

# عرائس وشياطين

عباس محمود العقاد



# عرائس و شياطين



# عرائس وشياطين

تأليف

عباس محمود العقاد



رقم إيداع ٢٠١٤/٨٦٦٥

تدمك: ٢ ٨١٧ ٧١٩ ٩٧٧ ٩٧٨

**مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: إيهاب سالم.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2014 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

# المحتويات

٧

٩

تمهيد

عرائس وشياطين



## تمهيد

اتفقت الأساطير على أنَّ الشعر من وحي العرائس أو من وحي الشياطين.  
فاختار الأورييون أن يتلقوا وحيهم من عروس.  
واختار العرب أن يتلقوا وحيهم من شيطان.  
ولا نراهم اختلفوا كثيرًا في نهاية المطاف، وإن اختلفوا قليلًا في الخطوة الأولى.  
فنهاية العروس أن تعمل بشيطان.  
ونهاية الشيطان أن يعمل بعروس.  
وما نظنهما عملا قط منفردين في فؤاد إنسان.

والرَّجَّاز الظريف «أبو النجم العجلي» يقرَّبُ الفجوة شيئًا ما بين الفريقين حين يقول:

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ      شَيْطَانُهُ أُنْتَى وَشَيْطَانِي نَكَرٌ  
فَمَا رَأَيْتُ شَاعِرًا إِلَّا اسْتَسَرَ      فَعَلَ نُجُومَ اللَّيْلِ عَائِنَ الْقَمَرِ

فهو قد جعل الشياطين — ما عدا شيطانًا واحدًا — إناثًا يتوارين خجلاّت كما تتوارى النجوم من القمر.

تُرى هل إناث الشياطين جميلات كالعرائس المعشوقات؟  
عند السعديّ — الشاعر الفارسي — جوابٌ يحسم الخطاب فهو يقول: إنَّ الشيطان نفسه جميل يغوي القلوب بجماله، وإنَّ أبناء آدم إنما مسخوه في الصورة والتماثيل؛ لأنه حرَمَ أباهم الفردوس، فحرموه الجمال!



فالشياطانات إذن أحقُّ بالجمال وأقرب إلى العرائس، وما هؤلاء وهؤلاء إلا كما قال المعريُّ: قريب حين تنظر من قريب.

هذه الصفحات نخبة مجموعة من وحي العرائس ذوات الشياطين أو من وحي الشياطين ذوي العرائس.

تلقيناها من هؤلاء وهؤلاء، وجمعناها هدية إلى القراء.

وكل ما توخَّيناها فيها أن نتجنب التكرار، كما نتجنب الإسفاف والإطالة.

فهذه قصائد من الشعر العربي أو العالمي، يكثر فيها الإيجاز ويقلُّ الإسهاب، ويندُرُ فيها المشهور المتكرَّر على جميع الأسماع، ونجيز لأنفسنا فيها الحذف والتبديل مداراةً لإسفاف في العبارة أو إسفاف في الذوق والأدب، وعلينا تبعة القليل الذي طرأ عليها من الحذف والتبديل.

وحسبنا منها شرط واحد نرجو أن يتحقَّق لها جميعاً في رأي قُرَّائها، وذاك أنَّها

— وهي من وحي العرائس والشياطين — خيرٌ ما يقرب الإنسان إلى قلب الإنسان.

عباس محمود العقاد

## عراس وشياطين

الفراس [الداودي]<sup>١</sup>

تَطِيرُ فَرَاشَهَا بِيضًا وَحُمْرًا  
كَرِيحِ طَيْرَتِ أَوْزَاقٍ وَرِدِّ

فرس أو دبابة؟ [أبو الفضل الميكالي]<sup>٢</sup>

خَيْرٌ مَا اسْتَطْرَفَ الْفَوَارِسُ طِرْفُ  
هُوَ فَوْقَ الْجِبَالِ وَعَلَى، وَفِي السَّهْلِ  
كُلُّ طَرْفٍ لِحُسْنِهِ مَبْهُوتٌ  
لِ عُقَابٍ، وَفِي الْمَعَابِرِ حُوتٌ

الشعر [ابن المعتز]<sup>٣</sup>

إِنَّ ذَا الشُّعْرَ فِيهِ ضَيْقُ نِطَاقٍ  
يُكْتَفَى فِيهِ بِالْخَفِيِّ مِنَ الْوَحْدِ  
لَيْسَ مِثْلَ الْكَلَامِ، مَنْ شَاءَ قَالَا  
سِي، وَيَحْتَالُ قَائِلُوهُ احْتِيَالًا

<sup>١</sup> أبو محمد عبد الله الداودي من أدباء هراة بخراسان نشأ في أواخر القرن الرابع.

<sup>٢</sup> عبد الله بن أحمد الميكالي من أفراد آل ميكال المعرقين في الرئاسة والأدب، وقد ازدهرت دولتهم بين القرن الرابع والقرن الخامس بخراسان.

<sup>٣</sup> عبد الله بن محمد المعتز بالله خليفة عباسي شاعر معروف وُلد سنة ٢٤٧ وُقُتل سنة ٢٩٦ واشتهر بالبديع والتشبيه.

## قياس [شاعر ياباني مجهول حوالي القرن الثاني عشر للميلاد]

مَا دُمْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْوَقَائِعَ الَّتِي نَشْهَدُهَا  
لَيْسَتْ هِيَ الْحَقُّ الْيَقِينُ  
فَمَنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَحْلَمَ الْمَنَامِ  
لَيْسَتْ سِوَى أَحْلَامٍ؟

## الشیطان جمیل [السعدي]ء

الشیطانُ ما الرأيُ فيه؟ ... جمیلٌ هو في سيماء أو دميم؟ هل هو على كلِّ حالٍ موصوفٌ بين النَّاسِ بصفةٍ لا اختلاف فيها، وهي الغواية. ولهذا قال الشيخ السعديُّ: إنه جمیل. لأنَّ الغواية لا غنى لها عن مظهرٍ خادعٍ، وصور لا تنفر منها العيون أول نظرة. وتلك هي وجهة نظر الشَّاعر الفارسي القديم حينما قال:

رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ فِي حُلْمٍ. فَيَا عَجَبًا لِمَا رَأَيْتُ!  
رَأَيْتُهُ عَلَى غَيْرِ مَا وَهَمْتُ مِنْ صُورَتِهِ الشَّنْعَاءِ الَّتِي تُخِيفُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا: قَامَةً كَفَرَعِ  
الْبَابَةِ، عَيْنَانِ كَأَعْيُنِ الْحُورِ، طَلْعَةً كَأَنَّهَا تُضِيءُ بِأَشْعَةِ النَّعِيمِ. قَارَيْتُهُ وَسَأَلْتُ:  
أَحَقُّ أَنْتَ الشَّيْطَانُ الْمَرِيدُ؟ أَحَقُّ ذَاكَ وَلَا أَرَى مَلَكًا لَهُ جَمَالٌ مُحْيَاكَ، وَلَا عَيْنًا  
قَدْ نَظَرَتْ إِلَى شَبِيهِ سِيمَاكَ؟  
مَا بَالُ أَبْنَاءِ آدَمَ يَتَّخِذُونَكَ لَهُمْ ضُحْكَةً فِيمَا يُصَوِّرُونَكَ؟  
وَفِي وَسْعِكَ أَنْ تَجْلُو لَهُمْ وَجْهًا كَصَفْحَةِ الْبَدْرِ، وَنَظْرَةً تَتَهَلَّلُ بِبَهْجَةِ الرُّضْوَانِ،  
وَابْتِسَامَةً تُشْرِقُ بِالنَّعِيمِ!  
أَوْلَيْكَ الرَّسَامُونَ يُبْعِضُونَكَ إِلَى الْعَيْنِ، وَحَمَامَاتُ الْأُنْسِ تَكْشِفُكَ لَنَا فِي صُورَةٍ تَنْقَبِضُ  
لَهَا الْقُلُوبُ!

ء السعدي إمامٌ من أئمة الشعر والإرشاد في الأدب الفارسي، نشأ بشيراز، وكان مولده في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد، ومن كُتبه المعروفة البستان والجلستان أي روضة الورد، وكلاهما في طرائف الخواطر والمواعظ.

وَيَقُولُونَ لِي إِنَّكَ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ  
وَمَا أَرَى أَمَامِي إِلَّا الصَّبَاحَ الْمُنِيرَ.

\* \* \*

سَأَلْتُ وَتَسَمَّعْتُ  
فَتَحَرَّكَ الْحُلْمُ السَّاحِرُ، وَتَرَفَّعَ لَهُ صَوْتُ فَخُورٍ  
وَلَا حَتُّ عَلَى طَلْعَتِهِ كِبْرِيَاءُ، وَقَالَ:  
لَا تُصَدِّقْ يَا صَاحٍ أَنَّهُ مِثَالِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَيْتَ فِيمَا يُمَثِّلُونَ  
فَإِنَّ الرِّيشَةَ الَّتِي تَرُسُمْنِي تَجْرِي بِهَا يَدُ عَدُوِّ حَسُودٍ  
سَلَبَتْهُمْ السَّمَاءَ فَسَلَبُونِي الْجَمَالَ!

مرعى خطر [ابن سهل]<sup>٥</sup>

رَعَيْتُ لِحَاظِي فِي جَمَالِكَ آمِنًا  
وَإِنَّ الْهُوَى فِي لِحْظِ عَيْنِكَ كَامِنٌ  
أَطْلُ وَيَوْمِي فِيكَ هَجْرٌ وَوَحْشَةٌ  
وَصَالِكَ أَشْهُي مِنْ مُعَاوَدَةِ الصَّبَا  
عَلَيْكَ فَطَمْتُ الْعَيْنَ عَنْ لَذَّةِ الْكَرَى  
فَأَذْهَلَنِي عَنْ مَصْدَرِي حُسْنُ مَوْرِدِي  
كُمُونَ الْمَنَايَا فِي الْحَسَامِ الْمُهَنْدِ  
وَيَوْمِي، بِحَمْدِ اللَّهِ، أَحْسَنُ مِنْ غَدِي  
وَأَطْيَبُ مِنْ عَيْشِ الْهَنْيِّ الْمُرْغَدِ  
وَأَخْرَجْتُ قَلْبِي، طَيِّبَ الْقَلْبِ، عَنْ يَدِي.

النسر الجريح [إسكايوس]<sup>٦</sup>

قِصَّةٌ يَرْوِيهَا اللُّؤْبِيُّونَ!  
قَالُوا: أَصَابَ النَّسْرَ سَهْمٌ مِنْ قَوْسٍ  
فَنَظَرَ عَلَى ذَلِكَ الصُّنْعِ الْمُجَنَّبِ الْعَجِيبِ

<sup>٥</sup> إبراهيم بن سهل الأندلسي الإشبيلي، شاعر غزل من أصل إسرائيلي، تُوِّفِيَ غَرِيْقًا فِي نَحْوِ الْأَرْبَعِينَ مِنْ عَمْرِهِ سَنَةَ ٦٤٩ هَجْرِيَّةً، وَأَكْثَرَ شَعْرَهُ فِي الْغَزْلِ السَّهْلِ الظَّرِيفِ.

<sup>٦</sup> إسكايوس AEschylus من أكبر شعراء اليونان الروائيين والغنائيين ٤٢٥-٤٥٦ قبل الميلاد.

عرائس وشياطين

وَقَالَ: عَلَى هَذَا نَحْنُ بَرِيشِنَا، لَا بَرِيشِ غَيْرِنَا، نَصَابٌ.

بستاني دفين [شاعر يوناني قديم مجهول]

أَمَّنَا الْأَرْضَ الْعَزِيْزَةَ  
حُدِّي إِلَى صَدْرِكَ الشَّيْخَ «إِمْنَتِيْكَسَ» لِيَسْتَرِيْحَ  
وَأَذْكُرِيْ — وَمَا هِيَ بِقَلِيْلَةٍ — تَلْكَ السَّنِيْنَ الَّتِي كَانَ يَجْهَدُ فِيهَا شَتَّى الْجُهُودِ مِنْ  
أَجْلِكَ.

فَكَثِيْرًا مَا غَرَسَ لَكَ الزَّيْتُوْنَ الْمُوْرِقَ  
وَحَلَى وَجْهَكَ بِدَوَالِي الْكُرُوْمِ  
وَأَغْنَاكَ بِحُقُوْلِ الْغَلَالِ  
وَأَجْرَى فِيكَ الْجَدَاوِلَ مُنْسَرِبَاتٍ  
لِيَزْدَانَ أَدِيمَكَ بِالْعُشْبِ وَالشَّمْرَاتِ  
فَالْيَوْمَ أَنْ لِكَ أَنْ تَجْزِيَهُ عَلَى صَنْبِيْعِهِ  
وَأَنْ تُخَفِّفِي الْوَقْرَ عَلَى رَأْسِهِ الْأَشْيَبِ وَجَسَدِهِ النَّحِيْلِ  
وَإِذَا جَاءَ الرَّبِيْعُ فَرِيْبِي قَبْرَهُ بِالْخُضْرَةِ وَالرَّيْحَانِ.

قصة مُختصرة [أغنية مرضعات «إنجليزية»]

ثَلَاثَةٌ شَيْخَةٌ<sup>٧</sup> رَاحُوا      إِلَى الْبَحْرِ عَلَى زَوْرَقٍ  
وَلَوْ زَوْرُقُهُمْ أَقْوَى!      وَلَوْ بَنِيْتُهُمْ أَوْثَقُ  
لَكَانَتْ قِصَّتِي أَوْفَى      وَكَانَتْ قِصَّتِي أَشَوْقُ!

<sup>٧</sup> الشبيخة: أي الأشياخ، والترجمة العربية من نظم المؤلف.

## فؤاد ضائع [مجهول]

سَأَلْتُهَا عَنْ فُؤَادِي أَيْنَ مَوْضِعُهُ؟  
قَالَتْ لَدَيْنَا قُلُوبٌ جَمَّةٌ جَمِعَتْ،  
فَإِنَّهُ ضَلَّ مِنِّي عِنْدَ مَسْرَاهَا!  
فَأَيُّهَا أَنْتَ تَعْنِي؟ قُلْتُ أَشَقَاهَا!

## تكيف الهواء! [الأحوص]<sup>٨</sup>

رَامَ قَلْبِي السَّلْوُ عَنْ أَسْمَاءِ  
سُخْنَةً فِي الشَّتَاءِ، بَارِدَةً الصَّيْدِ  
وَلَهَا مَرْبَعٌ بِبَرْقَةِ «حَاخ»  
وَتَعَزَّى وَمَا بِهِ مِنْ عَزَاءِ  
فِ سِرَاجٍ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ  
وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرٍ قِبَاءِ

## غاية الحزن [علي بن الحسين العبسي]

وَمَا دَاتُ بَعْلِ مَاتَ عَنْهَا فُجَاءَةً  
بِأَرْضٍ نَأَتْ عَنِ الْوَدْيِهَا كَلَيْهِمَا  
فَلَمَّا اسْتَبَانَ الْحَمْلُ مِنْهَا تَنَهَّنُوهَا  
فَجَاءَتْ بِمَوْلُودٍ غَلَامٍ فَحَوَّزَتْ  
فَلَمَّا غَدَا لِلْمَالِ رَبًّا، وَنَافَسَتْ  
وَأَصْبَحَ مَأْمُولًا يَخَافُ وَيُرْتَجَى  
أُتِيحَ لَهُ عِبَلُ الذَّرَاعَيْنِ مُخْدِرُ  
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرَ عَظْمٍ مُجَزَّرِ  
بِأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ وَلَتْ حُدُوجَهُمْ  
وَقَدَّ وَجَدَتْ حَمَلًا دُوَيْنَ التَّرَائِبِ<sup>٩</sup>  
تَعَاوَرَهَا الْوُرَاثُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
قَلِيلًا وَقَدَّ دَبُّوا دَيْبَبَ الْعَقَارِبِ  
تُرَاثُ أَبِيهِ الْمَيِّتِ دُونَ الْأَقَارِبِ  
لِإِعْجَابِهَا فِيهِ، عُيُونُ الْكُوعِبِ  
جَمِيلِ الْمُحْيَا، ذَا عِدَارٍ وَشَارِبِ  
جَرِيءٍ عَلَى أَقْرَانِهِ غَيْرُ هَائِبِ  
وَجُمُجْمَةٍ لَيْسَتْ بِذَاتِ دَوَائِبِ  
يَوْمٌ بِهَا الْحَادُونَ وَادِي غَبَاغِبِ

<sup>٨</sup> أبو عبد الله بن محمد الأنصاري شاعر أموي غزلي هجاء.

<sup>٩</sup> الترائب عظام الصدر، وتعاوره الوراثة أي تناولوه من هنا وهناك، وعبل الذراعين المخدر هو الأسد، والذوائب جمع ذؤابة وهي الضفيرة المرسلتة من الشعر، والحدوج الأحمال (انظر الصفحة التالية) ... وناظم الأبيات علي بن الحسين العبسي نشأ في أواخر القرن الرابع يُعرف بابن كوجك الوراق، حضر العلم بالديار المصرية.

## عين تسرق [الخليفة المأمون]

بَعَثْتُكَ مُشْتَاقًا فَفَرَزْتَ بِنَظْرَةٍ  
وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ  
أَرَى أَثْرًا مِنْهَا بِعَيْنَيْكَ لَمْ يَكُنْ  
لَقَدْ سَرَقْتَ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهَا حُسْنًا

لوا! [ابن سهل]

يَقُولُونَ لَوْ قَبَّلْتَهُ لَأَشْتَفَى الْجَوَى  
وَمَنْ لِي بِوَعْدٍ مِنْهُ أَشْكُو بِخُلْفِهِ  
أَيَطْمَعُ فِي التَّقْبِيلِ مَنْ يَعَشَقُ الْبَدْرَا؟  
وَمَنْ لِي بِعَهْدٍ مِنْهُ أَشْكُو بِهِ الْعَدْرَا؟

نفس متفرقة [كثير بن عبد الرحمن]<sup>١٠</sup>

وَمَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقَتْ  
فَرِيْقُ أَبِي أَنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ عَنُوَّةً  
فَرِيْقَيْنِ: مِنْهَا عَاذِرٌ لِي وَلَائِمٌ  
وَأَخْرُ مِنْهَا قَابِلُ الضَّيْمِ رَاغِمٌ

غالب لا يغلب [أبو أحمد اليمامي]<sup>١١</sup>

غَالِبَتْ كُلَّ شَدِيدَةٍ فَغَلَبَتْهَا  
إِنْ أُبْدِيَ يَفْضَحُ، وَإِنْ لَمْ أُبْدِهِ  
وَالْفَقْرُ غَالِبِنِي فَأَصْبَحَ غَالِبِي  
يَقْتُلُ، فَفَبِحَ وَجْهَهُ مِنْ صَاحِبِ

<sup>١٠</sup> هو كثير عزة من شعراء صدر الإسلام المشهورين، وكان راوية لجميع بثينة.  
<sup>١١</sup> هو أبو أحمد اليمامي المشهور بالبوشنجي من أدباء بوشنج، نشأ في القرن الرابع للهجرة.

حلم ويقظة [ابن قيس الرقيات] ١٢

ظَلَلْتُ عَلَى نَمَارِقِهَا	أَفَدَّيْهَا وَأَخْلَبُهَا
أَحَدْتُهَا فَتَوُومُنْ لِي	فَأَصْدُقُهَا وَأَكْذِبُهَا
وَبِتُّ ضَجِيعًا جَدَلًا	نَ، تُعْجِبُنِي وَأَعْجِبُهَا
وَأَضْحَكُهَا وَأُبْكِيهَا	وَالْبِسُهَا وَأَسْلُبُهَا
أَعَالِجُهَا فَتَضْرِمُنِي	فَأَرْضِيهَا وَأَغْضِبُهَا
فَكَانَتْ لَيْلَةً فِي النَّوْ	مِ نَسْمُرُهَا وَنَلْعَبُهَا
فَأَيَّقَظْنَا مُنَادٍ فِي	صَلَاةِ الصُّبْحِ يَرْقُبُهَا
فَكَانَ الطَّيْفُ مِنْ جَنِيْدٍ	يَةِ لَمْ يُدِرْ مَذْهَبُهَا

لص يودع بنته [مالك بن الرِّيب وتروى لمطيع بن إياس] ١٣

... وَلَقَدْ قُلْتُ لِابْنَتِي وَهِيَ تَبْكِي	بِدَخِيلِ الْهُمُومِ قَلْبًا كَثِيبًا
عَبْرَاتٍ يَكْدَنُ يَجْرَحَنَّ مَا جُرَّ	نَ بِهِ، أَوْ يَدَعَنَّ فِيهِ نُدُوبًا
حَذَرَ الْحَتْفِ أَنْ يُصِيبَ أَبَاهَا	وَيُلَاقِي فِي غَيْرِ أَهْلِ شَعُوبًا <sup>١٤</sup>
اسْكُتِي. قَدْ حَزَزْتُ بِالدَّمْعِ قَلْبِي	طَالَمَا حَزَّ دَمْعُكَ الْقُلُوبَا
أَنَا فِي قَبْضَةِ الْإِلَهِ إِذَا كُنْتُ	تُ بَعِيدًا أَوْ كُنْتُ مِنْكَ قَرِيبَا
كَمْ رَأَيْنَا امْرَأًا أَتَى مِنْ بَعِيدٍ	وَمُقِيمًا عَلَى الْفَرَاشِ أُصِيبَا
فَدَعِينِي مِنْ انْتِحَابِكَ إِنِّي	لَا أَبَالِي مَتَى اعْتَزَمْتَ النَّحِيبَا

١٢ شاعر غزل في الدولة الأموية عرف بابن قيس الرقيات لتشبيهه بأكثر من امرأة واحدة باسم رقية.

١٣ مالك بن الرِّيب التميمي من شعراء الدولة الأموية، كان لصاً يقطع الطريق ويحسن إلى المساكين، ثم

تاب وحسنت توبته، ومات بلسعة أفعى فرثى نفسه بقصيدة يائية مشهورة.

١٤ شعوب من أسماء الموت.



ضميران [الحسين بن الضحاك] ١٥

أَيْنَ مَنْ لَا أَرَى وَلَيْسَ يَرَانِي  
بِأَبِي مَنْ ضَمِيرُهُ وَضَمِيرِي  
نَحْنُ شَخْصَانِ إِنْ نَظَرْتَ وَرَوْحًا  
فَإِذَا مَا هَمَمْتُ بِالْأَمْرِ أَوْ هَمًّا  
كَانَ وَفَقًا مَا كَانَ مِنْهُ وَمَنِّي  
خَطَرَاتُ الْجُفُونِ مِنَّا سَوَاءً

نُصِبَ عَيْنِي مُمَثَّلًا بِالْأَمَانِي  
أَبَدًا بِالْمَغِيبِ يَنْتَجِبَانِ  
نَ، إِذَا مَا اخْتَبَرْتِ، يَمْتَزَجَانِ  
سَمَ بِشَيْءٍ بَدَأْتُهُ وَبَدَانِي  
فَكَأَنِّي حَكَيْتُهُ أَوْ حَكَانِي  
وَسَوَاءً تَحَرُّكَ الْأَبْدَانِ

رثاء عدو كان صديقًا [أبو بكر الخوارزمي] ١٦

لَقَدْ صَادَتْ يَدُ الْأَيَّامِ طَيْرًا  
وَأَصْبَحَ فِي الصَّعِيدِ أَبُو سَعِيدِ  
صَدِيقٌ، قَدْ فَقَدْنَاهُ، قَدِيمٌ  
مُصَابٌ، وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ نَعْمَى  
تُهَنِّئُنِي الْأَنَامُ بِهِ وَلَكِنْ  
وَسَيْفٌ قَدْ ضَرَبْتُ بِهِ مِرَارًا  
وَمِنْ عَجَبِ اللَّيَالِي أَنْ حَضَمِي  
بَكَيْتُ عَلَيْكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي لَمْ  
فَقَدْ أَبْكَيْتَنِي حَيًّا وَمَيِّتًا  
وَقَدْ غَادَرْتَنِي فِي كُلِّ حَالٍ  
فَلَا يَوْمٌ تَمُوتُ بِهِ مَجِيدٌ

تَضِيقُ بِهِ حِبَالَهُ مَنْ يَصِيدُ  
أَلَا إِنَّ الصَّعِيدَ بِهِ سَعِيدُ  
وَتُكُلُّ، قَدْ وَجَدْنَاهُ، جَدِيدُ  
وَنَحْسٌ، وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ عَيْدُ  
تُعَزِّيَنِي الْمَوَاتِقُ وَالْعُهُودُ  
وَمِنْ ضَرَبَاتِهِ بِي لِي شُهُودُ  
يَبِيدُ، وَأَنْ حَزَنِي لَا يَبِيدُ  
تَزَلُ مِنْ سُوءِ فِعْلِكَ بِي تَجُودُ  
فَقُلْ لِي: أَيُّ فِعْلِكَ الرَّشِيدُ؟  
أَذَمُّ الدَّهْرَ فِيكَ وَأَسْتَزِيدُ  
وَلَا يَوْمٌ تَعِيشُ بِهِ حَمِيدُ

١٥ الحسين بن الضحاك من شعراء الدولة العباسية المجيدين، نشأ بالبصرة، ونامد الخلفاء، وأولهم محمد الأمين، وينسب إلى أبي نواس بعض شعره لغلبة الخمریات على الشعر النواصي، وهما من طبقة متقاربان.

١٦ الخوارزمي أديب كاتب شاعر راوية عالم باللغة، ولد بخوارزم وعاش زمناً في دمشق ومات بنيسابور سنة ٣٨٣هـ، ورسائله معروفة.

مترادفان [ماركوس أرجنتاريوس]<sup>١٧</sup>

نَعَمْ! كُنْتَ مَعْشُوقًا، يَا سُقْرَاطُ، إِذْ كُنْتَ ذَا مَالٍ  
لَكِنَّ حُبَّكَ الْآنَ قَدْ مَاتَ فِي جَوَانِحِهَا  
وَسُمُّ الْفَقْرِ النَّاقِعُ هُوَ الْمَلُومُ  
لَقَدْ كَانَتْ، يَوْمًا، تَدْعُوكَ «أَدُونِيسِي»<sup>١٨</sup> الْعَزِيزَ  
وَتَسْتَطْعِمُ مِنْكَ مَذَاقَ الطَّيِّبِ وَالْبَهَارِ  
أَمَّا الْيَوْمَ فَهِيَ لَا تَسْتَجِي أَنْ تَسْأَلَكَ: مَا اسْمُكَ؟  
وَمِنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ؟ وَأَيْنَ تُقِيمُ؟  
أَلَا تَعْلَمُ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْعَزِيزُ أَنْ «لَا مَالَ لَهُ»  
وَ«لَا حُبَّ لَهُ» كَلِمَتَانِ مُتْرَادِفَتَانِ!؟

التركي الطوال (الذي ينسج) [روبرت كرفت كوك]<sup>١٩</sup>

أَيُّهَا التُّرْكِيُّ الطُّوَالُ نَاسِجُ بَسَاطِي  
أَيَّخْطُرُ لَكَ عَلَى بَالٍ حَيْثُ تَشْكُ بِالْإِبْرَةِ  
كُلَّ خَيْطٍ مِنْ خُبُوطِكَ الصُّوفِيَّةِ ذَاتِ الْأَلْوَانِ  
أَيُّ قَدَمٍ سَوْفَ تَخْطُرُ عَلَى أَزْهَارِكَ الْمَنْسُوجَاتِ؟  
أَتَرَكَ تَقُولُ: ذَلِكَ خَيْطٌ مِنْ صِبْغَةِ الْبُرْتُقَالِ  
جَدِيرٌ بِقَدَمِ حَسَنَاءٍ أَنْ تَدُوسَهُ  
فِي الْحُجْرَاتِ الْبَارِدَةِ مِنْ جُزْرِ الشَّمَالِ؟  
أَتَرَكَ تَقُولُ: ذَلِكَ خَيْطٌ مَدِيدٌ مِنْ زُرْقَةِ السَّمَاءِ  
تُلَاطِفُهُ قَدَمُ طِفْلِ بَيِّضَاءُ؟

<sup>١٧</sup> Marcus Argentarius شاعر يوناني ساخر نشأ حوالي سنة ٦٠ بعد الميلاد.

<sup>١٨</sup> أدونيس اسم من أسماء إله الحب عند اليونان استعاروه من أدوناي العربي.

<sup>١٩</sup> Rupert Croft-cooke شاعر إنجليزي معاصر وُلد سنة ١٩٠٤، وعرف الشرق ونظم في بعض

موضوعاته.

وَهَذَا مِنَ الْأَحْمَرِ الْمِفْرَاحِ لِقَوْمٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَدِينِ  
 الَّتِي لَا تَرَى فِيهَا طَنَافِسَ الْأَزْهَارِ  
 وَهَذَا قَرَارٌ مِنَ الْقَرْنِفَلِ النَّاعِمِ تَلْمَسُهُ أَقْدَامُ الشُّيُوخِ الشَّيْبِ  
 يَحْمِلُونَ أَقْدَاحَ «الشَّايِ» فِي صَمْتٍ وَتَوَقِيرٍ؟  
 أَتَرَكَ تَقُولُ هَذَا، أَمْ لَعَلَّكَ مَا فَكَّرْتَ قَطُّ فِي صَاحِبِ الْبِسَاطِ  
 وَلَا تَزَالُ تُنْشِدُ كُلَّمَا نَسَجْتَ خَيْطًا مِنْ خُيُوطِكَ  
 سَتَوَافِينِي هُنَاكَ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
 سَتَوَافِينِي إِلَى ظِلَالِ النَّخْلَةِ السَّحُوقِ!

### اسم يجمع أسماء [سوفكليس] ٢٠

تَعَلَّمُوا يَا بَنِيَّ أَنْ الْحُبَّ لَيْسَ حُبًّا وَكَفَى  
 وَأَنَّ اسْمَهُ الْوَاحِدَ تَنْطَوِي فِيهِ أَسْمَاءُ شَتَّى  
 هُوَ «الْمَوْتُ» ... هُوَ «الْقُوَّةُ» الَّتِي لَا تُغْلَبُ  
 هُوَ «الشَّهْوَةُ الصُّرَاخُ» ... هُوَ «الْجُنُونُ» ... هُوَ «الْأَنَسَى»  
 هُوَ خَلَاصَةُ كُلِّ خَالِجَةٍ مِنَ الْخَوَالِجِ تَسُوقُ إِلَى السُّطُورَةِ  
 أَوْ إِلَى الْحَرَكَةِ، أَوْ إِلَى الطَّمَأِينَةِ  
 يَتَغَلَّغُلُ فِي أَعْمَاقِ كُلِّ صَدْرٍ ... هَذَا إِلَهُ!  
 وَكُلُّ لَهُ صَيِّدٌ وَفَرِيَسَةٌ:  
 مِنَ الْخَلَائِقِ الَّتِي تَعُومُ، وَمِنَ الْخَلَائِقِ الَّتِي تَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ  
 وَجَنَاحَهُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ الَّتِي تَطِيرُ أَقْوَى جَنَاحِ  
 وَسَوَاءٌ عِنْدَهُ الْحَيَوَانُ وَالْإِنْسَانُ وَالْأَرْبَابُ الْعُلَى  
 ... أَيُّ رَبِّ لَا يَصْطَرِعُ وَالْحَبِّ، وَلَمْ يَجِرَّ صَرِيعًا؟

٢٠ Sophoclés من شعراء الطبقة الأولى في اليونان ٤٠٦-٤٥٦ ق.م.

وَإِنْ صَحَّ أَنْ أَقُولَ — وَالْحَقُّ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ — فَهُوَ الْقَاهِرُ عَلَى قَلْبِ زَيْوَسِ رَبِّ  
الْأَرْبَابِ، بِغَيْرِ رُمْحٍ وَبِغَيْرِ حُسَامٍ  
الْحَقُّ أَنَّ هَذَا إِلَهَهُ لَيَطِيشُ بِالنِّيَّاتِ: نِيَّاتِ الْخَلَائِقِ وَالْخَالِقِينَ.

### بلاء النصح [حماد عجرد] ٢١

أَخِي! كُفَّ عَنْ لَوْمِي فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي  
أَخِي! أَنْتَ تَلْحَانِي وَقَلْبُكَ فَارِعٌ  
دَوَائِي وَدَائِي عِنْدَ مَنْ لَوْ رَأَيْتَهُ  
فَأَقْسِمُ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي لَوْعَةِ الْهَوَى  
وَلَكِنْ بَلَّائِي مِنْكَ أَنَّكَ نَاصِحٌ  
بِمَا فَعَلَ الْحُبُّ الْمُبْرَحُ فِي صَدْرِي  
وَقَلْبِي مَشْغُولُ الْجَوَانِحِ بِالْفِكْرِ  
يُقَلِّبُ عَيْنِيهِ لِأَقْصَرْتَ عَنْ زَجْرِي  
لَأَقْصَرْتَ عَنْ لَوْمِي وَأَطْنَبْتَ فِي عُدْرِي  
وَأَنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي

### امرأة أبي دلامة [أبو دلامة] ٢٢

لَيْسَ فِي بَيْتِي لِتَمْهِيدِ  
غَيْرُ عَجْفَاءَ عَجُوزِ  
وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو  
مَا حَيَاةً مَعَ أَنْتَى  
بِمَا فَرَّاشِي مِنْ قَعِيدِهِ  
سَاقُهَا مِثْلُ الْقَدِيدِهِ  
تِ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ!  
مِثْلُ عَرْسِي بِسَعِيدِهِ

٢١ حماد عجرد شاعر عباسي له غزلٌ وهجاءٌ، وعاصر بشراً وهجاءً، وكان يتهمُّ بالزندقة.

٢٢ أبو دلامة شاعرٌ فكه من الموالي مدح الخلفاء في صدر الدولة العباسية، وكانت له دالة على الأمراء والأميرات من أهل عصره لِحَفَّةِ رُوحه وتمثيله بنفسه وذويه.

قحة! [وليام هنري دافيز]<sup>٢٣</sup>

ذَاتَ صَبَاحٍ، وَالدُّنْيَا فِي مَشِيْبِهَا الْقَارِسِ، وَشَتَائِهَا الْعُبُوسِ  
ذَاتَ صَبَاحٍ، وَالْوَجُوهُ تَلُوهَا السَّامَةُ وَالْكَلالُ  
عَبَرْتُ بِي عَذْرَاءُ فَاتِنَةٌ، تَنْفُتُ السُّحَيْبَاتِ الصَّغَارَ مِنْ أَنْفَاسِهَا الْفِضِيَّةِ وَهِيَ فِي غِبْطَةٍ  
وَأَنْشِرَاحِ  
فِي وَجْنَتَيْهَا يَنْوَهَجُ الْإِهَابُ الْمُورِدُ  
وَفِي تَغْرِهَا تَتَلَأَلُ الثَّنَائِيَا الْبَوَاسِمُ  
وَكَلَّتَا الْعَيْنَيْنِ كَأَنَّهَا غَدِيرٌ فِي الْهَضَابِ  
يَسْرِقُ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ السَّمَاءِ

\* \* \*

قُلْتُ، وَذَلِكَ الْجَمَالُ يَعْبُرُ بِي فِي نَضْرَةٍ وَفَتَاءٍ  
يُزْهِي بِكِبْرِيَائِهِ وَالشِّتَاءُ أَشْيَبُ قَرِيرٌ ...  
قُلْتُ ضَاحِكًا وَعَيْنَايَ مَبْهُوتَتَانِ:  
مَنْ رَأَى قَطُّ مِثْلَ هَذِهِ الْقِحَّةِ فِي الدُّنْيَا الْعَجُوزِ؟!

صديق أم عدو؟ [عمار ذي كنان]<sup>٢٤</sup>

بَرَى جِسْمِي هَوَاهُنَّ	أَلَا إِنَّ الْغَوَانِي قَدْ
هَوَى، قُلْتُ لَهُمْ: إِنَّهُ!	وَقَالُوا: شَفَكَ الْحُورُ
مُعَنَّى بِأَذَاهُنَّ	وَلِكِنِّي عَلَى هَذَا
مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْهُنَّ	أَرَاخَ اللُّهُ عَمَّارًا
فَلَا كَانَ، وَلَا كُنَّ	بَعِيدَاتُ قَرِيبَاتُ

<sup>٢٣</sup> William Henry Davies من الشعراء الإنجليز المحدثين (١٨٧١-١٩٤٠).

<sup>٢٤</sup> عمار بن عمرو بن عبد الأكبر شاعر كوفي سكير أقيم عليه الحد مرارًا في شرب الخمر، وظهر في أواخر الدولة الأموية وقصر شعره على الغزل اللين والمجون ولم يقصد أحدًا بمدحًا.

فَقَدْ أَذْهَلَ مِنِّي الْعَقْدُ      لَ وَالْقَلْبَ شَجَاهُنَّه  
يُْمَنِّينَ الْأَبَاطِيلَ      وَيَجْحَدْنَ الَّذِي قَلْنَه

### طبيبٌ أو منجمٌ؟ [وضاح اليميني] ٢٥

وَلَقَدْ يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ وَمَا  
إِنِّي لِأَحْسَبُ أَنَّ دَاءَكَ ذَا  
نَبَأْتُهُ مِنْ شَأْنِنَا حَرْفَا  
مَنْ ذِي دِمَالِحٍ يَخْضِبُ الْكُفَا

### كعبة المجنون [مجنون ليل] ٢٦

أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا  
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنَّ حُبَّهَا  
إِذَا سَرْتُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ رَأَيْتُنِي  
يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا وَإِنْ تَكُنْ  
بِوَجْهِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى وَرَائِيَا  
كُعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا  
أَصَانِعُ رِجْلِي أَنْ تَمِيلَ حِيَالِيَا  
شَمَالًا يُنَازِعُنِي الْهُوَى عَنْ شَمَالِيَا

### قوس قزح! [الحسين بن مطير] ٢٧

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي  
فَقَدْ جَعَلْتَ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا  
إِذَا قَدَمْتَ أَيَّامَهَا وَعُهُودَهَا  
عَهَادُ الْهُدَى تُؤَلِّي بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا ٢٨

٢٥ غلب عليه اسم الوضاح لجماله واسمه عبد الرحمن بن إسماعيل، وهو من حمير وكان يُشَبَّبُ بامرأة فارسيَّة ونشأ في الدولة الأموية.

٢٦ هو قيس بن الملوِّح الذي اشتهر بمجنون ليل، وله شعرٌ شائعٌ ينسب بعضه إلى غيره وأشبهه به ما نمَّ عن خبالٍ وسوءٍ حال.

٢٧ الحسين بن مطير الأسدي شاعر حضر أواخر الدولة الأموية وأوائل العباسية وكان يتزيًا بزي أهل البادية في لباسه وشعره.

٢٨ العهد المطهر المتوالي وتولي المطر أي تهطل ثانية.

لْمُرْتَجَّةِ الْأَطْرَافِ، هَيْفٌ قُدُودُهَا  
وَصُفْرٌ تَرَاقِيهَا، وَحُمْرٌ أَكْفُهَا  
مُخَصَّرَةَ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودُهَا،  
يُمْنَيْنَا حَتَّى تَرَفَّ قُلُوبُنَا  
عِدَابٍ ثَنَائِيهَا، عِجَافٍ قِيُودُهَا  
وَسُودٍ نَوَاصِيهَا، وَبَيْضٍ خُدُودُهَا  
بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا، عُقُودُهَا  
رَفِيفَ الْخُرَامِي بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا

### لا تناديني [روث بتر] ٢٩

لَا تُنَادِينِي وَالصَّيْفُ مُشْرِقٌ. أَيُّهَا الْمَوْتُ!  
إِنِّي فِي الصَّيْفِ لَنْ أُجِيبَ النَّدَاءَ ...  
حِينَ يُوسُوسُ الْعُشْبُ وَيَتَمَائِلُ بِأَعْطَافِهِ  
لَا تَرْفَعْ إِلَيَّ صَوْتَكَ بِالنَّدَاءِ مِنْ تِلْكَ الظَّلَالِ السُّفْلَى  
حِينَ يَحِنُّ الصَّفْصَافُ وَيَتَرَقَّرِقُ الْمَاءُ  
حِينَ يَتَوَانَى الْجَدُولُ وَيَنْعَسُ الْهَوَاءُ  
حِينَ يَنْمَوْجُ اللَّبْلَابُ عَلَى الْأَسْوَارِ  
لَا تُنَادِينِي. قُلْتُ لَكَ لَا تُنَادِينِي أَيُّهَا الْمَوْتُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ  
إِنَّكَ عَبَثًا تُنَادِينِي وَتَرْفَعُ الصَّوْتُ بِالنَّدَاءِ  
فَفِي إِبَانِ الْأَزَاهِيرِ النَّامِيَةِ لَنْ أُصْغِيَ إِلَيْكَ

\* \* \*

لَكِنِّي سَأُصْغِي إِلَيْكَ حِينَ يَنْجَرِدُ كُلُّ حَالٍ وَحَالِيَةِ  
وَمَرْحَبًا بِدُعَايِكَ حِينَ يَنْتَبِرُ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ عَلَى تَرَاهُ  
حِينَ يُسْمَعُ لِلسُّفُوحِ فَحِيحٌ فِي الْعَاصِفِ الْمُهْتَاجِ  
حِينَ يَشْمُ الرُّعَاةُ مِنَ الشَّرْقِ رَائِحَةَ التَّلُوجِ  
حِينَ يَهْجُرُ الْحَقْلُ لِلرَّيْحِ تَتَوَلَّى حَصَادَهُ

٢٩ Ruth Pitter شاعرة إنجليزية مُعاصرة لها مجموعة شعرية سمَّتها غنائم السلاح ومُنحت بعض جوائز الأدب القيِّمة في البلاد الإنجليزية.

حِينَ يُصْبِحُ الْإِعْصَارُ حَطَّابَ الْوَادِي الَّذِي يُطِيحُ بِأَعْوَادِهِ  
حِينَ يُصْبِحُ الْبَرْدُ بِذَرَّةِ الْأَرْضِ الَّتِي تَنْثُرُهَا السَّمَاءُ  
حِينَ تَنْفِرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَتَوَقُّ إِلَى شَيْءٍ  
نَادِ يَوْمئِذٍ يَا مَوْتُ، وَلَكَ الْإِصْغَاءُ وَالْتِرْحَابُ  
فَيَوْمئِذٍ أَسْمَعُ وَأَنْهَضُ، وَأَمْضِي!

### تزهدہ الرغبة فيه [حسين بن الضحاک]

عَالِمٌ بِحَبِّيهِ	مُطَرِّقٌ مِنَ التِّيهِ
يُوسِفُ الْجَمَالَ وَوَزَّ	عَوْنٌ فِي تَعَدِّيهِ
مَا الْحَيَاةُ نَافِعَةٌ	لِي عَلَى تَأْبِيهِ
النَّعِيمُ يُشْغِلُهُ	وَالْجَمَالَ يُطْغِيهِ
فَهُوَ غَيْرٌ مُكْتَرِثٍ	لِلَّذِي الْأَقْبِيهِ
تَائِهٌ تَزْهَدُهُ	فِي رَغْبَتِي فِيهِ

### إِنَّ النِّسَاءَ ... [طفيل الغنوي] ٣٠

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَنَ مَعًا	مِنْهَا الْمُرَارُ، وَبَعْضُ الْمَرِّ مَأْكُولٌ
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيَنَّ عَنْ خُلُقٍ	فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بُدَّ مَفْعُولٌ
إِنَّ النِّسَاءَ وَلَوْ صَوَّرَنَ مِنْ ذَهَبٍ	فِيهِنَّ مِنْ هَفَوَاتِ الْجَهْدِ تَخْبِيلٌ

٣٠ شاعر جاهلي اشتهر بوصف الخيل.



## الجميل والمخيف [رينر ماريا ريلكه] ٣١

هَبْنِي صَرخْتُ جَهْدِي، فَمَنْ ذَا يُلْبِينِي  
مَنْ وَرَاءَ أَفْقِ الْمَلَائِكَةِ؟  
وَهَبْهُ لِبَانِي وَتَوَلَّانِي بِرَعِيهِ. إِنَّنِي إِذَنْ لَمُضْمَجِلٌّ فَانٍ  
فِي حَضْرَتِهِ الَّتِي تَعْمُرُنِي بِبَاسِهَا وَأَقْتَدَارِهَا  
إِذْ لَيْسَ «الْجَمِيلُ» إِلَّا بِوَاكِيرِ «الْمُخِيفِ» الَّذِي يُوشِكُ أَلَّا يُطَاقَ  
وَإِنَّمَا نُعْجَبُ بِهِ أَشَدَّ إِعْجَابِنَا  
لَأَنَّهُ لَا يَنْزَلُ إِلَى إِتْلَافِنَا وَسَحْقِنَا  
كُلُّ مَلَكٍ فَهُوَ مُخِيفٌ  
وَمَنْ نَمَّ أَرَاغِعُ نَفْسِي وَأَحْبِسُ صَيْحَةَ التَّغْوِيثِ  
الَّتِي تَنْطَلِقُ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبُكَاءِ  
أه. إِلَى مَنْ نَفْتَقِرُ نَحْنُ وَالْهَفْتَاهُ!  
لَا إِلَى الْمَلَائِكَةِ، وَلَا إِلَى النَّاسِ  
وَإِنَّ الْحَيَوَانَ الْفَطِنَ لَيَعْلَمُ أَنَّنا نَأْوِي إِلَى غَيْرِ مَكَانِنَا  
فِي الدُّنْيَا الْمَفْسَّرَةِ الْمَشْرُوحَةِ  
وَلَعَلَّهُ قَدْ بَقِيَ لَنَا، نَرَاهُ حِينَمَا تَحَوَّلْنَا بِأَنْظَارِنَا  
أَتْرَبَاقٍ مِنْ غَايِرِ دَاثِرٍ: شَجَرَةٌ عَلَى مُنْحَدِرِ الطَّرِيقِ  
طَرِيقِ أُمْسِ الدَّابِرِ  
عَادَةٌ وَفِيَّ لَنَا تَحْفَظُ لَنَا أَمَانَةَ الْأَمِينِ الْمُسْتَجِيبِ لِأَهْوَانِنَا  
وَتُحِبُّ الْبِقَاءَ مَعَنَا، فَقَدْ بَقِيَتْ وَلَمْ تُفَارِقْنَا  
وَلَكِنْ مَا بَالُ اللَّيْلِ! ...

٣١ Rainer maria relke شاعر تشكي وُلد في براج سنة ١٨٧٥ وتوفي سنة ١٩٢٦ وبدأ حياته من أنصار مدرسة الإحساس، ثم مدرسة الوعي الفكري، ثم ختم شعره بالرمزية التي تلائم المزاج الغامض الذي يشيع في أوروبا الشرقية والوسطى، وهذه القصيدة مثل من رمزياته الكثيرة، وهي تمثل شعورا كأنما يواجهه هذه الدنيا ونصفه في الليل ونصفه في النهار.

اللَّيْلِ الَّذِي يَزْحَرُ بِعَوَاصِفِ الْفَضَاءِ السَّرْمِدِ  
 الَّتِي تَهْرَأُ أَدِيمَ وُجُوهِنَا  
 مَا الَّذِي يُعَجِّلُهُ، وَهُوَ يَسْتَهِي؟  
 رَفِيقُ حِينَ يَخِيبُ الرَّجَاءَ  
 عَظِيمٌ فِي عَنَائِهِ عَلَى الْقَلْبِ الْفَرِيدِ ...  
 أَتَرَاهُ أَيْسَرَ عَلَى الْمُحِبِّينَ؟  
 وَيَحِينَا! إِنَّمَا وَقَايَةُ الْمُحِبِّينَ أَنَّهُمْ يُعْطُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ  
 فَلَهُمْ مِنْهَا دُرُوعٌ وَسُتُورٌ  
 أَلَا تَعْلَمُ هَذَا بَعْدُ؟  
 إِنَّنَا عَلَى مَدِّ أَدْرُعِنَا نَقْذِفُ بِالْفَرَاغِ  
 إِلَى الْفَضَاءِ الَّذِي نَسْتَمِدُّ مِنْهُ أَنْفَاسَنَا  
 وَلَعَلَّ الطَّيْرَ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى مُلَاقَاةِ هَذَا الْفَضَاءِ الْمَمْدُودِ  
 بِوَيْبَةٍ فِيهِ.

### مناجاة كريم [شعية أخو السمؤال] ٣٢

لُبَابُ، يَا أُخْتَ بَنِي مَالِكِ  
 لُبَابُ، دَاوِينِي، وَلَا تَقْتُلِي!  
 إِنْ تَسْأَلِي بِي فَاسْأَلِي خَابِرًا  
 يُنَبِّئُكَ مَنْ كَانَ بِنَا عَالِمًا  
 إِنَّا إِذَا حَارَتْ دَوَاعِي الْهَوَى  
 وَاعْتَلَجَ الْقَوْمُ بِالْبَابِهِمْ  
 لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا  
 نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامَنَا  
 لَا تَشْتَرِي الْعَاجِلَ بِالْأَجْلِ  
 قَدْ فَضَّلَ الشَّافِي عَلَى الْقَاتِلِ  
 وَالْعِلْمُ قَدْ يُقْمِي إِلَى السَّائِلِ  
 عَنَّا، وَمَا الْعَالِمُ كَالْجَاهِلِ  
 وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ  
 فِي الْمَنْطِقِ الْفَاصِلِ وَالنَّائِلِ  
 نُلْظُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ  
 فَنَحْمَلُ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ

٣٢ هو وأخوه من يهود يثرب وشرفائهم، وقد اشتهروا بالفضل والوفاء. وقصة السمؤال حين أودعه امرؤ القيس أذراعه وحفظها له مُجازًا بحياة ابنه مذكورة شائعة.

حرية اليأس [مهيار الديلمي] ٢٣

مَلَكْتُ نَفْسِي مَذْهَجَتْ طَمَعِي  
وَلَوْ عَلِمْتُ رَغْبَةً تَسُوقُ لِي  
فِي النَّاسِ مَنْ مَعْرُوفُهُ فِي عُنُقِي  
الْيَأْسُ حُرٌّ، وَالرَّجَاءُ عَبْدٌ  
نَفْعًا، لَخَفْتُ أَنْ يَضُرَّ الزُّهُدُ  
غُلًّا، وَفِيهِمْ مَنْ جَدَاهُ عَقْدُ

حظ كالقمر [سفوكليس اليوناني]

حَظِّي عَلَى أَرْجُوحَةٍ مِنْ أَرَايِحِ الْقَدْرِ  
أَبَدًا يَغْلُو وَيَهْبِطُ، وَيَدُورُ وَيَتَحَوَّلُ  
كَأَنَّهُ وَجْهَ الْقَمَرِ لَا يَرَى لَيْلَتَيْنِ عَلَى حَالٍ  
يَطْلُعُ هَلَالًا، وَيَنُمُو جَمِيلًا، وَيَسْتَتِمُّ النَّمَاءُ  
وَفِي لَيْلَةٍ إِذْ هُوَ عَلَى أَوْفَى تَمَامِهِ، يَدْخُلُ فِي الْمَحَاقِ!

أخوان: الفرح والألم [روث بتر]

مَا بَالُ فَرَجِي؟  
انظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ يَدُوبُ وَيَبْلَى  
حَيْثُ الْأَلَمُ — ذَلِكَ الْوَلَدُ الْمُتَرَعِرُعُ النَّامِي  
يَلْتَهُمُ التِّهَامَةُ، وَيَعِيثُ شَهْوَةٌ، وَيَأْكُلُ كُلَّ مَا عِنْدِي!  
وَالْفَرَحُ لَا يَجِدُ طَعَامًا  
وَيَسْتَكِينُ إِلَى جَانِبِ الْمُدْحَنَةِ  
كَأَنَّهُ يَمُوتُ

\* \* \*

إِذَا انْطَوَى الْفَرَحُ، فَإِنِّي مُقِيمَةٌ مَعَ الْأَلَمِ

٢٣ مهيار بن مرزويه مجوسي أسلم على يد الشريف الرضي، وظهر في أواخر القرن الرابع، وله شعر سلس يجود فيه بعض الوصف والغزل والحكمة.

فَمَنْ يَدْرِي يَوْمَ تَخْلُو لِي صُحْبَتَهُ مُنْفَرِدَةً  
لَعَلَّهُ يَرِقُّ وَيَهْدَأُ فِي شِتَاءِ الْمَشِيبِ  
وَتِلْكَ الْجِرَاحُ الَّتِي أَدَمَاهَا  
يُعُودُ فَيَأْسُوهَا!

\* \* \*

لَكِنِّي سَأَغْذِي الْأَخْوَيْنِ مَعَا  
الْمُقْتَرَسِ الْعَادِي، وَالْمَيِّتِ الدَّفِينِ  
وَإِنَّ بِي لِقُوَّةً. فَلَا أَنْينَ إِلَّا مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ

\* \* \*

أَنْظُرُ إِلَى الطُّهْرِ الْحَزِينِ  
طُهْرِ السَّمَاءِ الْبَيْضَاءِ وَالْجَدُولِ الْمُنْسَابِ  
إِلَيْهِمَا، وَإِلَى شَجَرَةِ الشِّتَاءِ، سَأَنْظُرُ وَأَرْجِعُ مَعَ الْأَحْلَامِ.

### ساعة قصيرة [المعتضد بالله] ٢٤

رَعَى اللَّهُ مَنْ يَصَلِّي فُوَادِي بِحُبِّهِ  
غَزَالِيَّةَ الْعَيْنَيْنِ، شَمْسِيَّةَ السَّنَا  
شَكُوتٍ إِلَيْهَا حُبُّهَا بِمَدَامِعِي  
فَصَادَفَ قَلْبِي قَلْبَهَا وَهُوَ سَالِمٌ  
فَجَادَتْ، وَمَا كَادَتْ، عَلَيَّ بِحَدِّهَا  
فَقُلْتُ لَهَا: هَاتِي ثَنَائِيكَ! إِنَّنِي  
وَمِيلِي عَلَى جِسْمِي بِجِسْمِكَ، فَانْتَنَتْ

سَعِيرًا، وَعَيْنِي مِنْهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ  
كَثِيبِيَّةَ الرَّدْفَيْنِ، غُصْنِيَّةَ الْقَدِّ  
وَأَعْلَمْتُهَا مَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ الْوَجْدِ  
فَأَعَدَى، وَذُو الشُّوقِ الْمُبْرِّحِ قَدْ يُعِدِّي  
وَقَدْ يَنْبُعُ الْمَاءُ النَّمِيرُ مِنَ الصَّلْدِ<sup>٣٥</sup>  
أَفْضَلُ نَوَارِ الْأَقَاجِي عَلَى الْوَرْدِ  
تُعِيدُ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْهَا كَمَا تُبْدِي

<sup>٢٤</sup> علي بن إدريس المعتضد خليفة من خلفاء الموحدين بمرآكش، بُويغ بالخلافة سنة ٦٤٠ هجرية، وانقضت أيامه في الفتن، وقُتل غيلة وهو يُحاصرُ بعض الثائرين عليه، وكان إلى حزمه وسطوته ينظّم الشعر الحسن ويفرغُ للمُنَادِمَةِ.

<sup>٣٥</sup> الصلد: الحجر الصلب، والماء النمير الرَّاكي الكثير.

عَنَاقًا، وَلَثَمًا، أَرْوِيَا الشُّوقَ بَيْنَنَا  
فُرَادَى، وَمَثْنَى، كَالشَّرَارِ مِنَ الرُّنْدِ  
فَيَا سَاعَةً مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتَهَا  
لَدِي تَقَضَّتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ

### تمرينات! [بن جونسون]<sup>٣٦</sup>

بِحَقِّ الْحُبِّ: قُبَلَةٌ أُخْرَى!  
إِنِّي أَتْلَهْفُ، وَعَيْرُ جَمِيلٍ أَنْ أَتْلَهْفَ عَبَثًا  
لَا عَيْنَ تَرَانَا. فَلِمَ تُبْطِئِينَ! وَفِيمَ تَتَلَفَّتِينَ؟  
إِنِّي كَالنَّحْلَةِ، لَا أَرِيدُ زَهْرَتِي عَلَى لَمْسَةٍ عَاجِلَةٍ  
ثُمَّ أَطِيرُ ...

\* \* \*

مَرَّةً أُخْرَى. وَلِكَ الْعَهْدُ أَنِّي بَعْدَهَا ذَاهِبٌ ...  
أَيَفْنَعُ مَنْ يُحِبُّ بِمَا دُونَ وَاحِدَةٍ؟  
لَا. لَيْسَ هَكَذَا، فَفِي الْقُبَلَةِ غَلْطَةٌ ...!  
وَقَدْ تُكْرِمِينَ وَتُخْطِئِينَ فِي كَرَمِ الْجَزِيلِ  
نِصْفُ قُبَلَةٍ هَذِهِ أَوْلَى أَنْ تُدْعَى  
وَمَا يُصْنَعُ مَرَّةً وَاحِدَةً، يَنْبَغِي أَنْ يُتَّقَنَ جِدًّا  
وَيَنْبَغِي لَنَا فِيهِ أَنْ نَتَأَنَّى

\* \* \*

هَذِهِ الْأَخِيرَةُ!  
لَا أَبْغِي إِلَّا أَنْ أُصْلِحَهَا وَأَعُودَ إِلَى تَجْوِيدِهَا  
عَسَى أَنْ أَقُولَ: كَيْفَ كَانَتْ تَمْلُحُ، وَكَيْفَ كَانَتْ تَطِيبُ  
شَفَقَةً إِلَى شَفَقَةٍ، وَنَفْسٌ يَرْتَشِفُ نَفْسًا، وَلِسَانٌ حَائِرٌ بَيْنَهُمَا  
وَمَنْ يَحْسِبُنَا عَلَى ذَلِكَ مَيِّتِينَ، دَعِيهِ يَتَمَنَّى لَنَا الْمَوْتَ!

<sup>٣٦</sup> Ben Jonson شاعرٌ من شعراء القصائد الغنائية والروايات التمثيلية، عاصر شكسبير وتقدّم الشعراء جميعًا في فنّ المسرحية الفكاهية، مع قوة وتشويق وابتكار (١٥٣٧-١٦٣٧).

اختراع الشعر [لوكاس] ٣٧

كَلَامٌ جَدِيدٌ. وَزُنُّ جَدِيدٌ. شُعُورٌ جَدِيدٌ!  
 أَنْتِ لَا تَفْتَأُ تَصِيحُ: يَا الْقَدِيمُ الْمُبْدُولُ، فَهَاتِ لَنَا الْجَدِيدَ  
 يَا صَاحِ! إِنَّ الطَّبِيعَةَ أَسْعَدُ مِنْكَ فِي صَنِيعِهَا  
 فَمَا فِيهَا يَوْمًا مِنْ جَدِيدٍ، وَفِيهَا كُلَّ يَوْمٍ جَمَالٌ  
 تُخْرِجُ مِنَ الْقَالِبِ أَلْفَ أَلْفِ مِثَالٍ  
 وَهِيَ أَقْدَمُ مِنَ التَّارِيخِ، وَمَا هِيَ بِقَدِيمَةٍ قَطُّ فِي حِينِ.

سطوة الملك [محمد بن قزمان؟] ٣٨

مَا بَالُ أَنْجَمِ هَذَا اللَّيْلِ حَائِرَةٌ  
 عَادَتْ سَوَارِيهِ وَقَفًا لَا حِرَاكَ بِهَا  
 مَا تَنْقُضِي سَاعَةً مِنْهُ فَتَطْمَعِنِي  
 هَلْ مِنْ بَشِيرٍ بِنُورِ الصُّبْحِ تَنْقُذُنِي  
 فَقَدْ أَجَدَّ التَّوَاءُ اللَّيْلِ لِي شَجَنًا  
 حُذِّ يَا سَعِيدُ كُتُوسَ الرَّاحِ مُتْرَعَةً  
 وَهَجْ بِأَلْحَانِكَ الطَّنْبُورِ إِنَّ لَهُ  
 أَضَلَّتِ الْقَصْدَ، أَمْ لَيْسَتْ عَلَى فَلَكَ؟  
 كَأَنَّهَا جُثْتُ صَرَغَى بِمُعْتَرِكِ  
 فِيهِ، وَلَا هُوَ فِي وَجْهِ بِمُنْسَلِكِ  
 بُشْرَاهُ مِنْ طُولِ وَجِدٍ غَيْرِ مُتْرَكِ  
 وَأَضْجَعْتَنِي تَبَارِجِي عَلَى الْحَسَكِ  
 فَسَقْنِيهَا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الدَّرِكِ  
 عَلَى شُجُونِ الْمُعْنَى سَطْوَةَ الْمَلِكِ

٣٧ Edward Verrall Lucas شاعرٌ ناثرٌ إنجليزيٌّ له فصولٌ شائقةٌ ولمحاتٌ سريعةٌ في النثر والشعر مع سهولةٍ وتنويعٍ (١٨٦٨-١٩٣٨).

٣٨ يختلف في نسبة الأبيات إلى ابن قزمان وهو أبو بكر محمد بن قزمان القرطبي الذي يرجع إليه ترويحٌ فنُّ الرُّجُلِ أو نظم الشعر باللغة الفصيحة التي تهمل حركات الإعراب مع امتزاجٍ بالعامية، وذلك في أواخر عهد العرب بالأندلس.

### الكيمياء [السعدي الشيرازي]

دَعِ السُّخْرِيَّةَ مِنْ أُسْطُورَةِ الْأَوَائِلِ، فَمَا كَذَّبُوا  
يَوْمَ حَدَّثُونَا بِالْحَجَرِ الَّذِي يُخْرِجُ النُّصَارَ  
مِنْ خَسِيسِ الْمَعَادِنِ وَالْأَحْجَارِ  
فَهَذِهِ كِيمِيَاءُ الْقِنَاعَةِ تُسَوِّي بَيْنَ الْجَوْهَرِ وَالْحَصَى فِي يَدَيْكَ

\* \* \*

إِنَّ الطِّفَلَ الْبُرِّيَّ لَا يَغْتَلِجُ صَدْرَهُ بِطَمَعٍ وَلَا كِبْرِيَاءَ  
وَيَمْلَأُ يَدَيْهِ بِالنُّرَى، وَلَيْسَتْ الْفِضَّةُ عِنْدَهُ  
بِأَكْرَمَ وَلَا أَعْلَى

\* \* \*

وَإِنَّ السُّلْطَانَ لَيَنْظُرُ فِي خَيْلَانِهِ مِنْ عِلٍّ إِلَى الدَّرْوِيَشِ الْقَابِعِ عَلَى الْبَابِ  
وَلَكِنَّ وَطْأَهُ الْخَاوِي أَحْفَلُ بِالْكُنُوزِ مِنْ خَزَائِنِ السُّلْطَانِ

\* \* \*

وَعَنِي ذَلِكَ السَّائِلُ الَّذِي تَرْمِي إِلَيْهِ بِدِرْهَمٍ فَيَرْضَى  
أَمَّا أَفْرِيدُونَ فَلَمْ يَرْضَ وَعِنْدَهُ الدَّوْلَةُ وَالصَّوْلَجَانُ.

### صورة [جون دون]<sup>٣٩</sup>

إِلَيْكَ صُورَتِي!  
أَمَّا صُورَتُكَ فَفِي الْقَلْبِ، حَيْثُ يَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ  
وَإِنْ قُلْتُ: الْوَدَاعُ

\* \* \*

إِنَّ صُورَتِي لَتُشْبِهُنِي الْآنَ  
وَلَكِنَّهُ شَبَهُ يَزْدَادُ حِينَ تَنْقُضِي الْحَيَاةَ

<sup>٣٩</sup> John Donne شاعر وواعظ إنجليزي، في شعره الغنائي وقار الوعاظ مع جزالة وصفاء (١٥٧٣-  
١٦٣١).

إِذَا أَنَا يَوْمَئِذٍ خَيَالٌ، وَهِيَ مِثْلِي خَيَالٌ!

\* \* \*

وَلَرُبَّمَا رَجَعْتِ بَعْدَ التَّطَوُّافِ فِي الْأَفَاقِ  
فَتَرَيْنِ رَجُلًا سَفَعْتَهُ الْأَجْوَاءُ، وَتَهَرَّاتِ يَدَاهُ  
مِنْ مَسِّ الْمَجَازِيفِ الْخِشَانِ  
وَلَوَّحَتِ الشَّمْسُ مُحْيَاهُ، وَكَسَا الشَّعْرُ صَدْرَهُ  
وَوَخَّطَهُ الشَّيْبُ مِنْ هَوْلِ الْعَوَاصِفِ الْمُغَيَّرَاتِ  
فِي غَيْرِ هَيْئَةٍ وَلَا مَوْعِدٍ مَقْدُورٍ  
جَسَدِي كَأَنَّهُ كَيْسُ عِظَامٍ  
قَدْ تَحَطَّمَتْ مِنْهُ مَا بَطْنٌ، وَتَبَقَّعَ مِنْهُ مَا ظَهَرَ

\* \* \*

يَوْمَئِذٍ يَلُومُكَ عَادِلُكَ وَهُوَ يُنَافِسُنِي فِيكَ  
كَيْفَ تُحِبِّينِ رَجُلًا كَهَذَا الْغَلِيظِ الدَّمِيمِ!  
إِذْ أَنَا كَذَلِكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَآسَفَاهُ  
فَدَعِي هَذِهِ الصُّورَةَ تُحَدِّثُهُ يَوْمَ ذَلِكَ  
عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الْغَلِيظِ الدَّمِيمِ كَيْفَ كَانَ  
وَحَدِّثِيهِ أَنْتِ قَائِلَةً:  
أَفَهَذِهِ الْعَوَارِضُ تَسْرِي إِلَيَّ؟  
أَتَرَاهَا أَصَابَتْهُ فِي عِزَّتِي عِنْدَهُ وَفِي مَنَزَلَتِي لَدَيْهِ؟  
أَلَهَا مَسِيسٌ بِحُكْمِهِ حَيْثُ يَصْغُرُ الْآنَ مَا كَانَ جَلِيلًا عِنْدَهُ قَبْلَ الْآنِ؟  
إِنَّ رِوَاءَهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ شَفَافًا رَقِيقًا إِنَّمَا هُوَ دَرَّةُ الرَّضَاعِ  
الَّتِي يَتَرَبَّى عَلَيْهَا الْحُبُّ وَهُوَ صَغِيرٌ فِي مَهْدِهِ  
وَلَكِنَّ حُبَّنَا قَدْ نَمَا وَكَبُرَ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى هَذَا الطَّعَامِ الْخَشِنِ  
الَّذِي لَا يُسِيغُهُ رُضْعَاءُ الْغَرَامِ.



رجلٌ للزَّمان [عبد العزيز بن زرارة الكلابي] ٤٠

مَا سُدَّ مُطَّلَعُ يُخْشَى الْهَلَاكَ بِهِ      إِلَّا وَجَدْتُ بَظْهَرِ الْغَيْبِ مُطَّلَعًا  
لَا يَمَلَأُ الْهُوْلُ قَلْبِي قَبْلَ مَوْعِهِ      وَلَا يَضِيقُ لَهُ صَدْرِي إِذَا وَقَعَا

مفردات الشريف الرضي ٤١

النَّاسُ إِذَا قَانَعُ أَوْ طَالِبُ      لَا يَنْتَهِي، أَوْ رَاغِبُ أَوْ رَاهِبُ

\* \* \*

عَصَفَ الرَّدَى بِمُحَمَّدٍ وَمُدَّمِ      فَكَأَنَّمَا وَجَدَ الرَّجَالَ سَوَاءِ

\* \* \*

وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْمَشِيبِ مَرِيرَةٌ      وَلَا كُلُّ أَيَّامِ الشَّبَابِ عَذَابُ

\* \* \*

وَيَجْرِي عَلَى مَنْ مَاتَ دَمْعِي وَمَا لَهُ      بَكَيْتُ، وَلَكِنِّي بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي

\* \* \*

رَيُّْ الْخُدُودِ مِنَ الْمَدَامِعِ شَاهِدُ      إِنَّ الْقُلُوبَ مِنَ الْغَلِيلِ صَوَادُ

\* \* \*

عَادَاتُ هَذَا النَّاسِ نَمُّ مُفْضَلٍ      وَمَلَامٌ مَقْدَامٍ، وَعَذْلُ جَوَاءِ

\* \* \*

أَرَى رِجَالًا كَبَّهُمِ الْقَاعِ عِنْدَهُمْ      سَيِّانٍ مَنْ مَذَقَ الْأَرَاءَ أَوْ صَرَخَا

٤٠ عبد العزيز بن زرارة قائدُ شجاعٍ شهد غزو القسطنطينية وقتل في حروب الروم، وكان معاوية يسميه فتى العرب لبسالته وصدق بلائه.

٤١ أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، أفلح شعراء عصره لفظاً وأفخمهم معنًى، ورُبِّمَا كان في لغته أفلح الشعراء الإسلاميين قاطبةً، وله رسائل وتوالييف في المجاز والبلاغة (٣٥٩-٣٠٦هـ).

\* \* \*

خُذْ مِنْ تَرَاثِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا شُرَكَاءُكَ الْإِيَّامُ وَالْوَرَاثُ

\* \* \*

مَا كُلُّ نَسْلِ الْفَتَى تَزْكُو مَعَارِسُهُ قَدْ يُفْجَعُ الْعُودُ بِالْأُورَاقِ وَالْتَّمَرِ

\* \* \*

الْعَبْدُ أَضْبَرُ جِسْمًا وَالْحُرُّ أَضْبَرُ قَلْبًا

\* \* \*

لَا يُعَابُ الْمُقِلُّ وَهُوَ قَنْوَعٌ وَيُعَابُ الْغَنِيُّ وَهُوَ حَرِيصٌ

\* \* \*

خُذْ مِنْ صَدِيقِكَ مَرَأًى دُونَ مُسْتَمَعٍ يَا بُعْدَ بَيْنَ عِيَانِ الْمَرْءِ وَالْخَبْرِ

\* \* \*

وَالْحُرُّ تَنْهَضُهُ إِذَا شَجَاعَتْهُ إِلَى الْمُلِمِّ، وَإِذَا خَشِيَتْهُ الْعَارِ

\* \* \*

يَقُولُونَ نَمَّ فِي هُدْنَةِ الدَّهْرِ آمِنًا فَقُلْتُ: وَمَنْ لِي أَنْ يَهَادِنَنِي الدَّهْرُ

\* \* \*

وَلَا أَفْتَرِي. إِنَّ الشَّبَابَ هُوَ الْغِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالٌ، وَالْمَشِيبَ هُوَ الْفَقْرُ

\* \* \*

هَيْهَاتَ يَعْدِلُ فِي قَضِيَّتِهِ قَمَرٌ يُدِلُّ بِدَوْلَةِ الْحُسَنِ

\* \* \*

مَا أَسْرَعَ الْإِيَّامَ فِي طَيِّبِنَا تَمْضِي عَلَيْنَا، ثُمَّ تَمْضِي بِنَا

\* \* \*

وَإِنَّكَ أَحْلَى فِي جُفُونِي مِنَ الْكَرَى وَأَعْدَبُ طَعْمًا فِي فُؤَادِي مِنَ الْأَمَنِ

\* \* \*

لَمْ يَلْبَسِ الثُّوبَ مِنْ تَوَقُّعِهِ إِلَّا مَرًّا وَظَنَّه كَفَنًا

\* \* \*

مُعَادَاةَ الرَّجَالِ عَلَى اللَّيَالِي أُطِيقُ، وَلَا مُدَارَاةَ النِّسَاءِ

\* \* \*

وَإِنِّي عَلَى شَغْفِي بِالْوَقَارِ أَجِنُّ إِلَى خَطَرَاتِ الصُّبَا

\* \* \*

فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرْفِي فَاعْلَمِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي

\* \* \*

قَدْ كُنْتُ أُجْزِيكَ الصُّدُودَ بِمِثْلِهِ لَوْ أَنَّ قَلْبَكَ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِي

\* \* \*

السَّيْفُ إِنْ مَرَّ عَلَى هَامَةٍ رَوَّعَهَا، إِنْ هُوَ لَمْ يَقْطَعْ

\* \* \*

وَكَانَ الْغُبْنُ لَوْ ذُلُّوا وَنَالُوا فَكَيْفَ إِذَنْ وَقَدْ ذُلُّوا وَخَابُوا

\* \* \*

إِذَا قَلَّ مَالِي قَلَّ صَحْبِي وَإِنْ نَمَّا فَلِي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ

\* \* \*

وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ هَمِّهِ حَرٌّ أَنْ يَضِيقَ بِهِ مَضْجَعُ

\* \* \*

إِذَا لَمْ أَنْلُ مِنْ بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ فَمَا سَرْنِي أَنَّ الْبِلَادَ رِحَابٌ

\* \* \*

وَإِذَا ظَفَرْتُ مِنَ الْمَنَاقِبِ بِالْمُنَى أَهْوَنْتُ بِالْأَرْزَاقِ وَالْأَقْسَامِ

\* \* \*

وَأَيْنَ نَحُورُ عَنْ طُرُقِ الْمَنَائِيَا      وَفِي أَيْدِي الرَّدَى طَرْفُ الزَّمَامِ

\* \* \*

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي جَمِيعَ فَضْلِي      بِسَاعَةٍ مِنْ عَيْشِ أَهْلِ الْجَهْلِ؟

\* \* \*

لَا يُصْلِحُ النَّاسَ لِأَرْبَابِهِمْ      غَيْرُ بَيَاضِ السَّيْفِ وَالذَّرْهَمِ

\* \* \*

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ      مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ

\* \* \*

وَأَكْثَرُ مَنْ شَاوَرْتُهُ غَيْرُ حَازِمٍ      وَأَكْثَرُ مَنْ صَاحَبْتُ غَيْرُ الْمُوَافِقِ

\* \* \*

وَلَوْ أَنَّي خَيْرْتُ مَنْ أَمْنَحُ الْهُوَى      لَمَا اخْتَرْتُ أَنْ أَهْوَى هَوَى وَمَعِي عَقْلِي

\* \* \*

وَأَرَى الْمُعَرِّضَ بِاللَّئِيمِ كَأَنَّهُ      أَغْشَى اللَّحَاطِ يَحْزُ غَيْرَ الْمِفْصَلِ

\* \* \*

أَضَلَّتِ السَّبْعَةُ الْعُلْيَا طَرَائِقُهَا      أَمْ أَخْطَأَتْ نَهْجَهَا، أَمْ سُمِّرَ الْفَلَكَ!

\* \* \*

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا بِيَدِي      عَ فَمَا الْعِزُّ بِغَالِ

\* \* \*

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ      كَمْ مَخْبِرٍ سَمِحٍ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ

\* \* \*

لَئِنِ آيَسَنِي الصَّدُّ      لَقَدْ أَطْمَعَنِي الدُّلُّ

\* \* \*

وَمَا تَرَكَ الرَّمَاءَ قُصُورَ بَاعٍ      وَلَكِنْ كَيْ تُرَاشَ لَهُ السَّهَامُ

\* \* \*

وَكَيْفَ وَفُورُ الْمَالِ وَالْعِرْضُ وَافِرٌ      وَمَنْ يَخْزِنِ الْأَمْوَالَ يُنْفِقُ مِنَ الْعِرْضِ

\* \* \*

وَحَلَائِقُ الدُّنْيَا خَلَائِقُ مُومِسٍ      لِلْمَنَعِ آوِنَةٌ وَلِلْإِعْطَاءِ

### الحياة نوم مفزع [الشريف الرضي]

يَقُولُونَ: مَا شِ الدَّهْرَ مِنْ حَيْثُ مَا مَشَى      فَكَيْفَ بِمَا شِ أَسْتَقِيمُ وَيَظْلَعُ؟<sup>٤٢</sup>  
وَمَا وَائِقُ بِالدَّهْرِ إِلَّا كَرَاقِدٍ      عَلَى فَضْلِ ثَوْبِ الظِّلِّ وَالظَّلُّ يُسْرِعُ  
وَقَالُوا: تَعَلَّلْ، إِنَّمَا الْعَيْشُ نَوْمَةٌ      تُقْضَى وَيَمْضِي طَارِقُ الْهَمِّ أَجْمَعُ  
وَلَوْ كَانَ نَوْمًا سَاكِنًا لَحَمِدْتُهُ      وَلَكِنَّهُ نَوْمٌ مَرُوعٌ مُفْرَعٌ

### سياسة الدنيا [الشريف]

قَفْ مَوْقَفَ الشُّكِّ لَا يَأْسُ وَلَا طَمَعُ      وَغَالِطِ الْعَيْشِ لَا صَبْرُ وَلَا جَزَعُ  
وَخَادِعِ الْقَلْبِ لَا يُودِ الْغَلِيلُ بِهِ      إِنْ كَانَ قَلْبٌ عَنِ الْمَاضِيْنَ يَنْخَدِعُ  
وَكَاذِبِ النَّفْسِ يَمْتَدُّ الرَّجَاءُ لَهَا      إِنْ الرَّجَاءَ بِصِدْقِ النَّفْسِ يَنْقَطِعُ

<sup>٤٢</sup> يظلع: أي يعرج.

[وجوه الشريف]

مُرْدُ الْعَوَارِضِ فِي زَمَانِ أَمْرِدِ  
فَيَكَادُ يَنْقَعُ مِنْ غَضَارَتِهَا الصِّدْيِ

صُقِلَتْ نُصُولُ خُدُودِهِمْ بِيَدِ الصَّبَا  
تَسْتَنْبِطُ الْأَلْحَاظُ مَاءَ وُجُوهِهِمْ

صور، أو «رثاء أم» [الشريف]

دَاءً، وَقَدَّرَ أَنَّ ذَاكَ دَوَائِي  
لِتَحْرُقِي آوِي إِلَى الرَّمَضَاءِ  
فَزَعُ اللَّدِيخِ نَبَا عَنِ الْإِغْفَاءِ  
وَعَلَيْهِمْ طَبَقٌ مِنَ الْبَيْدَاءِ  
كَرَعُوا عَلَى ظَمًا مِنَ الصَّهْبَاءِ  
أَمْسَيْتُ أَوْقَرَهَا مِنَ الْبُوعَاءِ<sup>٤٣</sup>  
قَدْ كُنْتُ أَحْرُسُهَا مِنَ الْأَقْدَاءِ  
وَنَأَوُا عَنِ الطَّلَابِ أَيَّ تَنَاءِ  
أُذُنُ الْمُصِيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرَّائِي  
أَوْ كَانَ يُسْمِعُكَ التُّرَابُ نِدَائِي  
وَعَلِمْتَ حُسْنَ رِعَايَتِي وَوَفَائِي  
رَكُضَ الْغَلِيلِ عَلَيْكَ فِي أَحْشَائِي

كَمْ أَمْرٍ لِي بِالتَّصَبُّرِ هَاجٍ لِي  
آوِي إِلَى بَرْدِ الظَّلَالِ كَأَنِّي  
وَأَهْبُ مِنْ طَيْبِ الْمَنَامِ تَفَزُّعًا  
لَهْفِي عَلَى الْقَوْمِ الْأَلَى غَادَرْتُهُمْ  
مُتَوَسِّدِينَ عَلَى الْخُدُودِ كَأَنَّهُمْ  
صُورٌ صُنَّتْ عَلَى الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا  
وَنَوَاطِرٌ كَحَلِّ التُّرَابِ جُفُونِهَا  
قَرُبْتُ ضَرَائِحُهُمْ عَلَى زُورِهِمْ  
وَلَبِئْسَ مَا تَلْقَى بَعْقَرِ دِيَارِهِمْ  
لَوْ كَانَ يُبْلَغُكَ الصَّفِيحُ رَسَائِلِي  
فَسَمِعْتَ طَوْلَ تَأْوِهِي وَتَفَجُّعِي  
كَانَ ارْتِكَاسِي فِي حَشَاكِ مُسَبِّبًا

مفتاح الدولة [إنجليزية «من أغاني المرضعات»]

إِلَيْكَ مِفْتَاحُ الدَّوْلَةِ  
فِي الدَّوْلَةِ مَدِينَةٌ، وَفِي الْمَدِينَةِ قَرْيَةٌ  
وَفِي الْقَرْيَةِ طَرِيقٌ، وَمِنَ الطَّرِيقِ يَلْتَوِي زُقَاقٌ  
وَعِنْدَ الزُّقَاقِ فَنَاءٌ، وَفِي ذَلِكَ الْفَنَاءِ دَارٌ

<sup>٤٣</sup> أي أثقلها بالتراب الرخو.

وَتَدُورُ الدَّارُ عَلَى حُجْرَةٍ، وَفِي الحُجْرَةِ سَرِيرٌ  
وَعَلَى السَّرِيرِ سَلَّةٌ مِنْ زَهْرٍ جَمِيلٍ  
مِنَ الزَّهْرِ. مِنَ الزَّهْرِ  
سَلَّةٌ مِنَ الزَّهْرِ الْجَمِيلِ

\* \* \*

زَهْرٌ جَمِيلٌ فِي سَلَّةٍ، وَسَلَّةٌ عَلَى سَرِيرٍ  
وَسَرِيرٌ فِي حُجْرَةٍ، وَحُجْرَةٌ فِي دَارٍ  
وَدَارٌ فِي زُقَاتٍ، وَزُقَاتٌ فِي طَرِيقٍ عَرِيضٍ  
وَطَرِيقٌ عَرِيضٌ فِي قَرْيَةٍ، وَقَرْيَةٌ فِي مَدِينَةٍ عَامِرَةٍ  
وَمَدِينَةٌ عَامِرَةٌ فِي دَوْلَةٍ  
إِلَيْكَ مِفْتَاحُ الدَّوْلَةِ  
مِنَ الدَّوْلَةِ ذَاكَ هُوَ الْمِفْتَاحُ.

إلى السُّوقِ أَوَّلَ مَرَّةٍ [هُوسمان] ٤٤

يَوْمَ أَنْشَأْتُ أَذْهَبُ إِلَى الْأَسْوَاقِ، أَوَائِلَ عَهْدِي بِالْأَسْوَاقِ  
كَانَتْ الدَّرَاهِمُ فِي الْكَيْسِ جِدًّا قَلِيلٍ  
وَكَمْ طَالَ بِي النَّظْرُ، وَكَمْ طَالَ بِي الْوُقُوفُ  
عَلَى أَشْيَاءٍ فِي السُّوقِ لَا تُنَالُ

\* \* \*

تَغَيَّرَ الزَّمَنُ الْيَوْمَ، فَلَوْ أَرَدْتُ الشِّرَاءَ لَأَشْتَرَيْتُ  
هُنَا الدَّرَاهِمُ فِي الْكَيْسِ، وَهُنَاكَ أَشْيَاءَ الْأَمْسِ فِي السُّوقِ  
وَلَكِنْ أَيْنَ يَا تَرَى ذَلِكَ الْفَتَى الْمَحْرُومُ؟  
طَالَمَا شَكَ قَلْبُ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ «اثنَيْنِ وَاثنَيْنِ، أَرْبَعَةً»

٤٤ Laurenee Housman شاعر إنجليزي حديث، ومصور رسوم، وله روايات وقصص، وشعره أشهر

من نثره.

لَا هِيَ ثَلَاثَةٌ كَمَا نَوَدُّهَا حِينًا، وَلَا هِيَ خَمْسَةٌ كَمَا نَوَدُّهَا بَعْدَ حِينٍ  
وَأُحْسِبُهُ سَيُشْكُو إِلَى آخِرِ الْأَرْمَانِ.

### كلهم سيسيفوس! [شارل ماكي]

... في أساطير اليونان الأقدمين أن سيسيفوس Sisyphus كان ملكًا لكوزنتة وهو الذي أسسها وعمرها، ولكنه كان مشهورًا بالمكر والمداورة، فقضى عليه الأرباب بسكنى الجحيم، وفرضوا عليه من ألوان العذاب أن يظلَّ أبدًا في العالم الأسفل موكلاً بصخرة عظيمة يرفعها إلى أعلى الجبل، ثم تتدحرجُ منه إلى قرار الوادي، فيعود إلى رفعها كَرَّةً أُخْرَى. وهكذا إلى غير انتهاء كأنه المعني بقول أبي العلاء:

تَعَبٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَاجْتِهَادٌ لَا يُؤَدِّي إِلَى غَنَاءٍ اجْتِهَادِ

«وقد نظم الشاعر الإنجليزي ماكي<sup>٤٥</sup> هذه القصيدة ليقول: إن الناس كلهم في جهود الحياة الباطلة صورة من سيسفوس، بل كل عامل — عاقل أو غير عاقل — في هذه الدنيا فهو على هذه الوتيرة.»

أَبَدًا، وَبَعْدَ الْأَبَدِ أَبَادٌ  
عَلَى مَزَلَّةٍ شَطُّ الْحَيَاةِ  
فَوْقَ غَيَابَةِ الْمَوْتِ السَّوْدَاءِ  
يَنْهَضُ إِلَى الْقِمَّةِ بِصَخْرَتِهِ الْكُتُودِ  
نَمَّ تَهْوِي بِهِ إِلَى الْقَاعِ مِنْ جَدِيدِ  
عَبْنًا ... عَبْنًا

\* \* \*

وَلَقَدْ يَرْفَعُ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ

<sup>٤٥</sup> Charles Mackay شاعر وصحفي ومؤرخ، وله أغانٍ شائقة تدعو إلى المرح والاستخفاف بأعباء الحياة (١٨١٤-١٨٨٩).



يَسْأَلُهَا الْعُفُوَ وَالْمُعَافَاةَ  
مِنْ ذَلِكَ الْأَلَمِ الْمِلْحَاحِ  
فَتُؤَمِّئُ النُّجُومَ مِنْ عَلَيَّائِهَا حَزَائِي  
وَتَرْمُقُهُ الشَّمْسُ كَالْغُضْبَى  
عَبَّأً ... عَبَّأً!

\* \* \*

وَتَلِكِ الْأُمِّ الرَّؤُومُ  
تَلِكِ الْأَرْضِ الذُّكُورُ وَمَا نَسِيَتْ أَنَّهَا وَضَعَتْهُ مِنْ أَحْشَائِهَا  
لَا تَأْنَفُ مِنْ عَطْفِ عَلَيْهِ  
وَهُوَ نَهْيُكَ الْقَلْبِ وَالْأَعْضَاءِ  
عَبَّأً ... عَبَّأً!

\* \* \*

أَلَيْسَ قَضَاؤُهُ قَضَاءَهَا؟  
أَلَا تَدُورُ بِصَخْرَةِ الْعَنَاءِ كَمَا يَدُورُ؟  
أَلَيْسَ بِلَاؤُهُ الْوَأَصْبُ  
هُوَ بِلَاءُ أُنْبَائِهَا أَجْمَعِينَ؟  
عَبَّأً ... عَبَّأً!

\* \* \*

أَلَيْسَتْ الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ  
تُعِيدُ جُهْدَهَا الَّذِي لَا يَتَبَدَّلُ  
وَتَنْفُثُ بِالنُّوَّاحِ الْقَدِيمِ الْأَلِيمِ  
مُمْتَزِجًا بِأَصْدَاءِ بَنِي آدَمَ  
عَبَّأً ... عَبَّأً!

\* \* \*

خِلَالَ أَقْبَاءِ الْغَابِ  
تَجْرِي الرِّيَّاحُ فِي أَشْوَاطِهَا  
مُعَوْلَاتٍ نَائِحَاتٍ!  
وَالسَّيْلُ عَلَى الْوَهَادِ الْعَالِيَاتِ

يَبْنُ لِلَّيْلِ فِي قُرَّتِهِ الْجَوْفَاءِ  
عَبْتًا ... عَبْتًا!

\* \* \*

وَالْمَوْجُ الْمَنْحُوحُ الرَّتِيبُ  
يَنْسَجِمُ مِنْ أَغْوَارِهِ جَمْعَاءَ  
وَمَعَهُ الزَّوَابِعُ وَالْغُيُوثُ  
فِي صَيْحَةٍ مَحْزُونَةٍ شَجْوَاءَ  
لِلْأَرْضِ الْمُصِيخَةِ وَالسَّمَاءِ الْمُصْغِيَةِ  
عَبْتًا ... عَبْتًا!

\* \* \*

الْحُبُّ يَنْعَى أَجَلَهُ الْبَاكِرَ  
الرَّجَاءُ يَنْعَى وَهْمَهُ الضَّائِعَ  
أَوْ طَيْفَهُ الذَّبِيحَ  
وَالْمَالُ وَالصَّوْلَةُ يُطِيلَانِ  
مَدَّ النِّعَمِ الْأَبَدِيِّ الْعَقِيمِ  
عَبْتًا ... عَبْتًا!

\* \* \*

صَعَادِ سَيْسُفُوسِ صَعَادِ  
أَنْتَ عَدِيدٌ، وَإِنْ قِيلَ وَحِيدٌ  
صَعَادِ بِالرَّأْسِ وَالْفُؤَادِ  
فَرِيدًا وَحَدَكِ وَمَثَلًا لَهُمْ أَجْمَعِينَ  
تُعَالِجُ الصَّخْرَةَ الْمُخِيفَةَ  
عَبْتًا ... عَبْتًا.

## أخذ وعطاء [باكس كليفوردي]٤٦

يَا رُوحَ رُوحِي، كُلُّ شَيْءٍ لَكَ  
مَا كَانَ إِلَّا ظِلًّا حُسْنٍ سَرَى  
حُسْنُكَ يُمْسِي لِي جَمِيعًا إِذَا  
وَكُلَّمَا حَوَّلْتَهُ فَرْحَةً  
حَتَّى غَرَامِي هُوَ مِنْ فَضْلِكَ  
مِنْكَ، فَعَاشَ الْقَلْبُ فِي ظِلِّكَ  
لَمَسْتُ ذَاكَ النَّعْرَ. لَهْفِي عَلَيْكَ!  
عَادَ مَعَ الْفَرْحَةِ مِنِّْي إِلَيْكَ

## مفردات ومثاني للسميسر٤٧

### لا يداوي نفسه

جَسِي صَاحِبٌ وَلَكِنْ  
قَدْ صَحَّ رَأْيِي لِعَيْرِي  
هُوَ يِ يُوهِنُ جَسِي  
وَلَمْ يَصِحَّ لِنَفْسِي

### برق في ظلام

لَا تَغَرَّتْكَ الْحَيَا  
لَيْسَ فِي الْبَرْقِ مُتَعَةٌ  
هُ فَامَوْجُودَهَا عَدَمٌ  
لِأَمْرِي يَخْبِطُ الظُّلْمُ

٤٦ Bax Clifford من شعراء الإنجليز المحدثين، ومن مدرسة خاصة تجمع بين الغناء والنزعة الصوفية، والترجمة العربية نظم صاحب المجموعة.

٤٧ هو أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيري المعروف بالسميسر، ظهر بالمغرب في القرن الخامس، وشعره في المقطوعات سائغ وفي المطولات ضعيف.

## تصحيف

لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ هَمِّ  
حَيَوَانٍ حَيْرَانٍ  
بِاِكْتِسَابِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ  
صَحْفُوهُ، فَهُوَ أَقْوَمُ

## حصن مهلك

يَبْنِي عَلَى نَفْسِهِ سَفَاهًا  
كَأَنَّهُ دُوْدَةُ الْحَرِيرِ

## اللسان!

لَا تُوقِدَنَّ عَدُوًّا  
فَالنَّارُ بِالفَمِّ تُطْفِئُ  
وَأَطْفِئِ بِالتَّوَدُّدِ  
وَالنَّارُ بِالفَمِّ تُوقِدُ

## ذلان

الْمَالُ ذُلٌّ وَذُلٌّ  
فَأَحْرِضْ كَأَنَّكَ بَاقٍ  
أَلَّا يَرَى لَكَ مَالٌ  
فَمَا لِيذِي الْفَقْرِ حَالٌ

## الطب والشريعة

مَا الطَّبُّ لِلدِّينِ إِلَّا  
هَلِ الشَّرِيعَةُ إِلَّا  
كَالرُّوحِ لِلجُنْمَانِ  
بِصِحَّةِ الْأَبْدَانِ

## يبغض الشعراء

إِنِّي أَحِبُّ الشُّعْرَ لَكِنِّي  
فَلَسْتُ تَلْقَى رَجُلًا شَاعِرًا  
أُبْغِضُ أَهْلَ الشُّعْرِ بِالْفِطْرَةِ  
إِلَّا وَفِيهِ خَلَّةٌ تُكْرَهُ

## إلا جنسًا

تَحَفَّظُ مِنْ ثِيَابِكَ ثُمَّ صُنْهَا  
وَظَنَّ بِسَائِرِ الْأَجْنَاسِ خَيْرًا  
وَإِلَّا سَوْفَ تَلْبَسُهَا حِدَادًا  
وَأَمَّا جِنْسُ آدَمَ فَالْبِعَادَا

## في غير الليلة! [لورنس هوب]<sup>٤٨</sup>

لَا ... غَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ!  
إِنَّ الْمَطَرَ يَقْطُرُ حَزِينًا وَإِنِّيَا ...  
عَبْرَاتُ أَسَى تَحْتَ سَمَاءٍ شَجِيَّةٍ  
وَعَلَى الْبُعْدِ «ابْنُ آوِي» هَزِيلٌ خَافَتْ الْعَوَاءِ  
بِزَيْدِ الْغَسَقِ وَحَشَّةٍ وَعُزْلَةٍ

\* \* \*

النَّهْرُ الدَّافِقُ يَتَقَدَّمُ إِلَى الْبَحْرِ بِهَمِّهِمَةِ الشُّكْوَى  
وَالظَّلَالُ تَأْوِي إِلَيْهَا الْوَسَاوِسَ الْخَفِيَّةَ  
وَعَيْنَايَ تَرْنُوَانِ نَحْوَ عَيْنَيْكَ، ابْتِغَاءَ عَزَاءِ  
فَتَلْقَاهُمَا الْأَهْدَابُ مُبَلَّلَةً بِالْدُمُوعِ

\* \* \*

إِنَّ الرُّوحَ الْهَائِمَةَ عَلَى أَعْتَابِ الدُّنْيَا تَسْتَجِدُّ فِيهَا جُثْمَانَهَا  
إِنَّ دَخَلْتُ مِنْ خِلَالِ قُبُلَاتِنَا إِلَى حَظِيرَةِ الْحَيَاةِ

<sup>٤٨</sup> Laurence Hope اسم قلمي لشاعرة إنجليزية مُعاصرة تأثرت بمذاهب الهند، ونظمت دواوين شتى في الموضوعات الشرقية، ومنها ديوان الغرام الهندي الذي اخترنا منه هذه القصيدة.

وَرِثْتُ كُلَّ مَا فِي قُلُوبِنَا مِنْ أَسَى  
وَكُلَّ مَا فِي الْمَطَرِ الْمُنْحَدِرِ مِنْ شَجَنِ مَكْظُومِ

\* \* \*

لَا. حِينَ تَشْتَهِي اسْتِجَابَةَ الْحَبِّ الْكُبْرَى  
أَقْبِلْ إِلَيَّ وَالصَّبَاحُ يَزْتَعُ فِي الْأَنْوَارِ  
وَالْبَلَابِلُ مِنْ حَوْلِنَا مَشُوقَةٌ تَصْدَحُ بِالْغِنَاءِ  
بَيْنَ الْوُرُودِ مِنْ حُمْرٍ وَبَيْضِ

\* \* \*

وَكَذَلِكَ حَيْثُ يَقْضِي اللَّهُ لِي تِلْكَ الْفَرِيضَةَ الْحُلُوةَ الْقُدْسِيَّةَ  
مُدْعِنَةً لِمَشِيئَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ  
كَيْ أَمْنَحَ الدُّنْيَا صُورَةً مِنْ جَمَالِكَ  
لَأَسْلَمَنَّهَا إِذَنْ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهَا فَرَجِي فِيكَ

\* \* \*

لَيْسَ بِي يَا حَبِيبِي أَنْ أَكْتُمَكَ أَمْرًا  
أَلَسْتَ وَشَيْكًا أَنْ تَلْمَسَ الْخِدَاعَ فِي ذَلِكَ الْعِنَاقِ؟  
أَه. عَلَى هَذَا لَا قَبَلَ لِي بِنَائِكَ. فَلَا تَنْصِرْفَ عَنِّي  
إِنَّ رُوحِي تَهَبُ لَكَ عُرْلَتَهَا، فَاقْتَسِمِهَا وَخُذْ نَصِيبَكَ مِنْهَا

\* \* \*

دَعِ شِعَاعَ النُّجُومِ حِينَ يَتَفَرَّقُ السَّحَابُ الْوَيْدُ  
يُقْضِضُ مَحْيَاكَ فِي تَمَامِهِ  
إِنَّهُمْ لِلْقَدِيسُونَ مَنْ لَهُمْ نَظَائِرُ تِلْكَ الْوُجُوهِ  
عَجَبِي لِهَذَا الْوَجْهِ ... يَنْشُدُ فِي فُؤَادِي مَلَاذَهُ وَمَأْوَاهُ.

فن التوليد [تيوجنيس]<sup>٤٩</sup>

الْحَمْلُ، وَالْحَمَارُ، وَالْحِصَانُ ... كُلُّهَا يَا صَدِيقِي كِيرُنُوسُ  
 خَلَاتِقُ نَعْنَى بَهَا، وَنَخْتَارُ لَهَا الْأَزْوَاجِ الْأَصَائِلَ  
 صِيَانَةً لِذُرِّيَّتِهَا  
 لَكِنَّ الرِّجَالَ يَا صَدِيقِي لَا يَسْأَلُونَ  
 وَلَا يَتَّقُونَ «خَضْرَاءَ الدَّمَنِ» مِنْ أَجْلِ الْمَالِ  
 وَكَذَلِكَ كَرَائِمُ النِّسَاءِ يَبْذُلْنَ أَنْفُسَهُنَّ  
 وَيُؤَثِّرْنَ الْأَعْنَى عَلَى الْأَفْضَلِ الْأَذْكَى مِنَ الرِّجَالِ  
 الْمَالِ. الْمَالُ ... هُوَ الصَّيْحَةَ مِنْ كُلِّ سَبِيلِ  
 فَكَمْ خَلَطَ الْمَالُ مِنْ عِرْقِ كَرِيمٍ بِعِرْقِ لَيْئِمٍ، وَعِرْقِ لَيْئِمٍ بِعِرْقِ كَرِيمٍ  
 حَتَّى شَبِبَتْ نَقَاوَةُ الدُّنْيَا جَمِيعًا  
 فَلَا جَرَمَ تَسْفَلُ سَلَالَةَ الْقَوْمِ الْعَلِيَّةِ  
 فَهِيَ مَعْدَنُ مَزْغُولٍ مُنْطَفِئُ الْبَرِيقِ.

يصلي بشرط: [أبو الحسن الأفريقي]<sup>٥٠</sup>

تَلُومُ عَلَى تَزَكِ الصَّلَاةِ حَلِيلَتِي  
 فَوَاللَّهِ، لَا صَلَّيْتُ لِلَّهِ مُفْلِسًا ...  
 وَنَاشُ، وَبِكُنَاشُ، وَكِنَبَاشُ بَعْدَهُ  
 وَصَاحِبُ جَيْشِ الْمَشْرِقَيْنِ الَّذِي لَهُ  
 لِمَاذَا أُصَلِّي؟ أَيْنَ بَاعِي وَمَنْزِلِي  
 وَأَيْنَ عَبِيدِي كَالْبُدُورِ وَجُوهُهُمْ  
 أُصَلِّي وَلَا فِتْرَ مِنَ الْأَرْضِ فِي يَدِي  
 فَقُلْتُ: اغْرُبِي عَن نَاطِرِي. أَنْتِ طَالِقُ!  
 يُصَلِّي لَهُ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ وَفَائِقُ  
 وَنَصْرُ بْنُ مُلْكٍ، وَالشُّيُوخُ الْبَطَارِقُ  
 سَرَادِيبُ مَالِ حَشْوَهَا مُتَصَافِقُ  
 وَأَيْنَ خُبُولِي؟ وَالْحَلَى وَالْمَنَاطِقُ؟  
 وَأَيْنَ جَوَارِي الْحَسَانِ الْعَوَاتِقُ  
 وَلَا فِي رَجَائِي، إِنَّنِي لَمَنَافِقُ!

<sup>٤٩</sup> Theognis شاعر يوناني في القرن السادس قبل الميلاد.

<sup>٥٠</sup> أبو الحسن محمد بن أحمد الأفريقي من شعراء بخارى في أواخر القرن الرابع، وكان يتعاطى الطب والتنجيم والفلسفة والأدب، ولا يجد الكفاية من رزقه على كثرة صناعاته!

## في رثاء ركن الدولة [أبو بكر الخوارزمي]

طَوَى الْحَسَنَ بِنَ بُوَيْهِ الرَّدَى  
طَوِيلُ الْقَنَاةِ، قَصِيرُ الْعِدَاتِ  
فَصِيحُ اللِّسَانِ، بَدِيحُ الْبِنَانِ  
يَكِيلُ الرَّجَالَ بِأَقْدَارِهَا  
جَوَادٌ عَلِيهِمْ، بَخِيلٌ بِهِمْ  
إِذَا كَانَ يُبْكِي الْوَرَى بِالْذُّمُوعِ  
أَيُّدِي الرَّدَى أَيُّ جَيْشِ هَزَمَ  
ذَمِيمُ الْعُدَاةِ، حَمِيدُ الشِّيمِ  
رَفِيحُ السِّنَانِ، سَرِيحُ الْقَلَمِ  
وَيَزَعَى الْبَيُوتَاتِ رَعَى الْحَرَمِ  
إِذَا سَاءَ حَصَّ، وَإِنْ سَرَّ عَمَّ  
وَيُبْكِي بِهِنَّ؟ فَأَيْنَ الْقِيمُ؟

## القاهرة قبل ألف سنة [إبراهيم بن القاسم]<sup>٥١</sup>

هَلِ الرِّيحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسْرِي  
فَمَا حَطَّرَتْ إِلَّا بَكَيْتَ صَبَابَةً  
وَمَا أَنْسَ مِنْ شَيْءٍ حَلَا الْعَهْدُ دُونَهُ  
لَيَالٍ أَنْسَنَاهَا عَلَى غَرَّةِ الصَّبَا  
لَعَمْرِي لَيْنٌ كَانَتْ قِصَارًا أَعْدُهَا  
فَكَمْ لِي بِالْأَهْرَامِ أَوْ بَدِيرِ «نَهْيَةَ»  
إِلَى الْجِيْزَةِ الدُّنْيَا وَمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ  
وَبِالْمَقْسِ فَالْبُسْتَانَ لِلْعَيْنِ مَنْظُرٌ  
وَكَمْ بَيْنَ بُسْتَانَ الْأَمِيرِ وَقَصْرِهِ  
نَرَاهَا كَمْرَاءَ بَدَتْ فِي رَفَارِفِ  
وَكَمْ بَتْ فِي دَيْرِ الْقَصِيرِ مُوَاصِلًا  
تُبَارِدُنِي بِالرَّاحِ بِكُرٍّ غَرِيرَةً  
وَكَمْ لَيْلَةٍ لِي بِالْقَرَفَةِ خَلَّتْهَا  
سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الْقَصْرِ تِلْكَ مَغَانِيًا

مُؤَدِّيَةً عَنِّي السَّلَامَ إِلَى مِصْرٍ؟  
وَحَمَلْتُهَا مَا ضَاقَ عَنْ حَمَلِهِ صَدْرِي  
فَلَيْسَ بِحَالٍ مِنْ ضَمِيرِي وَلَا فِكْرِي  
فَطَابَتْ لَنَا، إِذْ وَافَقَتْ غَرَّةَ الدَّهْرِ  
فَلَسْتُ بِمَعْتَدٍ سِوَاهَا مِنَ الْعُمُرِ  
مَصَائِدُ غَزَلَانَ هُنَالِكَ فِي الْقَفْرِ  
جَزِيرَتُهَا ذَاتُ الْمَوَاحِيرِ وَالْجَسْرِ  
أَنْبِقُ إِلَى شَطِّ الْخَلِيجِ، إِلَى الْقَصْرِ  
إِلَى الْبِرْكَةِ الزُّهْرَاءِ مِنْ زَهْرٍ نَضِرِ  
مِنَ السُّنْدُسِ الْمَوْشِيِّ يُبَشِّرُ لِلتَّجْرِ  
نَهَارِي بِلَيْلِي لَا أَفِيقُ مِنَ السُّكْرِ  
إِذَا هَتَفَ النَّاقُوسُ فِي غَرَّةِ الْفَجْرِ  
لِمَا نَلْتُ مِنْ لَدَاتِهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ  
وَإِنْ غَنَيْتُ بِالنَّيْلِ عَنْ سُبُلِ الْقَطْرِ

<sup>٥١</sup> إبراهيم بن القاسم يُعرف بالرقيق القيرواني، وكان معنيًا بعلم الأخبار، وقدم إلى مصر في سنة ٣٨٨ للهجرة.



ثوب رديد [توماس هاردي]<sup>٥٢</sup>

هَا هِيَ ذِي مُعَلِّقَةٍ فِي ضِيَاءِ النَّهَارِ عَلَى بَابِ دُكَّانِ الرُّهُونِ  
كِسْوَةٌ قَدْ سَامَتِ اللَّهْوَ سَوْمُهُ، وَعَمَلَتْ عَمَلَهَا فِيمَا مَضَى  
وَعَلَى سِيَمَاهَا دَلَالَاتُ الْخَبْرَةِ بِمَكَاسِرِ الرَّقْصِ وَمَثَانِيهِ  
فَمَاذَا رَأَتْ لَعَلَّهَا؟ وَمَا هِيَ قَائِلَةٌ عَسَاهَا؟ لَوْ أَنَّهَا تَسْتَطِيعُ الْمَقَالَ

\* \* \*

عَلَى الْكُمَّ مَا تَزَالَ غَبْرَةٌ مِنْ مَسَاحِيقٍ، مَمْسُوحَةٌ بِالذَّرَاعِ  
فِي سَاعَةِ هَامٍ هِيَامَ الْحُسْنَاءِ، وَعَلَتْ طِبَاقَهَا مَعَ الْأَنْعَامِ!  
وَسَرَتْ فِي مَحَاسِنِهَا الْحَيَاةُ، أَوْ فِي مَحَاسِنِهَا عَلَى الْأَحْرَى  
وَكَائِنٌ هُنَاكَ مِنْ طَلْعَةٍ مَلِيحَةٍ قَدْ اسْتَنْدَتْ إِلَيْهَا لَا مِرَاءَ  
وَقَدْ أَبْقَتْ نَمَّةَ بَقَايَاهَا الْوَأَشِيَّةِ، وَهُوَ يُمَعِّنُ بِهِنَّ فِي الدَّوْرَانِ

\* \* \*

تَفْصِيلُهَا وَلَا نُكْرَانَ نَمَطُ كَانَتْهُ غَيْرُ حَدِيثٍ، وَأَنْتِ تَتَأَمَّلُهَا مِنْ قَرِيبٍ  
فَهِيَ قَدْ طَالَ عَلَيْهَا الْعَهْدُ بِالْمَرَاقِصِ وَالسَّهْرَاتِ  
لَكِنَّهَا عَلَى الْعِلَلَاتِ قَدْ تَلَقَّتْ فِي أَحْضَانِهَا شَرِيكَاتِ أَنْبِقَاتِ  
طَالَمَا جَاوَبْنَ لِابْسِ الْكِسْوَةِ بِالتَّأْمِينِ، مِنْ لِسَانِ عَذْبٍ حُنُونٍ

\* \* \*

أَيْنَ السَّيِّدُ الْأَنَ وَآسَفَاهُ؟  
السَّيِّدُ الَّذِي تَجَمَّلَ بِهَذَا الْكِسَاءِ  
وَأَيْنَ السَّيِّدَاتُ؟ وَأَيْنَ الزَّمِيلَاتُ؟  
مَا مِنْ أَحَدٍ يَقُولُ: فِلِسَانُ الْوَأَشِيَّةِ هُنَا كُنُومٌ  
مِنْهُنَّ مَنْ نَسِيَتْ فَلَا يَمُرُّ لَهَا عَلَى بَالٍ — أَوْلَيْكَ الْآلَاتِي غَبْرَنَ كُمَّيْهِ!

<sup>٥٢</sup> Thomas Hardy شاعر، قاص، مهندس، إنجليزي، يميل في شعره وقصته إلى السخر والتشاؤم والكشف عن ضعف الإنسان وقلة احتياله بين يدي الأقدار، ولعلّه أكبر شعراء أوربا جميعًا في أوائل القرن العشرين (١٨٤٠-١٩٢٨).

عراس وشياطين

وَمِنْهُمْ مَنْ عَلَىٰ بَالِهَاتٍ لَيْلَةٌ هُوجَاءُ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ  
تَذْكُرُهَا وَلَهَا حَسْرَاتُ!

طفلان [هارولد منرو] ٥٣

خَرَجَ الطِّفْلُ الْمُقَدَّسُ مِنْ جَانِبِ أُمِّهِ فِي بَرْدِ النَّهَارِ  
يَعْدُو عَلَى حُقُولٍ جَفَّتْ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ، وَبَيْنَ شَجَرَاتٍ مِنَ الرَّيْتُونِ  
يَلْتَمِعَنَّ زَاهِيَاتٍ مُورِقَاتٍ، بَيْنَ الْخَضِرَاءِ مِنْهُنَّ وَالشَّهْبَاءِ  
\* \* \*

لَا رِكْزَ وَلَا نَعَمَ  
وَلَا هَمْسَةً مِنْ رَقْرَقَةِ جَدْوَلٍ يَجْرِي  
فَوَا رَحْمَتًا لِلطِّفْلِ الْبَرِيِّ! وَدَّ لَوْ لَعِبَ وَعَنَى  
وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ يَحْلُمَ وَيَتَنَهَّدَ  
\* \* \*

وَعَلَى حِينِ غِرَّةٍ  
أَقْبَلَ عَارِيًّا فِي عَقَائِصِ شَعْرِهِ  
عَدْوًا، عَدْوًا، مِنْ بَعِيدٍ ...  
ذَلِكَ الْحَبِيثُ مِنْ نَسْلِ الدُّنْيَا الشَّهِيَّةِ  
ذَلِكَ الطِّفْلُ الْجَمِيلُ، الَّذِي وَلَدَتْهُ عَدْرَاءُ أُخْرَى  
هِيَ الزُّهْرَةُ ... «رَبَّةُ الْهُوَى وَالْجَمَالِ»  
\* \* \*

نَظَرَ الطِّفْلُ الْمُقَدَّسُ إِلَيْهِ!  
بِالْعَيْنَيْنِ الزَّرْقَاوَيْنِ الْمُحْزُونَتَيْنِ، وَمَا بِهِمَا مِنْ خَفَاءٍ  
فُوقَ «كُوبِيدُ» الْوَقَاحِ يَلْهَثُ تَعْبًا

٥٣ Harold Monro (١٨٧٩-١٩٣٢) أنشأ «مكتبة الشعر» هو وزوجته سنة ١٩١٢ وكان له أثرٌ ظاهرٌ في بعث العناية بالشعر ونقده بالبلاد الإنجليزية.

وَفِي يَدِهِ الْقَوْسُ يَوْمِيُّ بِهَا، وَالسَّهْمُ يَقْبِضُ عَلَيْهِ

\* \* \*

وَهَتَفَ هَاتِفٌ: هَلُمَّ عَيْسَى! ... أَلَكِ فِي اللَّعِبِ؟  
إِلَيْهِ إِلَيْهِ ... لَتَفْعَمَ بِالْفَرْحَةِ صُدُورُنَا  
أَلَا تَرَاهُ فِي الْقَدَاسَةِ نِدًّا؟ أَخَائِفُ أَنْتِ مِنْ قَوْسِهِ وَسَهَامِهِ؟  
أَيُّهَا الطِّفْلُ الْحَالِمُ الْجَمِيلُ؟

\* \* \*

نُمَّ تَقَابَلَا ...  
كِلَاهُمَا يَنْظُرُ إِلَى صَاحِبِهِ نَظْرَةً طَوِيلَةً حَجَلِي  
... وَالصَّبَا التَّقَى بِالصَّبَا فِي سَاحَةِ الْغَابِ  
وَلَكِنَّ الْقَدَاسَةَ لَا تَحِيدُ عَنْ سُنَّةِ الْحُزْنِ الدَّفِينِ

\* \* \*

وَمَضَتْ هُنَيْهَةً ...!  
فَانْطَلَقَ سَهْمٌ مِنْ قَوْسِ كُوْبَيْدِ  
وَابْتَسَمَتِ الدُّنْيَا الْحَزِينَةُ لَحْظَةً  
وَإِذَا السَّهْمُ يَنْفُذُ فِي الْبَشْرَةِ الْبَيْضَاءِ  
وَإِذَا الدَّمُ يَقْطُرُ مِنَ الْقَلْبِ الْجَرِيحِ

\* \* \*

وَمَرِحَ كُوْبَيْدًا ...  
وَنَفَّضَ حَلَقَاتِ شَعْرِهِ وَتَدَانِي  
وَإِذَا الطِّفْلُ الَّذِي وُلِدَ لِلْعَذَابِ  
قَدْ فَاضَتْ عَلَى خَدِّهِ دَمْعَةٌ إِشْفَاقٍ مَرْهُوبَةٍ  
لِشَقَاءِ الْحَيَاةِ

\* \* \*

أَذَاكَ حُلْمٌ مَرْوُوعٌ؟ أَتِلْكَ غَاشِيَةً دَاجِيَةً؟  
إِنَّ كُوْبَيْدَ لَيْسَلِمَ عَيْسَى سَهَامَهُ يَتَفَرَّجُ بِهَا  
وَيُعَالِجُهَا فِي يَدَيْهِ  
وَإِنَّهُ لَيَنْزِلُ لَهُ عَنْ قَوْسِهِ لَعْبًا

وَلَكِنَّ عَيْسَى يَمْضِي فِي طَرِيقِهِ بَاكِئًا  
وَيَظَلُّ «كُوبِيدُ» يَعْجَبُ، وَلَا يَدْرِي!

كلمات «ورد غطائها»! [صفي الدين الحلي]°

قَالَتْ: كَحَلَّتِ الْجُفُونَ بِالْوَسَنِ  
قَالَتْ: تَسَلَّيْتُ بَعْدَ فُرْقَتِنَا  
قَالَتْ: تَشَاعَلْتَ عَنْ مَحَبَّتِنَا  
قَالَتْ: تَخَلَّيْتَ؛ قُلْتُ: عَنْ جُلْدِي  
قَالَتْ: أَدَعْتَ الْأَسْرَارَ؛ قُلْتُ لَهَا:  
قَالَتْ: سَرَرْتَ الْأَعْدَاءَ. قُلْتُ لَهَا:  
قَالَتْ: فَمَاذَا تَرُومُ؟ قُلْتُ لَهَا:  
قُلْتُ: ازْتَقَابًا لِطَيْفِكَ الْحَسَنِ  
فَقُلْتُ: عَنْ مَسْكِنِي وَعَنْ سَكْنِي  
قُلْتُ: نَعَمْ، بِالْبُكَاءِ وَالْحَزَنِ!  
قَالَتْ: تَغَيَّرْتَ؛ قُلْتُ: فِي بَدْنِي  
صَبَّرَ سِرِّي هَوَاكِ كَالْعَلَنِ  
ذَلِكَ شَيْءٌ لَوْ شِئْتُ لَمْ يَكُنْ  
سَاعَةً سَعِدٍ بِالْوَصْلِ تُسْعِدُنِي

ليل طويل [سيسيليا ميرلس]°

طَالَ اللَّيْلُ، وَهَذَا الْقَمْرُ، وَهَبَطَ الْمَدُّ، وَبَرَدَتِ الْجُدْرَانُ  
فَامِضْ. وَامِضْ، وَسِرْ حَيْثُ تَرْمِي بِكَ قَدَمَاكَ  
فَمَا بِالشَّاعِرِ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى مَأْوَى!

\* \* \*

جَاوَزَتِ الْبَابَ الْأَخِيرَ، وَبَرَزَتْ إِلَى الْفَرَاغِ الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ  
تَقَدَّمَ. تَقَدَّمَ، وَاحْبِطِي فِي جَوْفِ الظَّلَامِ  
فَمَا بِالشَّاعِرِ فِي اللَّيْلَةِ السَّاجِيَةِ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى رُقَادٍ

° صفي الدين أبو البركات عبد العزيز بن سرايا. وُلد بالعراق وقصد الأمراء من آل أرتق أصحاب  
ماردين، ثمَّ قصد مصر ومدح الملك الناصر وعاد آخر الأمر إلى العراق حيث مات، ويغلب على شعره ما  
يغلب على شعراء القرن الثامن من الكلف بالصناعة، ولكنه يجيد إذا أعفى قريحته من هذه الكلفة.  
° Cecilia Meireles شاعرة برازيلية معاصرة تشغل بالتربية والأدب، وقد نالت الجائزة الأولى من  
أكادمي الآداب في البرازيل.

\* \* \*

تَقَدَّمَ وَأَفْقَدُ خُطَوَاتِكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ. إِنَّهُ هُوَ مِثْلَكَ مَفْقُودٌ  
فَمَا بِالشَّاعِرِ بَيْنَ يَدَيِ الْفُضَاءِ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى حَيَاةٍ

\* \* \*

تَقَدَّمَ، وَسِرٌّ، مَا شَاءَ اللَّيْلِ أَنْ يُخْلَقَ لِلسَّيْرِ فِيهِ  
فَالشَّاعِرُ — وَلَا مَبَالَاةَ عِنْدَهُ — إِنَّمَا يَسِيرُ لِيَسِيرِ  
وَلَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى شَيْءٍ.

### مرض يستجمل

مَاذَا يُرِيدُ السَّقَامُ مِنْ قَمَرٍ  
مَا يَزْتَجِي؟ حَاب! مِنْ مَحَاسِنِهَا  
كُلُّ جَمَالٍ لِوَجْهِهِ تَبَعُ  
غَيْرٍ مِنْ لَوْنِهَا وَصَفْرُهَا  
أَمَا لَهُ فِي الْقَبَاحِ مُتَّسَعٌ؟  
لَوْ كَانَ يَبْغِي الْفِدَاءَ قُلْتُ لَهُ:  
فَارْتَدَّ فِيهِ الْجَمَالُ وَالْبِدْعُ  
هَذَا أَنَا دُونَ الْحَبِيبِ يَا وَجُعُ

### نومة قاتلة [سحيم]<sup>٥٦</sup>

وَهَبْتُ شَمَالَ أَحْرَ اللَّيْلِ قَرَّةً  
تَوْسُدُنِي كَفًّا وَتَحْنُو بِمِعْصَمٍ  
وَلَا تَوْبَ إِلَّا بُرْدَهَا وَرِدَائِيَا  
وَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا  
عَلَيَّ، وَتُلْقِي رَجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا  
إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ التَّوْبَ بِالْيَا

<sup>٥٦</sup> شاعر عبد تمثّل النبي عليه السلام ببعض شعره في التوبة، وكانت له في وصف غزواته الغرامية أبيات من قبيل ما اخترناه له، سمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأنذره: لتقتلن! وقد مات كما أنذره قتيلاً.

صداقة سهلة [أحمد بن محمد اليزيدي]<sup>٥٧</sup>

إِنِّي أَمْرٌ أَعْدُرُ إِخْوَانِي      فِي تَرْكِهِمْ بَرِّي وَعِزْفَانِي  
لَأَنْنِي لَا لَهْوَ عِنْدِي وَلَا      لِي الْيَوْمَ جَاهٌ عِنْدَ سُلْطَانِ  
وَأَكْتَرُ الْإِخْوَانَ فِي دَهْرِنَا      أَصْحَابُ تَمْيِيزٍ وَرُجْحَانِ  
فَمَنْ أَتَانِي مُنْعَمًا مُفْضِلًا      فَشُكْرُهُ عِنْدِي شُكْرَانِ  
وَمَنْ جَفَانِي لَمْ يَكُنْ لَوْمُهُ      دَأْبِي، وَلَا تَعْنِيفُهُ شَانِي  
أَعْفُو عَنِ السَّيِّئِ مِنْ فَعْلِهِمْ      وَأَتَّبِعُ الْحُسْنَى بِإِحْسَانِ  
حَسْبُ صَدِيقِي أَنَّهُ وَاثِقٌ      مِنِّي بِإِسْرَارِي وَإِعْلَانِي

خلائق رجل [هدبة بن الخشرم]<sup>٥٨</sup>

وَمَا أَتَصَدَّى لِلْحَلِيلِ وَلَا أَرَى      مُرِيدًا غَنَى نِي الثَّرْوَةِ الْمُتَقَطِّبِ  
وَمَا أَتَّبِعُ الْأَلْوَى الْمُدِلَّ بِوَدِّهِ      عَلَيَّ، وَلَا أَنَأَى عَنِ الْمُتَقَرَّبِ  
وَلَسْتُ بِبَاغِي الشَّرِّ وَالشَّرُّ تَارِكِي      وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ  
وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي      وَلَا جَارِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ

<sup>٥٧</sup> أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي من سلالة شريفة في خدمة العباسيين، أديب راوية شاعر، مدح الخليفة المأمون وشرفت مكانته عنده، وكان المأمون يقول فيه: «لئن كانت حقوق أصحابي تجب علي لطاعتهم بأنفسهم فإن أحمد من تجب له المراعاة لنفسه وحجته ولأبيه وخدمته ولجده وقديم خدمته.»

<sup>٥٨</sup> هدبة بن كرز المعروف بابن الخشرم شاعر أموي قتل صهره فقتل به في عهد معاوية بعد أن مكث في السجن سنتين.

لا صديق لميت [مجهول «ووجد البيتان على قبر بالمدينة»]

يَا مُفْرَدًا سَكَنَ الثَّرَى وَبَقِيْتُ  
لَوْ كُنْتُ أَمْدَقَ إِذْ بَلَيْتَ بَلَيْتُ  
لَوْ صَحَّ ذَاكَ، وَمِتَّ، كُنْتُ أَمُوتُ  
لَا صَدِيقَ لِمَيْتٍ

رثاء أخ محسن [أبو العتاهية]<sup>٥٩</sup>

لَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ  
أَخْ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ  
وَكَنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ  
وَكَنْتُ إِذَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ  
فَتَى لَمْ يَمَلَّ النَّدى سَاعَةً  
تَطَّلُ نَهَارَكَ فِي حَيْرِهِ  
أَتَتْهُ الْمَنِيَّةُ مُغْتَالَةً  
فَلَمْ تُغْنِ أَجْنَادُهُ حَوْلَهُ  
وَبَدَّلَ بِالْفَرْشِ بُسْطَ الثَّرَى  
وَأَصْبَحَ يَهْدِي إِلَى مَنْزِلِ  
أَشَدُّ الْجَمَاعَةِ وَجْدًا بِهِ  
فَلَسْتُ أَشِيْعُهُ غَازِيًا  
وَلَا مُتَلَقِّيَهُ قَافِلًا  
وَتُطْرِيهِ الْآوَهُ الْبَاقِيَاتُ  
فَلَا يَبْعُدُنَّ أَخِي ثَاوِيًا  
فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
فَقَدْ صِرْتُ أُشْجِي لَدَى ذِكْرِهِ  
عَنِ النَّاسِ لَوْ مَدَّ فِي عُمْرِهِ  
فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ  
عَلَى عُسْرِهِ، كَانَ، أَوْ يُسْرِهِ  
وَتَأْمَنُ لَيْلِكَ مِنْ شَرِّهِ  
رُؤْيَا تَخَلُّ مِنْ سِتْرِهِ  
وَلَا الْمُزْمِعُونَ عَلَى نَصْرِهِ  
وَطِيبَ نَدَى الْأَرْضِ مِنْ عَطْرِهِ  
عَمِيقَ يَجِدُونَ فِي حَفْرِهِ  
أَشَدُّ الْجَمَاعَةِ فِي طَمْرِهِ  
أَمِيرًا يَسِيرُ إِلَى تَغْرِهِ  
بِقَهْرٍ عَدُوٍّ وَلَا أَسْرِهِ  
لَدَيْنَا إِذَا نَحْنُ لَمْ نُطْرِهِ  
فَكُلُّ سَيْمِضِي عَلَى إِثْرِهِ

<sup>٥٩</sup> إسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية، نشأ في القرن الثاني وكان له افتتان في أوزان شعره ربما خرج به على العروض؛ لأنه كان كما يقول «أكبر من العروض». وهو أشهر شعراء زمانه في الزهد والنعي على الدنيا.

اعتذار هاجر [محمد بن يسير البصري]<sup>٦٠</sup>

مَا تَصْنَعِينَ بَعِينٍ عَنْكَ طَامِحَةً  
إِنْ قُلْتِ: كُنْتُ عَلَىٰ وُدٍّ وَتَكْرِمَةٍ  
وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعَتْ بِهِ،  
إِلَىٰ سِوَاكَ، وَقَلْبٍ مِنْكَ قَدْ تَزَعَا  
فَقَدْ صَدَقْتِ، وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ مَنَعَا  
إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ، انْقَطَعَا

حب كلي [إبراهيم بن المهدي]<sup>٦١</sup>

لَمْ يُنْسِنِيكَ سُرُورٌ، لَا وَلَا حَزَنٌ  
وَمَا خَلَا مِنْكَ قَلْبٌ لِي وَلَا بَدَنٌ،  
نُورٌ تَجَسَّمُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ  
وَكَيْفَ يُنْسَى لَعْمَرِي وَجْهَكَ الْحَسَنُ؟  
كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهَنٌ  
حَتَّىٰ تَكَامَلَ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ!

الزمن [حاتم الطائي]<sup>٦٢</sup>

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ وَالْأَمْسُ وَالْغَدُ؟  
يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا،  
كَذَلِكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ  
فَلَا عُمْرُنَا بَاقٍ وَلَا الدَّهْرُ يَنْفَدُ

<sup>٦٠</sup> محمد بن يسير يكنى أبا جعفر، من شعراء الدولة العباسية، وقومه بنو رياش لهم خطة بالبصرة.

<sup>٦١</sup> إبراهيم المهدي ابن الخليفة محمد المهدي من جارية زنجية تدعى شكلة، بُويع له بالخلافة في أيام الفتنة ولم يطل عهده، فنزل عن الملك وانقطع للفن والأدب (١٦٢-٢٢٤هـ).

<sup>٦٢</sup> حاتم بن عبد الله الطائي الذي يُضربُ به المثلُ في الجود، نشأ في أواخر القرن السادس للميلاد ونظم الشعر الكثير والجيد منه قليل.



في وليمة ... [الحسين بن الحسن الواساني] ٦٣

ضْرِبَ الْبُوقُ فِي دِمَشْقَ وَنَادَا  
النَّفِيرَ! النَّفِيرَ! بِالْحَيْلِ وَالرَّجْمِ  
جَمَعُوا لِي الْجُمُوعَ مِنْ جِيلٍ جَيْلًا  
وَمِنَ الرُّومِ وَالصَّقَالِبِ وَالتُّرْ  
وَمِنَ الْهِنْدِ وَالْأَعَاجِمِ وَالْبَرْ  
لَمْ يَحَاشُوا مِمَّنْ عَدَدْتُ مِنَ الْأَ  
وَالْبَوَادِي مِنَ الْحِجَازِ إِلَى نَجْدِ  
كُلِّ شَخْلٍ، مَا بَيْنَ حُدُبٍ وَحَوْلِ  
وَشِيُوخِ قُبِّ الْبُطُونِ وَشَبَّابِ  
كُلِّ ذِي أَسْمٍ مُسْتَغْرِبٍ أَعْجَمِيٍّ  
كَمَرْنَدٍ، وَطَغْتَكِينٍ، وَطَرْخَا  
وَحُمَارٍ، وَزَيْزَكٍ، وَخَوْنَدِ  
وَطَرَادٍ، وَجَهَبَلٍ، وَزِيَادِ  
غُبَّرٍ جُمِعُوا بِغَيْرِ عُقُولِ  
هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَعْشَرٍ جَمَعُوا الْخَيْدِ  
رَحَلُوا مِنْ بِيُوتِهِمْ لَيْلَةَ «الْمَرْ  
شَرَّهُ بَارِدٌ وَحَرُّهُ عَلَى الْأَكْ  
لَسْتُ أَنْسَى مُصِيبَتِي يَوْمَ جَاءُوا  
وَرَدُّوا لَيْلَةَ الْخَمِيسِ عَلَيْنَا

لِشَقَائِي فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ  
لِ إِلَى دَارِ ذَا الْفَتَى «الْوَأْسَانِي»  
نَ، وَقَرَعَانَةَ، وَمِنْ دَيْلَمَانَ  
كِ وَبَعْضِ الْبُلْغَارِ وَالْيُونَانِ  
بَرِ وَالْكَيْلَجُوجِ ٦٤ وَالْبَلْقَانَ  
فَاقَ مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا نَصْرَانِي  
بِ، مَعَدِّيَهَا مَعَ الْقَحْطَانِي  
وَمِنَ الْعُمِّيِّ أَوْ مِنَ الْعُورَانِ  
نَ رِحَابِ الْأَشْدَاقِ وَالْمُصْرَانِ  
مَنْعَتِ صَرْفَ إِسْمِهِ عَلَّتَانِ  
نَ، وَكِسْرِيٍّ، وَخَرْمٍ، وَطَغَانِي  
وَمَمِيشِ، وَطَشْلَمِ، وَجَوَانِ  
وَشَهَابِ وَعَامِرِ وَسِنَانِ  
وَأَزْعَاتِ عَنِّي، وَلَا أَدِيَانَ  
لِ وَسَارُوا بِالرَّجْلِ وَالْفُرْسَانَ  
فَعِ ٦٥ مِنْ أَجْلِ أَكْلَةِ مَجَانِ  
لِ، فَوَيْلِي مِنْ مَعْشَرِ مُجَانِ  
نِي، وَقَدْ ضَاقَ عَنْهُمْ الْوَادِيَانِ  
فِي خَمِيسٍ مِلِّهِ الرَّبِّيِّ وَالْمَعَانِي

٦٣ ابن واسان الدمشقي من شعراء القرن الرابع المجيد، وله ولعٌ بالدعابة والدعابة كأنه يحكي

ابن الرومي في هذه المعاني، وقصيدته هذه مطولة اخترنا منها ما يدلُّ على سائرها.

٦٤ أناس من أهل العراق.

٦٥ المرفع والمرافع أيام معلومة تتقدم صوم المسيحيين.

هُ، لَفَرَطِ أَنْتِشَارِهِ، الطَّرْفَانِ  
 بِ وَبَيْتِ بِخَيْرِهِ مَلَكِنِ  
 فِ دَجَاجِ، وَفَائِقِ الْجَمَلَانِ  
 شُوقِ، بَعْدَ الصُّدُودِ وَالْهَجْرَانِ  
 مِ، وَيَحْكِي شَقَائِقِ النُّعْمَانِ  
 نِي بِيَوْمِ الْكَلَابِ وَالرَّحْرَحَانِ<sup>٦٦</sup>  
 شِدْقِ، رَحْبِ الْمَعَى، طَوِيلِ اللِّسَانِ  
 زِ، وَذَنْبِ النَّعَاجِ وَالْخِرْفَانِ  
 نِ، عَبُوسًا فِي صُورَةِ الْغَضْبَانِ  
 مِ وَيَهْوِي إِلَى طُيُورِ الْخِوَانِ  
 دُ عَرَانِي لِلْحِينِ فِيمَنْ عَرَانِي  
 وَصَدِيقِي، وَمُشْتَكِي أَحْرَانِي  
 تْ لِعَيْظِي مِنْ فَعْلِهِ قُمْصَانِي  
 بَالِ، لَمْ يَعْنِهِ الَّذِي قَدْ عَنَانِي  
 مِنْ طَرِيقِ الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ  
 رِ وَلَا ضَيْعَةَ وَلَا حَيَوَانِ  
 تْ غُلَامِي: قُمْ وَيَكْ فَاحْبَابُ حِصَانِي  
 وَاسْتَبَاحُوا عَرْضِي بِكُلِّ لِسَانِ  
 رِي فَلَمْ يَتْرُكُوا سِوَى الْحَيْطَانِ  
 فَوْقَهُ مَطْرَحُ مِنَ الْمَيْسَانِي  
 رُ لِعُرْسٍ أَوْ دَعْوَةٍ أَوْ حَتَانِ  
 لِ فَأَضْحَى وَقَدْرُهُ بَعْرَتَانِ

مُتَوَالٍ، كَالسَّيْلِ، لَا يَلْتَقِي مِنْدُ  
 أَشْرَفُوا بِي عَلَى زُرُوعٍ وَأَحْطَا  
 وَشَوَاءٍ مِنَ الْجِدَاءِ، وَمَعَلُوا  
 وَشَرَابِ أَلَذِّ مِنْ زُورَةِ الْمَعْدِ  
 يُخْمَلُ الْوَرْدُ فِي الرِّوَائِحِ وَالطَّعْدِ  
 أَذْكَرْتَنِي جُيُوشَهُمْ يَوْمَ جَاءُوا  
 يَقْدُمُ الْقَوْمُ أَرْحَبِي هَرَيْتُ الشِّدْ  
 هُوَ نِمْسُ الدَّجَاجِ وَالْبَطِّ وَالْوَزِ  
 لَسْتُ أَنْسَاهُ جَانِيًا جَاحِظَ الْعَيْدِ  
 كَالْعُقَابِ الْغُرْتَانِ<sup>٦٧</sup> يَفْتَنِيصُ اللَّحْدِ  
 وَالْأَدِيبُ الَّذِي بِهِ كُنْتُ أَعْتَدُ  
 وَكَذَا الْكَاتِبُ الَّذِي كَانَ جَارِي  
 كُلَّمَا شَقَّقَ الْفَرَارِيحَ شَقَّقُ  
 وَهُوَ فِي أَمْرِهِ مُجِرٌّ<sup>٦٨</sup> رَجِي الْ  
 لَيْسَ هَذَا مِنْ شَهْوَةِ الْأَكْلِ. هَذَا  
 أَفْقَرُونِي، وَغَادَرُونِي بِلَا نَا  
 ثُمَّ قَالُوا: هَلُمَّ شَيْئًا! فَنَادَيْ  
 فَتَمَالُوا عَلَيَّ شَتْمًا وَلَعْنًا  
 ثُمَّ رَاحُوا بَعْدَ الْعِشَاءِ إِلَى نَا  
 كَانَ لِي مَفْرَشٌ وَثِيرٌ مَلِيحٌ  
 وَبِسَاطٌ مِنْ أَحْسَنِ الْبُسْطِ مَذْخُو  
 أَغْرَقُوهُ بِالْبَصْقِ وَالْقِيءِ وَالْبُؤِ

<sup>٦٦</sup> الكلاب اسم ماء بين الكوفة والبصرة، ورحرحان اسم جبل قريب من عكاظ، وفي كلا الموضعين وقائع مشهورة تذكر بين أيام عرب الجاهلية المدودة.

<sup>٦٧</sup> الجوعان.

<sup>٦٨</sup> ماضٍ على رأسه في هواه.

هَوِّمُوا سَاعَةً كَتَّهْوِيْمَةِ الْخَا  
 ثُمَّ قَامُوا لَيْلًا، وَقَدْ جَنَحَ النَّسْتُ  
 يَصْرُخُونَ: الصُّبُوحُ، يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ  
 سَحْبُونِي مِنْ عُقْرِ دَارِي عَلَى وَجْدٍ  
 هَلْ سَمِعْتُمْ فِيمَا سَمِعْتُمْ بِإِنْسَا  
 لَمْ يَكُنْ ذَا الْقِرَانِ<sup>٦٩</sup> إِلَّا عَلَى شَوْ  
 ثُفٍ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ، الْفَرْعَانِ  
 رُ وَمَالَ السَّمَكَ وَالْفَرْقَدَانِ  
 تِ! فَأَيْكُوا عَيْنِي وَرَاعُوا جَنَانِي  
 هِيَ كَأَنِّي أُدْعَى إِلَى السُّلْطَانِ  
 نِ عَرَاهُ فِي دَعْوَةٍ مَا عَرَانِي؟ ...  
 مِي، فَوَيْلِي مِنْ نَحْسِ ذَاكَ الْقِرَانِ

### ولا دعوى [أبو بكر بن ظهار]<sup>٧٠</sup>

وَاللَّهِ مَا أَرَبِي مِنَ الدُّنْيَا  
 فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى صَفَائِهِمَا  
 إِلَّا الْمَدَامُ وَوَجْهَهُ مَنْ أَهْوَى  
 لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ وَلَا دَعْوَى

### زحامٌ مِنَ الْعُطُورِ [يوان مي]

عَلَى ضَفَّةِ الْجَدْوَلِ الْعَرَبِيِّ  
 تُطِيفُ بِي الْأَحْلَامُ فِي الْعَسَقِ الْمُرْتَبِقِ  
 وَتُدَاعِبُنِي نَسَمَاتُ الرَّبِيعِ  
 فَتُرْسِلُ عَلَيَّ زِحَامًا مِنَ الْعُطُورِ  
 وَتَبْسِمُ فِي وَجْهِي حِينَ لَا أُدْرِي  
 عَطْرُ الْوَرْدِ مِنْ عَطْرِ الْبُشْنَيْنِ.

<sup>٦٩</sup> القرآن اجتماع كوكبين في جزءٍ واحدٍ من أجزاء فلك البروج.

<sup>٧٠</sup> من شعراء المغرب مات حَامِلًا في عنقوان شبابه أوائل القرن الخامس.

زهر الصفصاف [يوان مي]<sup>٧١</sup>

أَزْهَارُ الصَّفْصَافِ، كَنَدِيفِ التُّلُوجِ ... إِلَى أَيْنَ!  
أَيْنَ تَمْضِي جُمُوعُ الضَّالَّةِ مَعَ الرِّيحِ؟  
فَلَمَّا نُبَالِي وَأَقْلُ مِنْ ذَلِكَ مَا نَدْرِي!

\* \* \*

إِنَّمَا سَبِيلُنَا مِنْ سَبِيلِ الْهَوَاءِ  
حَيَاتُنَا فِي دَوَامَتِهِ الْعَاصِفَةِ  
وَمَوْتُنَا فِي الْهََاوِيَةِ هُنَاكَ.

وهم [يوان مي Yuan Mei]

نَحْنُ نَبْكِ يَوْمَ نُولَدُ، وَعَبْرُنَا بِنَبْكِ يَوْمَ نَمُوتُ  
وَلَقَدْ أَحْرَزْنَا وَغَيْرِي صَادِحٌ بِالْغِنَاءِ!  
وَلَقَدْ أَصْدَحْنَا بِالْغِنَاءِ وَغَيْرِي يُطِيلُ الْبُكَاءَ  
كُلُّهُ غَارِبٌ، كُلُّهُ ذَاهِبٌ، كَذَلِكَ الْجَدُولُ الْمُنْسَابُ  
كُلُّهُ غُرُورٌ، كُلُّهُ يَدُورٌ، كَمَا يَدُورُ ذَلِكَ الدُّوَلَابُ  
نُجِدُّ الرِّزْنَادَ وَمَا بِالنَّارِ مِنْ تَجْدِيدٍ  
وَمَا يَبَالِي النُّورُ مِنْ مِصْبَاحٍ فَنَانٍ، أَوْ مِصْبَاحٍ وَلِيدٍ؟

\* \* \*

إِنْ تَضَحَكَ فَحَقِيقٌ بِضَحِكِ السَّاحِرِ أَوْلَيْكَ السَّائِحُونَ  
إِلَى مَعَابِدِ الْبُودَا وَهَيَاكِلِ الْجَنَّةِ يَغْدُونَ وَيَرُوحُونَ  
وَعِنْدَ أَصْنَامِهَا يَرْكَعُونَ وَيَخْشَعُونَ  
إِنَّمَا النَّسْكَ سَامَةٌ وَعَنَاءٌ

<sup>٧١</sup> Yuan Mei شاعرٌ من أشهر شعراء الطبيعة في الصين، تَغَنَّى بحديقته في مدينة نانكنج فأصبحت كعبة القُصَاد، وفلسفته كلها في الحياة تظهرُ من الأبيات القليلة التي اخترناها له في هذه المجموعة (١٧١٥-١٧٩٧).

وَإِنَّمَا الرُّكُوعُ صُدَاعٌ وَإِعْيَاءٌ  
 طَحَالِبٌ عَلَى مُسْتَنْقَعَاتٍ تَسِيحُ!  
 وَأَيْنَ مَنْ يَقْبِضُ لَنَا ظِلَالَ الرِّيحِ؟  
 وَيَا وَيَلْتَا لَوْ تَجَابُ تِلْكَ الصَّلَوَاتُ  
 لَفَرَّقْتُهُمْ بِضَحِكَاتِي إِذْ نَ إِلَى شَتَاتٍ وَفَوَاتٍ!

### هرة كالدنيا [الفضل بن إسماعيل الجرجاني]

دُونَ وَلَدَانٍ مَنزِلِي بِالرُّقُونِ<sup>٧٢</sup>  
 وَدَعَاتٍ تَرُدُّ شَرَّ الْعُيُونِ  
 بِزُلَالٍ صَافٍ، وَلَحْمٍ سَمِينِ  
 عَابِسِ الْوَجْهِ، وَارِمِ الْعَرِينِ<sup>٧٣</sup>  
 وَتَلَهَى بِكُلِّ مَا يُلْهِيَنِي  
 عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي كَانُونِ  
 بِلِسَانِ كَالْمَبْرِدِ الْمَسْنُونِ  
 بِأَنْبِيٍّ مِنْ صَوْتِهَا وَرَبِينِ  
 عَن جِرَابٍ لَيْسَتْ مَتَاعَ الْعُيُونِ<sup>٧٤</sup>  
 رِ فَتَلْقِيهِ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ  
 بِشِمَالٍ مَكْرُوبَةٍ أَوْ يَمِينِ  
 مَ فَكَأَنَّ عِلَّتَهُ كَالشَّاهِينِ<sup>٧٥</sup>  
 عَاجَلَتَهُ بِوَثْبَةِ التَّنِينِ<sup>٧٦</sup>

إِنَّ لِي هِرَّةً خَضَبْتُ شَوَاهَا  
 ثُمَّ قَلَّدْتُهَا، لِحَوْفِي عَلَيْهَا،  
 كُلَّ يَوْمٍ أَعُولُهَا قَبْلَ أَهْلِي  
 وَهِيَ تَلْعَابَةٌ إِذَا مَا رَأْتَنِي  
 فَتُعَنِّي طَوْرًا، وَتَرْقُصُ طَوْرًا  
 لَا أُرِيدُ الصَّلَاءَ إِنْ صَاجَعْتَنِي  
 وَإِذَا مَا حَكَّكْتُهَا لِحَسْتَنِي  
 وَإِذَا مَا جَفَوْتُهَا اسْتَعْطَفْتَنِي  
 وَإِذَا مَا وَتَرْتُهَا كَشَفْتُ لِي  
 أَعْجَبَ الْخَلْقِ حِينَ تَلْعَبُ بِالْفَا  
 كَلَّمَا مَاتَ جِسُّهُ أَنْشَرْتُهُ  
 وَتَصَادِيهِ بِالْغُفُولِ فَإِنْ رَا  
 وَإِذَا مَا رَجَا السَّلَامَةَ مِنْهَا

<sup>٧٢</sup> أي صبغت أطرافها بالحناء والزعفران.

<sup>٧٣</sup> الأنف.

<sup>٧٤</sup> ما تكشف عنه برائتها.

<sup>٧٥</sup> طائر طويل الجناحين من فصيلة الصقر.

<sup>٧٦</sup> التنين الحيّة العظيمة، أو الحوت الكبير.

وَكَذَلِكَ الْأَقْدَارُ تَلْعَبُ بِالْمَرِّ  
بَيْنَمَا كَانَ فِي نَشَاطٍ وَأُنْسٍ  
ءِ وَتَغْتَالُهُ بِقَطْعِ الْوَتِينَ<sup>٧٧</sup>  
إِذْ سَقَاهُ سَاقٍ كُنُوسَ الْمُنُونِ

لوز [الفضل بن إسماعيل الجرجاني]<sup>٧٨</sup>

إِنِّي بُلَيْتُ بِشَادِنِ  
فَإِذَا بَلَوْتُ طِبَاعَهُ  
وَإِذَا نَضَوْتُ ثِيَابَهُ  
وَقَصَّارُ وَصْفِي أَنَّهُ  
بَلَوَاهُ عِنْدِي تُسْتَحَبُّ  
فَالْمَاءُ يُشْرَبُ وَهُوَ عَذْبٌ  
فَاللَّوْزُ يُقَشَّرُ وَهُوَ رَطْبٌ  
فِيمَا أُحِبُّ كَمَا أُحِبُّ

كله قلوب [قابوس بن وشكمير الديلمي]<sup>٧٩</sup>

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَنْبِرُ صَبَابِي  
لَا عَضُوَ لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ  
فَأَحْسُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ دَبِيبًا  
فَكَأَنَّ أَعْضَائِي خَلِقْنَ قُلُوبًا

خانت فوفت! [أبو بكر بن السراج]<sup>٨٠</sup>

مَيَّرْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفَعَالِهَا  
حَلَفْتُ لَنَا أَلَّا تَخُونَ عُهُودَنَا  
فَإِذَا الْمَلَاخَةُ بِالْخِيَانَةِ لَا تَفِي  
فَكَأَنَّما حَلَفْتُ لَنَا أَلَّا تَفِي

<sup>٧٧</sup> عَزَقُ فِي الْقَلْبِ.

<sup>٧٨</sup> الفضل بن إسماعيل التميمي أبو عامر تلميذ عبد القاهر الجرجاني ومن أدباء القرن الرَّابِعِ المِئَاتَيْنِ بالحِفظِ والتَّفَقُّهِ، وشعره سائِعٌ مِثْنِ.

<sup>٧٩</sup> كان صاحب جُرْجان وطبرستان، تولَّاهُما في أواخر القرن الرابع ومات سنة ثلاث وأربعمائة.

<sup>٨٠</sup> أبو بكر بن السراج البغدادي النحوي أقدر أصحاب أبي العباس المبرد، ويُقال: ما زال النَّحْوُ مَجْنُونًا حتى عقله ابن السراج، وكان له ولعٌ بقرِّ المِوسِيقِ والألحان، وتوفي سنة ٣١٦هـ.

## صلاح الدين [ابن التعاويذي]

مَلِكٌ إِذَا عَلَقَتْ يَدُ بِيْذَامِهِ  
قَادَ الْجِيَادَ مَعَاقِلًا، وَإِنْ اُكْتَفَى  
سَهْرَتْ جُفُونُ عِدَاهُ خَيْفَةً فَاتِحِ  
أَضْحَتْ بِمَشْقٍ، وَقَدْ حَلَّتْ بِسَاجِهَا،  
لَكَ عِفَّةٌ فِي قُدْرَةٍ، وَتَوَاضَعُ  
عَلِقَتْ بِحَبْلِ فِي الْوَفَاءِ مَتِينِ  
بِمَعَاقِلِ مَنْ رَأَيْهِ وَحُصُونِ  
خُلِقَتْ صَوَارِمُهُ بِغَيْرِ جُفُونِ  
مَأْوَى الضَّعِيفِ وَمَوْئِلَ الْمُسْكِينِ  
فِي عِزَّةٍ، وَصِرَامَةً فِي لِينِ

## عمى وشيب [ابن التعاويذي]<sup>٨١</sup>

حَالَانَ مَسْتَنِي الْحَوَا  
إِظْلَامَ عَيْنِي فِي ضِيَا  
قَدْ رُحْتُ فِي الدُّنْيَا مِنَ السَّ  
دَثُّ مِنْهُمَا بِفَجِيعَتَيْنِ  
ءٍ مِنْ مَشِيْبٍ سَرْمَدَيْنِ  
رَاءٍ صَفَرَ الرَّاحَتَيْنِ

## في المرأة [ابن زهر الأندلسي]<sup>٨٢</sup>

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْمِرْآةِ أَسْأَلُهَا  
رَأَيْتُ فِيهَا شَيْئًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ  
فَقُلْتُ: أَيْنَ الَّذِي بِالْأَمْسِ كَانَ هُنَا؟  
فَأَسْجَهْلَتْنِي وَقَالَتْ لِي وَمَا نَطَقْتُ:  
فَأَنْكَرْتُ مُقْلَتَايَ كُلَّ مَا رَأَتَا  
وَكُنْتُ أَعْهَدُ فِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَتَى  
مَتَى تَرَحَّلَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، مَتَى؟  
قَدْ كَانَ ذَلِكَ، وَهَذَا بَعْدَ ذَلِكَ أَتَى

<sup>٨١</sup> محمد بن عبید الله المعروف بسبط التعاويذي، اتصل بصلاح الدين، وعمي في أواخر عمره (سنة ٥٧٩).

<sup>٨٢</sup> محمد بن عبد الملك بن زهر الأندلسي الإشبيلي كان من أقوىاء الرُّماة بالقوس ومهرة اللعب بالشطرنج وطرُفَاء الشُّعْرَاءِ (٥٠٧-٥٩٥).

تقدر؟ [محمد بن بركات الصوفي] ٨٣

يَا عُنُقَ الْإِبْرِيْقِ مَنْ فَضَّيَّةَ  
هَبْكَ تَجَافَيْتَ وَأَقْصَيْتَنِي  
وَيَا قَوَامَ الْغُصْنِ الرَّطْبِ  
تَقْدِرُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ قَلْبِي؟

صاحب «الأغاني» يتغنّى! [أبو الفرج الأصفهاني] ٨٤

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى  
صَيَّرَنِي الدَّهْرُ إِلَى حَالَةٍ  
بُدِّلْتُ مِنْ بَعْدِ الْغِنَى حَاجَةً  
أَصْبَحَ أَدْمُ السُّوقِ لِي مَأْكَلًا  
وَبَعْدَ مُلْكِي مَنَزَلًا عَامِرًا  
فَكَيْفَ الْفَى لَاهِيًا ضَاحِكًا  
سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ مَا خَلَقْنَا  
مَنْ ضَيَعْتِي مَا بَيْنَ هَذَا الْوَرَى  
يَعْدَمُ فِيهَا الضَّيْفُ عِنْدِي الْفَرَى  
إِلَى كِلَابٍ يَلْبَسُونَ الْفِرَا  
وَبَاتَ خُبْزُ الْبَيْتِ خُبْزَ الشَّرَا  
سَكَنْتُ بَيْتًا مِنْ بِيُوتِ الْكِرَى  
وَكَيْفَ أَحْطَى بِلَذِيذِ الْكِرَى  
وَبَيْنَ أَيْدِينَا، وَتَحْتَ الثَّرَى

سمراء [كونتي كلن] ٨٥

أَحْبَبُ لِهَذِهِ الصَّبْعَةِ السَّمْرَاءِ، وَلِهَذَا الظَّلَامِ الْمُسْتَدِيرِ عَلَى صَدْرِكَ  
أَحْبَبُ لِهَذَا الْحُزْنِ الْمُجْهِشِ فِي نَبْرَةِ صَوْتِكَ  
أَحْبَبُ لِهَذِهِ الظَّلَالِ الَّتِي تُهَوِّمُ عَلَيْهَا جُفُونُكَ الْهَائِمَةَ  
أَهْ أَيْتُهَا السَّمْرَاءُ الَّتِي خَلَقْتَ قَرِينَةً لِلْأَسَى

٨٣ محمد بن بركات بن جلال بن عبد الواحد، أديب مصري له علمٌ بالنحو والخطط ومعرفةٌ حسنةٌ بالأخبار والأشعار (٤٢٠-٥٢٠).

٨٤ من أكبر أدباء القرن الرابع مؤرِّحٌ نحوِّي موسيقيٌّ مُطَّلِعٌ على الطب والنجوم وهو صاحب الأغاني وكفى.

٨٥ Countee Cullen شاعرٌ أمريكيٌّ زنجيٌّ وُلِدَ في نيويورك سنة ١٩٠٣ ودرس الأدب في أمريكا وفرنسا، وشعره الغنائي مملوءٌ بالنزعة القومية.



صُونِي كُلَّ مَا عِنْدَكَ مِنْ مَخَائِلِ الْإِمَارَةِ  
وَأُنْسِي يَوْمَ كُنْتُ الْجَارِيَةَ الْمَمْلُوكَةَ  
وَأَجْعَلِي هَذِهِ الشَّفَّةَ الْغَلِيظَةَ الْوَافِيَةَ  
تَسْتَوِي الضَّحِكَ مِنَ الْأَقْدَارِ!

### مع الغنم [وليام هنري دافيز]<sup>٨٦</sup>

يَوْمَ كُنْتُ فِي بَلْتِيمُورَ، جَاءَنِي إِنْسَانٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ:  
تَعَالَ. عِنْدِي أَلْفٌ وَثَمَانِمِائَةٌ نَعْجَةٍ، وَسَنُجْرُ مَعَ الْأَمْدِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ  
لَكَ أَيُّهَا الْفَتَى خَمْسُونَ شِلِينًا إِنْ أَبْحَرْتَ مَعَنَا، وَسَنَحْمِلُ هَذِهِ الْغَنَمَ إِلَى جَلَسْجُو، مِنْ  
بَلْتِيمُورَ.

\* \* \*

طَوَيْتُ يَدِي عَلَى النَّقْدِ وَأَبْحَرْتُ مَعَ النَّقَادِ،<sup>٨٧</sup> وَسُرْعَانَ مَا مَرَقْتُ بِنَا السَّفِينَةَ مِنَ  
الْمِينَاءِ!

وَسُرْعَانَ مَا أَوْغَلْتُ بِنَا فِي الْبَحْرِ الْأَجَاجِ الْبَعِيدِ الْأَعْوَارِ

\* \* \*

وَانْقَضَتِ اللَّيْلَةُ الْأُولَى وَتَلَكَ الْخَلَائِقُ هَادِيَاتُ الطَّوَايَا  
نَمْ تَعَالَى التُّغَاءُ فِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ مِنْ حَوْفٍ. فَمَا كَانَ فِي الْهَوَاءِ الَّذِي تَتَلَقَّاهُ أُنُوفُهَا نَفْحَةً  
مِنْ قِبَلِ الْمُرُوجِ الْفِيحِ.

وَبَاتَتْ — يَا لَهَا مِنْ مَسْكِينَاتٍ — تَسْتَرُوحُ الْهَوَاءَ

وَبَاتَتْ تَصِيحُ صِيَاحَهَا الْهَاتِفِ بِالْمُرُوجِ الْخُضْرِ، الْمُهَيَّبِ بِالْمَرْعَى الْبَعِيدِ

وَتَلَكَ لَيْلَةٌ لَمْ أَنْمَهَا ... فَأَقْسِمُ لَا خَمْسُونَ شِلِينًا، وَلَا خَمْسُونَ أَلْفًا بَعْدَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ  
بِمُغْرِيَّتِي أَنْ أَصْحَبَ الْغَنَمَ فِي الْبَحَارِ ...!

<sup>٨٦</sup> William Henry Davies شاعرٌ وُلِدَ فِي ويلز وقضى معظم حياته شريدًا على الأبواب ونظم الشعر بعد الثلاثين، وشعره من قبيل هذه القصيدة تمثيلٌ لحياة التشرُّد والطواف (١٨٧١-١٩٤٠).

<sup>٨٧</sup> النقاد: صاحب الغنم.

شر من الحب والبغض [هنريك هيني]<sup>٨٨</sup>

لَقَدْ عُدَّتْ مِنْ قَبْلُ      وَقَدْ عُدَّتْ مِنْ بَعْدُ  
بِقَوْمٍ دَاوُّهُمْ حُبُّ      وَقَوْمٍ دَاوُّهُمْ حِقْدُ  
وَفِي الْخَمْرِ الَّتِي أُسْقَى      وَفِي الْخُبْزِ الَّذِي أُطْعَمُ

\* \* \*

يَدٌ بِالْبُغْضِ سَمَّتْهُ      وَقَلْبٌ بِالْهَوَى سَمَّ  
وَلَكِنْ شَرُّ مَا أَلْقَى      وَأَدْوَى كُلُّ أَدْوَايِ

\* \* \*

فَتَاةٌ لَا أَحَبَّتْنِي      وَلَا هَمَّتْ بِبِغْضَائِي

خطاب فتاة

إلى العجوز التي ستكونها بعد سنين [أليس مينل]<sup>٨٩</sup>

اسْمَعِي! أَيَّنْهَا الْمَرْأَةُ الَّتِي أَبْلَتْهَا السُّنُونَ  
إِذَا طَوِيَتْ يَدُكَ النَّاحِلَةَ عَلَى هَذَا الْقِرْطَاسِ  
فَاذْكُرِي تِلْكَ الَّتِي بَارَكْتَهُ بِلِمَسَاتِهَا وَقَبْلَاتِهَا

\* \* \*

أُنَادِيكَ يَا أُمَاهُ. فَإِنَّ أَثْقَالَ السُّنِينَ كَسَرَتْكَ  
بَلْ أُنَادِيكَ يَا بِنْتَاهُ. فَإِنَّ ذِكْرِي الزَّمَنِ أَيْقَظْتُكَ

<sup>٨٨</sup> Heinrich Heine شاعر ألماني من أصل إسرائيلي، يُعدُّ هو وجيتي أبلغ الشعراء الغنائيين في اللغة الألمانية، وله أسلوبٌ يشوب فيه الإيمان بالسحر والشكوى بالعبث والدعابة، ونثره في طبقة شعره من الطراز الأول في الملح والمعاني المستترفة، هجر ألمانيا ففضى معظم أيام الهجرة في باريس (١٧٩٧-١٨٥٦).

<sup>٨٩</sup> Alice Meynell شاعرة من أقدر شواغر إنجلترا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، قضت أيام شبابها في إيطاليا، ولها عدا الشعر فصول في النقد الفني والمسائل الدينية ١٨٤٦-١٩٢٢.

وَمِنْ أَطْوَارِ قَلْبِي يَخْلُقُ الزَّمَنُ كُلَّ مَا فِيكَ

\* \* \*

أَهْ أَيْتُهَا السَّائِمَةُ الْمَكْدُودَةُ. إِنَّ الصَّبِيحَةَ فِي السَّمَاءِ لَشَمَطَاءُ  
أَفَلَا تَذْكُرِينَ السُّحْبَ كَيْفَ تُسَاقُ؟  
أَتَرَيْنَهَا كَانَتْ تَهْدَأُ عِنْدَ الْمَغِيبِ؟

\* \* \*

تَمَهَّلِي هُنَيْهَةً فِي خِتَامِ مَطَافِكِ الطَّوِيلِ  
فَإِنَّ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الْمَوْجِشَةَ  
لَأَلْفَةَ لِسَاعَةِ التَّدْبِيرِ وَالتَّذْكَارِ

\* \* \*

يُؤَلِّمُكَ أَيْتُهَا الصَّامِتَةُ الْخَافِقَةُ تَذْكِرِي إِيَّاكَ  
بِتِلْكَ الْهَضَابِ — هَضَابِ الشَّبَابِ — الَّتِي عَصَفَتْ عَلَيْهَا السَّمَاءُ  
وَتِلْكَ الْأَعَاصِيرِ الْأَوَابِدِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْعَافِيَةِ، الَّتِي خَلَفَتْهَا وَرَاءَكَ

\* \* \*

اعْلَمِي أَنَّ الْبَطْحَاءَ الْمَوْحِشَةَ الَّتِي تَدْرَجِينَ فِيهَا الْآنَ  
إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا مَسَاءٍ صَمُوتٍ  
وَتَأْمَلِي فِي تِلْكَ الْقِمَمِ الْمَغْشَاةِ. إِنَّهَا تُسْفِرُ عَنْ صَبَاحٍ

\* \* \*

اسْمَعِي هَاتِيكَ رِيَّاحَ الْجَبَلِ تَهْبُّ بِالْغُبُوثِ  
وَهَاتِيكَ الْقِمَمَ عَلَى حِينِ غِرَّةٍ تَتَأَلَّقُ بِالشُّعَاعِ  
حَاشَايَ أَنْ أَدْعَكَ تَذْهَبِينَ — نَاسِيَةً — إِلَى الْمَوْتِ

\* \* \*

لَيْتَنِي أَعْلَمُ أَيَّ جَانِبٍ مِنْ قَلْبِي هَذَا الْمُضْطَرِمِ سَيَنْبُعُكَ  
إِلَى حَيْثُ الرِّيَّاحُ لَا تَعْصِفُ وَلَا تَنْهَزُمُ  
وَحَيْثُ أَزْهَارِ الْجِبَالِ الصَّبِيَّةِ لَا تَعِيشُ وَلَا تَجُودُ

\* \* \*

وَلَكِنْ دَعِي خَطَابِي وَفِيهِ مَا فِيهِ مِنْ خَوَاطِرِكَ الْمَفْقُودَةِ

يُبَدُّكَ كَيْفَ كَانَتْ الطَّرِيقُ فِي بَدَايَةِ الطَّرِيقِ  
وَيُصَحِّبُكَ إِلَى الْغَايَةِ، حِينَ إِلَى الْغَايَةِ تَنْتَهِيْنَ

\* \* \*

أه. رَبُّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِكَ تُفُودُكَ فِيهَا خَوَاطِرِي  
فَمَا تَشْعُرِينَ إِلَّا وَالرِّيَّاحُ مِنْ وَطْنِكَ الْقَدِيمِ تَحُومُ حَوَالِيكَ  
وَأِنْ أَحْفَاكَ عَنْهَا الزَّمَنُ وَالظَّلَامُ وَالسُّكُوتُ

\* \* \*

تَقُولُ لَكِ: كَمْ جَاشَتْ بِالْفَتَاةِ هَذِهِ الذُّكْرِيَّاتُ  
وَكَمْ زَانَتْ عَلَى الصَّبَاحِ ظُلُمَاتُ هَذِهِ الظَّلَالِ  
وَكَمْ حَيَمَ عَلَيْهَا هَذَا الْحُزْنُ الَّذِي تُفَارِقِينَهُ بِقَلْبٍ حَزِينِ

\* \* \*

وَبَعْدُ، فَمَا لِي أَقْفُوكِ بِخَوَاطِرِي هَذِهِ لَيْتَ شِعْرِي؟  
إِنَّ الْحَيَاةَ تَتَبَدَّلُ، وَإِنَّكَ مَعَ الْأَيَّامِ تَتَبَدَّلِينَ  
فَيَا أَيَّتُهَا الطَّبِيعَةُ الَّتِي لَا تَتَبَدَّلُ. لَيْتَكَ تَرُدِّينَ إِلَيْهَا فُؤَادِي الضَّلِيلِ

\* \* \*

سَتَعُودُ إِلَيْنَا نَسَمَاتُهَا بِقُبَلَاتِهَا  
وَسَتَسْرِي إِلَيْنَا فِي الْمَسَاءِ كَأَنَّهَا قُبْلَةٌ فِي الصَّبَاحِ  
وَسَيَنْفُتُ الصَّيْفُ نِعْمَتَهُ الَّتِي لَا يُغَيِّرُهَا الزَّمَانُ

\* \* \*

وَنَحْنُ وَقَدْ تَبَدَّلَتْ لَنَا لَمَحَةٌ بَعْدَ لَمَحَةٍ، وَنَسَمَاتُ بَعْدَ نَسَمَاتٍ  
تَتَعَقَّبُ إِحْدَانَا الْأُخْرَى فِي شَتَى الْمَسَارِبِ وَالْدُرُوبِ  
عَلَى نَفَحَاتِ الطُّفُولَةِ الْخَالِدَةِ الَّتِي تَتَأَرَّجُ بِهَا الرِّيَّاحِينُ، أَطْفَالُ الْخُلُودِ

\* \* \*

وَمَا أَكْتُبُ إِلَيْكَ هَذَا الْخِطَابَ الْمُسْتَطْلِعَ النَّاطِرَ إِلَى الْغُيُوبِ  
لَأُمُوهَ لَكَ الذُّبُولَ بِإِكْلِيلِ مَنْ الْمَجْدِ وَالْفَخَارِ  
وَأَحْفَ هَذَا الدَّوَاءِ بِشَارَاتِ النَّصْرِ وَالنَّجَاحِ  
كَلَّا! إِنَّمَا هُوَ شَبَابٌ وَاحِدٌ، وَيَنْطَوِي مِنَ الْحَيَاةِ الصَّيِّئِ

إِنَّمَا هُوَ صَبَاحٌ وَاجِدٌ، وَيَعِشَى النَّهَارَ السَّحَابُ  
إِنَّمَا هِيَ شَيْخُوخَةٌ وَاحِدَةٌ، تَتَلَقَى فِيهَا الْأَشْجَانُ وَالْهُمُومُ، جُمُوعًا وَرَاءَ جُمُوعِ

\* \* \*

صَهٍ يَا لِسَانِي، إِنَّ كَلِمَاتِي أَسَالَتْ عِبْرَاتٍ عَيْنَيْكَ  
صَهٍ. صَهٍ. فَمَا أَغْرَزَ يَنْبُوعَ الدُّمُوعِ  
يَا لِلْجُفُونِ الْبَائِسَاتِ. مَا أَسْرَعَ مَا تَبْكِي، وَهِيَ قَرِيبَةٌ إِلَى الرَّقَادِ

\* \* \*

عُدْرًا لِلْفَتَاةِ! لَقَدْ وَسَّوَسَتْ لَهَا نَزْوَةً مِنْ غَرَائِبِ نَزَوَاتِ الشَّبَابِ  
أَيُّهَا الْمَرْأَةُ الْبَائِسَةُ! أَلْقِ مِنْ يَدِكَ هَذَا الْخَطَابَ  
إِنَّهُ حَطَمَ قَبْلَكَ، فَانْسِي أُنِّي كَتَبْتُهُ إِلَيْكَ

\* \* \*

إِنَّ الَّتِي كَانَتْ تَنْظُرُ مِنْكَ إِلَى ذَلِكَ الْمُحَيَّا  
هِيَ الْآنَ تَلْمَسُ بِرَاحَةِ الْبُنُودَةِ شَعْرَكَ الْمُشْتَعِلَ  
وَتُبَارِكُ هَذَا الشَّفَقَ الْحَزِينَ بِدُمُوعِ الصَّبَاحِ.

### جغرافية! [جلال الدين الرومي]<sup>٩٠</sup>

أَيُّهَا السَّائِحُ الَّذِي طَوَّفَ فِي الْأَفَاقِ، وَشَهِدْتَ عَيْنَاهُ أَخْصَبَ أَرْضِ  
تَفِيضُ فِيهَا الْأَنْهَارُ، وَأَنْصَرَ مُرُوجٍ تَتَفَتَّحُ عَلَيْهَا الْوُرُودُ  
قُلْ لِي بِعَيْشِكَ! أَيُّ بِلَادٍ فِيمَا رَأَتْ عَيْنَاكَ هِيَ أَجْمَلُ الْبِلَادِ؟  
... أَيُّهَا الْحَسَنَاءُ. أَتُرِيدِينَ أَنْ أَدْلُكَ عَلَى الْبَلَدِ الَّذِي يُفُوقُ بِجَمَالِهِ كُلَّ  
جَمَالٍ، وَيَسْمُو بِمَنْظَرِهِ عَلَى كُلِّ مَنْظَرٍ؟ ذَلِكَ يَا حَسَنَاءُ حَيْثُ يُقِيمُ الْأَحِبَّاءُ  
وَأَخْصَبُ الْأَرْضِ تِلْكَ الَّتِي وَطِئْتَهَا قَدَمُ الْحَبِيبِ!

<sup>٩٠</sup> مولاي جلال الدين الرومي شاعرٌ فارسيٌّ وُلِدَ فِي بَلْخٍ وَعَاشَ عَيْشَةَ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَهْلَ الطَّرِيقِ، وَكَانَتْ لَهُ

حلقة درس يَفِدُّ إِلَيْهَا الْمَثَاتِ مِنْ أَقْطَارِ الْبِلَادِ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٦٣١ هـ.

سينارا [إرنست داوسون]<sup>٩١</sup>

أَمْسِ ... وَيَجِي مِنْ لَيْلَةٍ أَمْسِ! بَيْنَ شَفَتَيْ وَشَفَتَيْهَا  
هَبَطَ ظِلُّكَ يَا سِينَارَا، وَأَنْكَبْتَ أَنْفَاسُكَ  
عَلَى رُوجِي، بَيْنَ الْقُبَلَاتِ وَالْكُتُوسِ  
وَكُنْتُ كَسِيفِ الْبَالِ، مُوحِشًا مِنْ هَوَى قَدِيمِ  
نَعَمْ كُنْتُ كَتِيبًا فَأَطْرَقْتُ بِرَأْسِي  
وَكُنْتُ وَفِيًا لِكَ يَا سِينَارَا، عَلَى مَنْوَالِي!

\* \* \*

قَلْبُهَا الدَّافِيُ أُبَادِلُهُ؟ حِسُّهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ يَخْفِقُ عَلَى صَدْرِي  
وَيَنْطَوِي اللَّيْلُ كُلُّهُ وَهِيَ فِي ذِرَاعِي بَيْنَ الْغَرَامِ وَالْأَحْلَامِ  
لَا نَكْرَانَ كَانَتْ قُبَلَاتُهَا الْمُشْتَرَاهُ مِنْ تَغْرِهَا الْوَرْدِي حُلْوَةً شَهِيَّةً  
بِيَدِ أَنْبِي كَسِيفِ الْبَالِ مُوحِشٍ مِنْ هَوَى قَدِيمِ  
وَعَاوَدَتْنِي الْيَقْظَةُ وَشَهْدَتُ الْفَجْرِ الطَّالِعِ، وَقَلْبِي عَلَى مَا أَقُولُ شَهِيدٌ  
إِنَّنِي وَفِيْتُ لِكَ يَا سِينَارَا، عَلَى مَنْوَالِي!

\* \* \*

نَسِيتُ كَثِيرًا، يَا سِينَارَا، وَمَعَ الرِّيحِ مَضَى كَثِيرٌ  
وَرَمَيْتُ بِالْوَرْدِ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، فِي الزَّحَامِ  
رَاقِصًا، ثُمَّ رَاقِصًا، لَعَلِّي أَنْزِعُ مِنْ رَأْسِي سَوْسَنَكَ الدَّابِلِ الْمُهْجُورِ  
وَلِكِنِّي كَسِيفِ الْبَالِ مُوحِشٍ مِنْ هَوَى قَدِيمِ  
إِنِّي وَاللَّهِ. غَمَّرْتَنِي الْكَابَةُ وَالرَّقْصُ طَالَ  
وَوَفَيْتُ لِكَ يَا سِينَارَا، عَلَى مَنْوَالِي

\* \* \*

<sup>٩١</sup> Ernest Dowson الشاعر الإنجليزي الذي مات في الثالثة والثلاثين من عمره ولو عاش واطرد له التقدم لما طاوله شاعرٌ في زمانه، له مقطوعات من الطراز الأول في روحها الغنائية ولكنها قليلة، وختمت حياته قبيل بداية القرن العشرين.

مُسْتَرِيدًا مِنَ النَّعْمِ الْمَجْنُونِ، مُسْتَرِيدًا مِنَ الشَّرَابِ الْعَنيفِ  
تُمْ يَفْرُغُ الْخَوَانُ، وَيَخْبُو الضِّيَاءُ، وَيَسْكُنُ الْجِرَاكُ  
وَتَهْبِطُ ظِلَالُكَ يَا سِينَارَا ... فَالَلَيْلُ لَيْلُكَ  
وَإِنِّي لَكَسِيفُ الْبَالِ مَوْحِشٌ مِنْ هَوَى قَدِيمِ  
جَوْعَانُ يَا سِينَارَا إِلَى الشَّفَةِ الْمُشْتَهَاةِ  
وَوَفَّيْتُ لَكَ يَا سِينَارَا ... عَلَى مَنَوَالِي.

لا بُدًّا! [الجوهري «صاحب الصحاح»]

العُرْزُ فِي الْعُرْزَةِ لَكِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

شر السباع [أبو سليمان الخطابي]<sup>٩٢</sup>

شَرُّ السَّبَاعِ الْعَوَادِي دُونَهُ وَرَزُّ وَالنَّاسِ شَرُّهُمْ مَا دُونَهُ وَرَزُّ<sup>٩٣</sup>

\* \* \*

كَمْ مَعَشَرَ سَلِمُوا لَمْ يُؤْذِهِمْ سَبْعٌ وَمَا نَرَى بَشَرًا لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرٌ

قَدْ أُولِعَ النَّاسُ بِالتَّلَاقِي وَالْمَرْءُ صَبٌّ إِلَى هَوَاهُ  
وَإِنَّمَا مِنْهُمْ صَدِيقِي مَنْ لَا يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ

<sup>٩٢</sup> من الأدباء ورواة الحديث في القرن الرابع بسجستان.

<sup>٩٣</sup> الوزر: الحمى والملجأ.

متملقٌ صريحٌ [العتبي] ٩٤

لَا تَحْسَبَنَّ هَشَاشَتِي لَكَ عَنْ رَضَى  
وَلَقَدْ نَطَقْتُ بِشُكْرِ بَرِّكَ مُفَعَّمًا  
فَوَحَّقَ فَضْلِكَ إِنَّنِي أَمَلَّقُ  
وَلِسَانَ حَالِي بِالشَّكَايَةِ أَنْطَقُ

سلو [أسامة بن منقذ] ٩٥

لَمْ يَبْقَ لِي فِي هَوَاكُمُ أَرْبُ  
أَوْضَحْتُمْ لِي سُبُلَ السَّلْوِ وَقَدْ  
إِلَامَ دَمْعِي مِنْ هَجْرِكُمْ سَرِبُ  
إِنْ كَانَ هَذَا لَمَا تَعَبَّدَنِي الـ  
أَحْبَبْتُمْ فَوْقَ مَا تَوَهَّمَهُ النَّـ  
سَلَوْتُكُمْ، وَالْقُلُوبُ تَنْقَلِبُ  
كَانَتْ لِي السُّبُلُ فِيهِ تَنْشَعِبُ  
قَانَ، وَقَلْبِي مِنْ عَذْرِكُمْ يَجِبُ  
حُبُّ، لَقَدْ أَعْتَقْتَنِي الرَّيْبُ  
نَاسٌ وَخُنْتُمْ أَضْعَافَ مَا حَسَبُوا

عناق أم خناق [علي بن الحسين أبو الفرج] ٩٦

تَعَانَقْنَا لِتَوْدِيعِ عِشَاءٍ  
وَضِيقْنَا الْعِنَاقَ لِفِرْطِ شَوْقِ  
وَقَدْ شَرَقَتْ بِمَدْمَعِهَا الْحِدَاقُ  
فَمَا نَدْرِي عِنَاقُ أَمُ خِنَاقُ

٩٤ محمد بن عبد الجبار العتبي الناطم الناثر، نشأ بالري في أواخر القرن الرابع، وله مشاركة في التاريخ والرواية.

٩٥ من أمراء شيزر — بقرب حماة — وكانوا يجمعون الأدب إلى الإمارة وهو أشعرهم وأنبغهم، توفي سنة ٥٨٤هـ.

٩٦ شاعر ناثر تولى الكتابة لعضد الدولة، وكانت نشأته بين الري وجرجان في أواخر القرن الرابع.



في كلمات [علي بن الحسن القهستاني]<sup>٩٧</sup>

وَمُفْرَطٌ<sup>٩٨</sup> يَسْطُو بِعُرَّةٍ وَجْهَهُ  
عَاقِرْتُهُ، أَسْكَرْتُهُ، نَاجَيْتُهُ،  
نُورٌ مِّنَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ عَشِقْتُهُ  
جَدَلْتُهُ، قَبَّأْتُهُ، سَرَحْتُهُ

سكير [أعرابي]

باع أعرابيٌّ جِزَّةً صُوفٍ وَأَخَذَ بِثَمْنِهَا خَمْرًا فَغَضِبَتْ امْرَأَتُهُ فَقَالَ:

غَضِبْتُ عَلَيَّ لِأَنْ شَرِبْتُ بِصُوفٍ  
وَلَيْتُنَّ غَضِبْتَ لِأَشْرَبَنَّ بِنَعْجَةٍ  
وَلَيْتُنَّ غَضِبْتَ لِأَشْرَبَنَّ بِنَاقَةٍ  
وَلَيْتُنَّ غَضِبْتَ لِأَشْرَبَنَّ بِسَابِحٍ  
وَلَيْتُنَّ غَضِبْتَ لِأَشْرَبَنَّ بِوَاحِدِي  
وَلَيْتُنَّ غَضِبْتَ لِأَشْرَبَنَّ بِخُرُوفٍ!  
دَهَسَاءَ مَالِئَةِ الْإِنَاءِ سَحُوفٍ<sup>٩٩</sup>  
كَوْمَاءَ نَاوِيَةِ الْعِظَامِ صَفُوفٍ<sup>١٠٠</sup>  
نَهْدِ أَشْمِ الْمُنْكَبِينَ مُنِيفٍ  
وَلَأَجْعَلَنَّ الصَّبْرَ عَنْهُ حَلِيفِي

وسكيرة

وكانت أمٌ حكيم بنت يحيى شاعرة تحبُّ الخمر وترهن حليتها لتشرب، ومن قولها:

أَلَا فَاسْقِيَانِي مِّنْ شَرَابِكُمَا الْوَرْدِي  
سَوَارِي وَدُمُلُوجِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي  
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَنْفَدْتُ، فَاسْتَرْهِنَا بُرْدِي  
مُبَاحٌ لَكُمْ نَهْبٌ، وَلَا تَقْطَعُوا وِرْدِي

<sup>٩٧</sup> القهستاني من أدباء خراسان وورد بغداد في أوائل القرن الخامس ومدح خلفاءها، وكان يميل إلى

الفلسفة والمجون ويُنهِّم في دينه من أجلهما.

<sup>٩٨</sup> المقرط لابس القرط وهو قباء ذو طاقٍ واحدٍ.

<sup>٩٩</sup> سميئة لها طبقتان من الشحم.

<sup>١٠٠</sup> ضخمة السنم تصف بين محليها عند الحلب.

## وسكيرة أخرى

وكانت عبلة بنت خالد التميمية تقول الشعر أيضاً وتُفرط في مُعاقرة الخمر، وقد أرسلها زوجها محجن الجشمي بأنحاء سمن على راحلتين لتبيعهما، فباعَت السمن والراحتين وشربت بثمانها خمراً، ورهنت ابن أخي زوجها وقالت وهي هاربة:

شَرِبْتُ بِرَاحِلَتِي مَحْجَنَ      فَوَاوَيْلَتِي. مَحْجَنٌ قَاتِلِي!  
وَبَابِنِ أَخِيهِ عَلَى لَدَّةٍ      وَلَمْ أَحْتَقِلْ عُدْلَةَ الْعَادِلِ

## والسكير الأكبر! [المنخل اليشكري] ١٠١

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَا      مَةَ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ  
وَشَرِبْتُ بِالْخَيْلِ الْإِنَا      ثِ وَبِالْمُطَهَّمَةِ الذُّكُورِ  
فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنِّي      رَبُّ الْخَوَزَنِقِ وَالسَّيْدِ  
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي      رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

## جاهلي يُحرّم الخمر [صفوان بن أمية]

لا جرم حرّمها الإسلام بتّة، ووُجِدَ في الجاهلية من يُحرّمها ومنهم القائل:

رَأَيْتُ الْخَمَرَ صَالِحَةً وَفِيهَا      مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا  
فَلَا، وَاللَّهِ، أَشْرَبُهَا حَيَاتِي      وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا

١٠١ شاعرٌ جاهليٌّ كان من أجمل العرب، وكان مُستسلماً للخمر والهوى، وهو الذي اتّهم بالمتجرّدة امرأة النعمان بن المنذر، وكان يشبّبُ بهند أم عمرو بن هند، ويمضي على رأسه في سبيل هواه.

دنيا بلا ساعة [أوليفر جوجارثي] ١٠٢

أَلَا تُصَبِّحُ الدُّنْيَا أَمْتَعَ وَأَشْهَى، لَوْ اسْتَرَحْنَا مِنْ هَذِهِ السَّاعَاتِ  
سَيَّانٍ مَا صَمَتَ مِنْهَا، وَمَا شَقَّ الْكَرَى بِالْوَسَاوِسِ وَالذَّقَاتِ

\* \* \*

لِيَكُونَنَّ ذَلِكَ أَكْرَمَ لِلْإِنْسَانِ وَأَجْدَرَ بِحَقِّهِ  
مِنْ أَنْ تُدِيرَهُ تُرُوسُ مِنَ الذَّهَبِ أَوْ مِنَ الْقَصْدِيرِ

\* \* \*

عَجَبًا وَاللَّهِ. مَا لِحَيَاةِ ابْنِ آدَمَ يَحْسِبُهَا عَلَيْهِ هَذَا الشَّيْءُ الْعَجِيبُ ...  
هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي يُفْتَتُّ الثَّوَانِي، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى بَيَانِ السِّنِينَ

\* \* \*

لَوْ اسْتَرَحْنَا مِنْهَا لَأَسْتَرَحْنَا مِنْ تَنْظِيمِ أَوْقَاتِ الرَّحِيلِ  
وَعَجَزْنَا عَنِ الْقِتَالِ بِالذَّارِعَةِ، وَتَصُوبِ الْمُدْفَعِ فِي الْمِيدَانِ

\* \* \*

أَجَلٌ، وَلَشَقَّ عَلَيْنَا تَوَقُّيْتُ تِلْكَ الْأَلَاتِ الَّتِي تَمَلَأُ الْمَدَائِنَ بِالذُّخَانِ  
وَتَقْدِفُ بِالنَّاسِ مَغِيظَةً — وَلَهَا الْحَقُّ — إِلَى غِيَاهِبِ الْقُبُورِ!

\* \* \*

لَوْ اسْتَرَحْنَا مِنَ السَّاعَاتِ وَهَمَمْنَا بِالرَّحِيلِ إِلَى بَلَدٍ يَعْمرُهُ مَنْ يَعْمرُهُ  
لَكَانَ قَصَارَى الْأَمْرِ أَنْ نَرْجِعَ إِلَى تَأْجِيرِ الْمُرَكَّبَاتِ

\* \* \*

نَعَمْ وَنَرْجِعَ إِلَى الْحَارِسِ الْأَجِيرِ الَّذِي يَعْغِفُ بِإِيقَاطِنَا فِي الصَّبَاحِ  
وَيَتَجَاوَبُ الْفَضَاءَ وَرَاءَ الْخَانَ بِأَصْدَاءِ الْبُوقِ اللَّامِعِ الطَّوِيلِ

\* \* \*

إِنَّ نُجُومَنَا تِلْكَ الَّتِي فِي السَّمَاءِ، لَا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ السَّاعَاتِ، وَمَا لَهَا مِنْ لَوْلَبٍ

١٠٢ Oliver St. John Gogarth من أحدث شعراء العصر الحاضر في إنجلترا وممن أخذوا أنفسهم بالمعاني المفهومة ولم يلوثوا أختيلتهم بأوهام المستقبلين وجماعة ما وراء الواقع (سريالزم).

يَبْضُ بِالشَّرِّ الَّذِي يُفْرِحُ بِهِ الْوَقْتُ كُلَّمَا قَدَدْنَا بِالمَعاصِمِ وَالْجُدْرَانِ

\* \* \*

لَا جَرَمَ تَعْمَزُ النُّجُومُ وَتَسْحَرُ الْأَجْوَاءُ

مَنْ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ شَرَابِهِ، بِدَقَّةٍ مِنْ تَلْكَ التُّرُوسِ

\* \* \*

وَيَضِجُ إِبْلِيسُ ضَاحِكًا إِذْ يَنْظُرُ إِلَى تَلْكَ الْأَرْوَاحِ

يَخْلُقُهَا اللهُ حُرَّةً أَبَدِيَّةً، وَتَرْبِطُ نَفْسَهَا بِحَرَكَةِ أَدَاةٍ

\* \* \*

وَلَكَمْ عَجِبْتُ فِي هَذَا الْمَلْعَبِ الْعُبُوسِ، فَلَا أَدْرِي أَلْإِنْسَانَ أَمْ شَيْطَانَ  
ذَلِكَ الَّذِي يَهْتَفُ أَوَّلَ مَرَّةٍ! قَدْ حَانَ الْوَقْتُ أَيُّهَا السَّادَةُ ... الْوَقْتُ قَدْ حَانَ

\* \* \*

أَلَا فَاطَرْحُوا عَنَّا تَلْكَ الْأَدَاةَ الَّتِي تَرُدُّ النَّاسَ أَشْبَاحًا مُسْحَرِينَ

تُجَزِّأُ لَهُمُ الْحَيَاةَ قِطْعَةً قِطْعَةً، وَتَمْتَلِئُ رُءُوسَهُمْ بِالسَّفْسَافِ الْمِهِينِ

\* \* \*

اطْرَحُوا حَوَاجِزَ الزَّمَانِ وَأَرْصَادَ الْحَيَاةِ، وَكُلُّ وَهَقٍ مِنْ أَوْهَاقِ الْإِسْتِعْبَاءِ، يَتُولُ بِالنَّاسِ  
إِلَى حُطَامٍ

أَتَرَاهَا رَبَّعَتِ الدَّائِرَةَ؟ أَتَرَاهَا كَعَبَتِ الْكُرَّةِ؟ كَلَّا ... فَهَذِهِ تَقَاوِيمُهُمْ جَمِيعًا تُخْطِئُ  
الْحِسَابَ، وَتُلْجِنُنَا إِلَى السَّنَةِ الْكَبِيسِ.

\* \* \*

وَكَمَا تَتَوَثَّبُ السَّنَةُ الْكَبِيسُ خَلِيقُ بِنَا نَحْنُ أَنْ نَتَوَثَّبَ صُعْدًا وَرَاءَ كُلِّ مَوْعِدٍ يَرْبِطُنَا  
بِعَبِيدِ السَّاعَاتِ

\* \* \*

نَسْأَلُنِي: كَيْفَ نَعْرِفُ الثَّوَابِي يَوْمَئِذٍ؟ نَعْرِفُهَا بِمِقْدَارِ مَا تَنَفَّلَتْ صَيْحَةً مِنَ الشَّحْرِورِ  
وَهُوَ يَهْوِي إِلَى حَمِيلَةِ الْوَادِي

\* \* \*

وَالدَّقَائِقُ كَيْفَ نَعْرِفُهَا يَوْمَئِذٍ؟ نَعْرِفُهَا بِمِقْدَارِ مَا نَكَرَعُ كُوبًا مِنَ الْجِعَةِ، أَوْ نُفْرِغُ  
التَّبَعِ مِنَ الْبَيْبِ

\* \* \*

بَلْ نَتَّخِذُ الْقُلُوبَ مَقَابِيِسَ لِلزَّمَانِ، كُلَّمَا حَفَقَتْ تَدَفَّقَتْ الْحَيَاةُ بِالسَّرُورِ وَعَمَرَتْ  
بِالْأَغَانِي وَالْعَزَمَاتِ

\* \* \*

إِنَّ سَاعَاتِنَا لَتَحْتَلِسُ حَيَاتِنَا، وَتَنْقُضِي بِمَا عَبَرَ مِنْ أَوْقَاتِنَا  
أَمَّا الْقُلُوبُ فَكُلَّمَا ائْتَدَفَعَتْ نَابِضَةً، زَادَ مَعَهَا نَصِيبُ الْحَيَاةِ.

### يجري من الفراق [البحثري]

لَا تَعْذِلْنِي فِي مَسِيرِ  
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا  
وَعَلِمْتُ مَا يَلْقَى الْمُتَيِّدُ  
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا  
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا  
كَ يَوْمَ سِرْتُ وَلَمْ أَلِمْكَ  
لِلْبَيْنِ تَسْفُحُ عَرَبٍ مَاقِكُ ١٠٣  
يَمُّ عِنْدَ ضَمِّكَ وَأَعْتِنَاكَ  
سَبَبُ اشْتِيَاقِي وَاشْتِيَاقِكَ  
وَحَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ

### نظرة [عبد الله بن الدمينه]

رَمَنْبِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ  
وَلَمْحُ بَعَيْنَيْهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ  
لَبَلَّ نَجِيعًا نَحْرُهُ وَبِنَائِقَهُ  
وَمِيضُ حَيًّا تُهْدِي إِلَيَّ شَقَائِقَهُ ١٠٤

١٠٣ الماق والموق مجرى الدمع من العين، والبحتري صاحب هذه الأبيات من أشهر شعراء العربية في القرن الثالث.

١٠٤ الكمي: الرجل المدرع المسلح، والنجيع: الدم، والبنائق: جمع بنيةقة رقة يُوسَع بها القميص عند الرقبة، والحيا: المطر، والشقائق: زهرٌ أحمرٌ فيه نقط سوداء. وعبد الله بن الدمينه صاحب البيتين شاعرٌ بدويٌّ يُنسب إلى أمه، واسم أبيه عبيد الله، وكان له غزلٌ وفخرٌ وقلما مدح، قُتل حوالي ١٤٠هـ.

## ونظرة [أعرابي]

نَظَرْتُ إِلَيْهَا حِينَ مَرَّتْ كَأَنَّهَا  
وَلِي نَظْرٌ لَوْ كَانَ يُحِبُّ عَاشِقٌ  
عَلَى ظَهْرِ عَادِيٍّ فَتَاةٌ مِنَ الْجَنِّ ١٠  
بِنَظْرَتِهِ أَنْتَى لَقَدْ حَبَلَتْ مِنِّي

## إِذَا الْغَرَامِ أَوْ اللَّوْمِ! [شاعر جعدي]

لَا حَيْرَ فِي الْحُبِّ وَقَفًّا لَا تُحَرِّكُهُ  
لَوْ كَانَ لِي صَبْرُهَا أَوْ عِنْدَهَا جَزَعِي  
إِذَا دَعَا بِأَسْمِهَا دَاعٍ لِيُحْزِنَنِي  
لَا أَحْمِلُ اللَّوْمَ فِيهَا وَالْغَرَامَ بِهَا  
عَوَارِضُ الْيَأْسِ أَوْ يَرْتَاحُهُ الطَّمَعُ  
لَكُنْتُ أَمْلِكُ مَا آتَى وَمَا أَدْعُ  
كَادَتْ لَهُ شُعْبَةٌ مِنْ مُهْجَتِي تَقَعُ  
مَا حَمَلَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ مَا تَسْعُ

## حَلِيفُ الذُّئْبِ [الأحيمر السعدي]

أَرَانِي وَذئْبَ الْقَفْرِ الْفَيْنِ بَعْدَ مَا  
تَأَلَّفَنِي لَمَّا دَنَا وَالْفَتْهُ  
وَلَكِنِّي لَمْ يَأْتَمَنِّي صَاحِبٌ  
فَيَرْتَابُ بِي، مَا دَامَ لَا يَتَغَيَّرُ ١٠٦  
بَدَأْنَا كِلَانَا يَشْمِزُ وَيَدْعُرُ  
وَأَمَكْنِي لِلرَّمِي لَوْ كُنْتُ أَعْدُرُ

١٠٥ العادي العظيم نسبة إلى قوم عاد، والمقصود هنا فرس عادي.

١٠٦ كان لصاً مهدر الدم فكان يأنس إلى الوحش ويفرق من الإنس وهو القائل:

عَوَى الذُّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذُّئْبِ إِذْ عَوَى وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أُطِيرُ

يقول ابن قتيبة — وهو من علماء القرن الثالث: إِنَّ الْأَحِيمَرَ مُتَأَخَّرٌ أَدْرَكَهُ شَيْوَحُهُ.

إمامة العشاق [عشقة المحاربية] ١٠٧

جَرَيْتُ مَعَ الْعُشَّاقِ فِي حَلِيَةِ الْهَوَى  
فَمَا لَيْسَ الْعُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الْهَوَى  
وَلَا شَرِبُوا كَأَسَا مِنْ الْحُبِّ مُرَّةً  
وَلَا حُلْوَةً إِلَّا شَرَابُهُمْ فَضْلِي  
فَفُقَّتْهُمْ سَبَقًا، وَجِئْتُ عَلَى رِسْلِي  
وَلَا خَلَعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أَبْلِي

مُنْصَفًا! [الحكم بن عبد الأسد] ١٠٨

أَكْفُ الْأَذَى عَن أُسْرَتِي وَأُدُودُهُ  
وَأَبْدُلُ مَعْرُوفِي وَتَصَفُّوا خَلِيقَتِي  
وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْحَقُّ نَابَنِي  
وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ،  
عَلَى أَنْنِي أَجْزِي الْمُقَارِضَ بِالْقَرِضِ  
إِذَا كَدُرَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فِتَى مَحْضِ  
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يُقْضِي  
وَلَا الْبُحْلُ، فَاعْلَمْ، مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي

أقوى من الموت [طهمان بن عمرو] ١٠٩

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْحَارِثِيَّةَ سَلَّمَتْ  
حَنُوطِي وَأَكْفَانِي لَدَيَّ مُعَدَّةً  
إِذْ لَحَسِبْتُ الْمَوْتَ يَتْرُكُنِي لَهَا  
عَلَيَّ مَسْجَى فِي الثِّيَابِ أَسُوقُ ١١٠  
وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الْوَفَاةِ شَهيقُ  
وَيُفْرَجُ عَنِّي غَمُّهُ فَأُفِيقُ

١٠٧ شاعرة من بني مُحارب، جاهلية، تُعدُّ أغزل شواعر اللغة العربية.

١٠٨ شاعرٌ أمويٌّ كان أعرج أحذب خبيث اللسان على خلاف ما قال في هذه الأبيات، وهي استثناء فضله من أجله الحجاج بزيادة ألف درهم في عطائه على عطاء الشعراء.

١٠٩ طهمان بن عمرو الكلابي شاعر إسلامي من صعاليك العرب وفتاكهم.

١١٠ أي في سياق الموت.

نور بغير قرى [علي بن الجهم]<sup>١١١</sup>

... وَقُلْنَا لَنَا: نَحْنُ الْأَهْلَةُ، إِنَّمَا  
وَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاطِرٌ  
نُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرِي  
وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْحَيَالِ الَّذِي يَسْرِي

طب نواسي [عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب]<sup>١١٢</sup>

لَا تُفْشِ أَسْرَارَكَ لِلنَّاسِ  
فَإِنَّ إِيْلِيْسَ عَلَى مَا بِهِ  
وَدَاوُ أَحْزَانَكَ بِالْكَاسِ  
أَرَأْفُ بِالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

سعة الدنيا [ابن عبد ربه]<sup>١١٣</sup>

صَلْ مَنْ هَوَيْتَ وَإِنْ أَبْدَى مُعَاتِبَهُ  
وَأَقْطَعْ حَبَائِلَ خِلٍّ لَا تَلَأِئِمُّهُ  
فَأَطِيبِ الْعَيْشَ وَصَلِّ بَيْنَ خَلَيْنِ  
فَرُبَّمَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى اثْنَيْنِ

الخالق والخلق [المواسي]<sup>١١٤</sup>

مَا الدُّنْيَا؟ مَا الْأُخْرَى؟ إِنْ لَمْ تَكُنْ رَمَزَ الْحَبِّ  
إِلَى ذَلِكَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
وَمَا الْجَمَالُ إِنْ لَمْ يَكُنْ شِعَاعَ النُّورِ

<sup>١١١</sup> كان من شعراء المتوكل، وله شعرٌ مطبوعٌ سلسٌ العبارة، وتوفي في مُنتصف القرن الثالث.

<sup>١١٢</sup> من شجعان الطَّالبيين، دعا إلى نفسه سنة ١٧٧ وخلع بيعة بني مروان ولم يطل عهده.

<sup>١١٣</sup> أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب «العقد الفريد»، ويُقال: إِنَّ الْمُتَنَبِّي كان يستنشد شعره  
ويسمِّيه مليح الأندلس تُوفي سنة ٣٢٨هـ.

<sup>١١٤</sup> شاعر فارسي نبغ في مُنتصف القرن الحادي عشر للميلاد، ولُقِّبَ بملك الشعراء، وسَفَرَ في المهام  
السياسية بين ملك شاه وسلاطين آل عثمان، فأفلح في سفارته، وكان مع اضطلاعاه بالسياسة من  
أصحاب التصوف بين الشعراء.



الَّذِي يَتَأَلَّقُ مِنْ حَوْلِهِ؟

\* \* \*

حَقٌّ لِلْجَدْوَلِ أَنْ يُزْهِىَ بِنَفْسِهِ  
إِذْ كَانَ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَيْضُهُ وَمِدَادُهُ  
فَمَا هُوَ بِالْجَدْوَلِ بَعْدُ  
وَلَكِنَّهُ هُوَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ حَيْثُ كَانَ

\* \* \*

تَنْجُمُ الْبِذْرَةَ الصَّغِيرَةَ مِنَ الْأَرْضِ  
فَتَوْلَدُ لَهَا الْأَوْرَاقُ وَاللِّحَاءُ وَالثَّمَرَاتُ  
لَكِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَاسِقَةَ الَّتِي نَجَمَتْ هَكَذَا  
هِيَ وَدِيعَةُ حَبَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا تَزِيدُ!

\* \* \*

أَيُّهَا الطَّلَعَةُ الْمَعْشُوقَةُ! قِفِي بَيْنَ أَلْفِ مِرْآةٍ  
وَانظُرِي حَوْلِكَ تَرِي أَلْفَ وَجْهِ تَلْقَاكِ  
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. وَلَكِنَّهَا كُلُّهَا هِيَ أَنْتِ دُونَ سِوَاكِ

\* \* \*

فَهَبْ لِلرَّسَامِ قُدْرَةَ يَحْكِي بِهَا هَذَا الْجَبِينِ الْوَضَّاحِ  
وَقُلْ: مَا الْعُيُونُ مُؤْتَلِقَاتٍ بِالنُّورِ؟ وَمَا الْخُدُودُ يُحْجِلْنَ الْوُرُودَ؟  
وَمَا الْكَلَامُ؟ وَمَا الصُّورُ؟ وَمَا الْأَصْدَاءُ وَالْأَنْعَامُ؟  
مَا كُلُّ أَوْلَيْكَ إِلَّا «هُوَ» الَّذِي لَا شَيْءَ سِوَاهُ.

مفارقة [أحمد بن مطرف العسقلاني] ١١٥

الْعُمُرُ يُنْفَقُ فِي الدُّنْيَا مُجَازَفَةً وَالْمَالُ يُنْفَقُ فِيهَا بِالْمَوَازِينِ

١١٥ أبو الفتح العسقلاني أديب فقيه ولي القضاء بدمياط وتوفي سنة ٤١٣.

بشاشة مقطبة [الحسن بن رشيق القيرواني]<sup>١١٦</sup>

أَحِبُّ أَخِي وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ  
وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبٌ رَاضٍ  
وَرُبَّ تَجْهَمٍ فِي غَيْرِ بَغْضٍ  
وَقَلَّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي  
كَمَا قَطَّبْتُ فِي وَجْهِ الْمَدَامِ  
وَضَعْنِي كَأَمِنْ تَحْتَ ابْتِسَامِ

عذر [إبراهيم الصوي]

إِنَّ امْرَأً صَنَّ بِمَعْرُوفِهِ  
مَا أَنَا بِالرَّاعِبِ فِي خَيْرِهِ  
عَنِّي لَمَبْدُولٌ لَهُ عُدْرِي  
إِنْ كَانَ لَا يَرْعَبُ فِي شُكْرِي

كريم [إبراهيم الصوي]

أَسْدٌ ضَارٌ إِذَا هَيَّجَتْهُ  
يَعْرِفُ الْأَقْصَى إِذَا أَثْرَى وَلَا  
وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا اقْتَدَرَا  
يَعْرِفُ الْأَدْنَى إِذَا مَا افْتَقَرَا

صراحة [إبراهيم الصوي]<sup>١١٧</sup>

حَلَّ النَّفَاقَ لِأَهْلِهِ  
وَارْبَابُ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى  
وَعَلَيْكَ فَالْتَمِسِ الطَّرِيقَا  
إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

<sup>١١٦</sup> صاحب كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده توفي سنة ٤٦٣هـ.

<sup>١١٧</sup> إبراهيم بن العباس بن محمد ويكنى أبا إسحاق، وأصله تركي، وكان مولى ليزيد بن المهلب

(١٧٦-٢٤٣).

بوتقة الحب [لويس ألكساندر]<sup>١١٨</sup>

إِلَيْكَ أَرُدُّ الْمَرَارَةَ الَّتِي أَعْطَيْتَنِيهَا  
يَوْمَ سَأَلْتُكَ الْجَمَالَ الْمَرِحَ الطَّلِيْقَ

\* \* \*

أَرُدُّ إِلَيْكَ الْمَرَارَةَ مَعْسُولَةً بِالْعَبْرَاتِ  
فَالآنَ هِيَ جَمَالٌ صَقَلْتَهُ السُّنُونُ

\* \* \*

أَخَذْتُهَا مَرَارَةً وَأَعَدْتُهَا جَمَالًا، فَهَكَذَا صَنَعْتُهَا  
إِذْ نَقَيْتُهَا مِنْ آفَتِهَا مِنْذُ عَهْدٍ بَعِيدٍ.

وصلة تجميل! [ابن أبي مرّة المكي]<sup>١١٩</sup>

وَتُزْرِي بِمَنْ تَسْعَى لَهُ وَتَعُولُ  
وَطَارِقُ لَيْلٍ غَيْرَ ذَاكَ يَقُولُ  
كَرِيمٌ عَلَيَّ حِينَ الْكَرَامِ قَلِيلُ  
سَخِيٌّ وَأَخْرَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ  
إِلَى عُنْصُرِ الْأَحْسَابِ كَيْفَ يَتُولُ  
لَهُ قَصَبٌ جَوْفُ الْعِظَامِ أُسَيْلُ<sup>١٢٠</sup>  
بِهِ، حِينَ يَشْتَدُّ الزَّمَانُ، بِدِيلُ  
بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ  
إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ  
تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيِهِنَّ أَصُولُ

تَقُولُ اتَّئِدُ لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا  
فَقُلْتُ أَبْتُ نَفْسُ عَلَيَّ كَرِيمَةً  
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنَّنِي  
وَإِنِّي لَا أَخْرَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقُ  
فَلَا تَتَّبِعِي الْعَيْنَ الْغَوِيَّةَ وَانظُرِي  
وَلَا تَذْهَبِي عَيْنَاكَ فِي كُلِّ شَرْمَحِ  
عَسَى أَنْ تَمْنَى عِرْسُهُ أَنَّنِي لَهَا  
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالِ فَضَلْتُهُمْ  
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطَوْلِهَا  
وَكَاثِرٌ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعِ طَوِيلَةٍ

<sup>١١٨</sup> Lewis Alexander شاعر أمريكي زنجي وُلد في واشنطن سنة ١٩٠٠، ودرس الأدب وعمل في

الصحافة.

<sup>١١٩</sup> أبو عماره من شعراء الدولة الهاشمية، وقلما تجاوز النسيب.

<sup>١٢٠</sup> أي طويل ممدود الأعضاء من بسطة عظامه.

فَإِنْ لَا يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي  
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ: أَمَا مَذَاقُهُ  
لَهُ بِالْفَعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ  
فَحُلُوٍّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ

هو لا يشكو! [ابن أبي مَرَّة المكي]

أَضْعَفَ وَجْدِي وَزَادَ فِي سَقَمِي  
أَهٍ مِنَ الْحُبِّ! أِهٍ مِنْ كَمَدِي!  
جَعَلْتُ كَفِّي عَلَى فُؤَادِي مِنْ  
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرْتُكُمْ  
أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهُوَى إِلَى أَحَدٍ  
إِنْ لَمْ أَمُتْ فِي عَدٍ فَبَعْدَ عَدٍ  
حَرَّ الْهُوَى وَأَنْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي  
فَرِيَسَةً بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدٍ

خروف [أعرابي وثروى لهذيل بن ميسر من فزارة؟]

تَزَوَّجْتُ ائْتِنَيْنِ لِفَرْطِ جَهْلِي  
فَقُلْتُ: أَصِيرُ بَيْنَهُمَا حَرْوًا  
فَصِرْتُ كَنَعَجَةٍ تُضْجِي وَتُمْسِي  
رَضَى هَذِي يَهِيحُ سُخْطُ هَذِي  
وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلَّ ضُرٍّ  
لِهَذِي لَيْلَةٌ وَلَيْلِكَ أُخْرَى!  
فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَبْقَى كَرِيمًا  
فَعِشْ عَزْبًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْهُ  
بِمَا يَشْقَى بِهِ زَوْجُ ائْتِنَيْنِ  
يُنَعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ  
تُدَاوِلُ بَيْنَ أَحْبَثِ ذُنُوبَتَيْنِ  
فَمَا أَعْرَى مِنْ أَحْدَى السَّخَطَتَيْنِ  
كَذَاكَ الضُّرُّ بَيْنَ الضَّرَّتَيْنِ  
عِتَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ  
مِنَ الْخَيْرَاتِ، مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ  
فَضْرَبًا فِي عِرَاضِ الْجَحْفَلَيْنِ

المروعة أو «الجنتلان» [سالم بن وابصة] ١٢١

أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ  
كَأَنَّ بِهِ عَن كُلِّ فَاخِشَةٍ وَقَرَأَ

١٢١ شاعر إسلامي من التابعين.

سَلِيمَ دَوَاعِي الصَّدْرِ لَا بَاسِطًا أَدَى      وَلَا مَانِعًا حَيْرًا وَلَا نَاطِقًا هُجْرًا  
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ      فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لِزَلَّتِيهِ عُدْرًا  
غَنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ      وَإِنْ زَادَ شَيْءٌ، عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقْرًا

أعور مليح [ابن جني] ١٢٢

لَهُ عَيْنٌ أَصَابَتْ كُلَّ عَيْنٍ      وَعَيْنٌ قَدْ أَصَابَتْهَا الْعُيُونُ

نسج العناكب على إنسان [أبو النجيب شداد] ١٢٣

عَبْدُكَ تَحْتَ الْحَبْلِ ١٢٤ عُرْيَانُ      كَأَنَّهُ - لَا كَانَ - شَيْطَانُ  
يَغْسِلُ أَثْوَابًا كَأَنَّ الْبِلَى      فِيهَا خَلِيطٌ، وَهِيَ أَوْطَانُ  
أَرَّقُ مِنْ دِينِي إِنْ كَانَ لِي      دِينَ، كَمَا لِلنَّاسِ أَدْيَانُ  
يَقُولُ مَنْ يُبْصِرُنِي مُعْرَضًا      فِيهَا، وَلِلْأَقْوَالِ بُرْهَانُ  
هَذَا الَّذِي قَدْ نَسَجَتْ فَوْقَهُ      عَنَاكِبُ الْحَيْطَانِ إِنْسَانُ

سحاب [القاضي التنوخي] ١٢٥

سَحَابٌ أَتَى كَالْأَمْنِ بَعْدَ التَّخَوُّفِ      لَهُ فِي الثَّرَى فِعْلُ الشِّقَاءِ بِمُدْنَفِ  
أَكْبَبَ عَلَى الْأَفَاقِ إِكْبَابَ مُطْرِقِ      يُفَكِّرُ، أَوْ كَالنَّايِمِ الْمُتَلَهِّفِ  
وَمَدَّ جَنَاحِيهِ عَلَى الْأَرْضِ جَانِحًا      فَرَّاحَ عَلَيْهَا كَالْغُرَابِ الْمُرْفِرِ

١٢٢ عثمان بن جني النحوي. أبوه رومي ويُعدُّ من أئمة اللغة، تُوفي في خلافة القادر سنة ٢٩٣هـ.

١٢٣ يُلقَّب الظاهر من شعراء القرن الرَّابِع، وكان يُلازِمُ الوزير أبا محمَّد المهلبِي.

١٢٤ حبل الغسيل.

١٢٥ من فضلاء البصرة في القرن الرَّابِع، تولَّى القضاء وصاحب الوزير المهلبِي ومدح سيف الدولة.

عَدَا الْبُرِّ بَحْرًا زَاخِرًا وَأَنْتَنَى الضُّحَى بِظُلْمَتِهِ فِي ثَوْبٍ لَيْلٍ مُسَجَّفٍ  
تُحَاوِلُ مِنْهُ الشَّمْسُ فِي الْجَوِّ مَخْرَجًا كَمَا حَاوَلَ الْمَغْلُوبُ تَجْرِيدَ مُرْهَفٍ

### أجرومية [هنريك هيني]

مُنْذُ آلافِ الْحَقَبِ، صَمَدَتِ الْكَوَاكِبُ فَوْقَنَا صَامِتَةً  
تَنْظُرُ كُلُّ وَاِمِضَةٍ مِنْهَا إِلَى أُخْتِهَا، نَظْرَةَ شَوْقٍ وَأَسَى

\* \* \*

مَا أَجْرَلَهَا وَمَا أَجْمَلَهَا، تِلْكَ اللَّغَّةُ الَّتِي يَتَنَاجِينِ بِهَا  
هَلْ مِنْ فَقِيهِ مِنْ فُقَهَاءِ اللُّغَاتِ  
فَطِنَ يَوْمًا إِلَى لَحْنِ تِلْكَ الْمُنَاجَاةِ؟

\* \* \*

لَكِنِّي أَنَا قَدْ فَطِنْتُ لَهَا فِطْنَةً لَا تُنْسَى  
فِي لَمَحَاتِ حَبِيبِي السَّمَاوِيَّةِ قَرَأْتُ أُصُولَ تِلْكَ الْأَجْرُومِيَّةِ.

### الأحمق [هنريك هيني]

مَنْ أَحَبَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَلَوْ غَيْرَ مَحْبُوبٍ ... ذَاكَ إِلَهٌ!  
وَمَنْ عَاوَدَ الْحُبَّ غَيْرَ مَطْلُوبٍ ... فَذَلِكَ هُوَ الْأَحْمَقُ

\* \* \*

إِنِّي أَنَا لَذَلِكَ الْأَحْمَقُ!  
لِأَنِّي أُحِبُّ حُبِّي الثَّانِي، وَمَا أَنَا بِمَحْبُوبٍ  
وَهَاوُمُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَوَاكِبِ السَّمَاءِ تَضِحُّ بِالضُّحِكِ سَاخِرَةً  
وَأَنَا أَضْحَكُ مَعَهَا، وَأَمُوتُ.

٩ [ابن لنكك البصري] ١٢٦

لَا تَحْدَعَنَّكَ اللَّحَى وَلَا الصُّورَ      تِسْعَةَ أَعْشَارٍ مَنْ تَرَى بَقْرًا!  
فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مَثَلٌ      لَهُ رِوَاءٌ وَمَا لَهُ ثَمَرٌ

اللعن المقصور [الحسن بن إسحاق اليميني] ١٢٧

لَعَمْرُكَ مَا اللَّحْنُ مِنْ شِيْمَتِي      وَلَا أَنَا مِنْ خَطِئِ الْأَحْنِ  
وَلَكِنِّي قَدْ عَرَفْتُ الْأَنَا      مَ فَخَاطَبْتُ كَلًّا بِمَا يُحْسِنُ

يحسد الكلاب [أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حجاج] ١٢٨

قال وقد رأى كلاب عز الدولة بختيار تطعم الجداء:

رَأَيْتُ كِلَابَ مَوْلَانَا وَقُوفًا      وَرَابِضَةً عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ  
تُعْذَى بِالْجِدَاءِ. فَلَيْتَ أَنِّي      وَحَقَّ لِلَّهِ خُرْكَوْشُ سَلُوقِي  
فِيَا مَوْلَايَ رَافِقِنِي بِكَلْبٍ      لِأَكُلَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ رَفِيقِي  
جَفَانِي اللَّحْمُ وَهُوَ شَقِيقُ جِسْمِي      فَمَنْ يُعِدِّي عَلَى ذَاكَ الشَّقِيقِ  
كَأَنَّ اللَّحْمَ فِي صَوْمِ النَّصَارَى      تَوَهَّمَنِي ابْنَ عَمِّ الْجَاثِلِيْقِ

١٢٦ شاعر مستخف الشعر كان يُعاصر المتنبّي في القرن الرابع ويهجوّه.

١٢٧ نحوي أديب من وجوه اليمن عاش في القرن السادس وتوفّي في أخرياته.

١٢٨ شاعر هازل من شعراء بغداد في القرن الرابع، كان يتعمّد السخف على سبيل الفكاهة فلا يقع له الجيد الحسن إلا في النُدرة.

عصا التسيار [الباخرزي]<sup>١٢٩</sup>

حَمَلُ الْعَصَا لِلْمُبْتَلَى  
وُصِفَ الْمَسَافِرُ أَنَّهُ  
وَعَلَى الْقِيَاسِ سَبِيلٌ مَنْ  
بِالشَّيْبِ عُنْوَانُ الْبَلَى  
أَلْقَى عَصَاهُ لِيَنْزِلَا  
حَمَلَ الْعَصَا أَنْ يَرْحَلَا

زكاة غير شرعية [الباخرزي]

زَكَاةُ رُءُوسِ النَّاسِ فِي عِيدِ فِطْرِهِمْ  
وَرَأْسُكَ أَعْلَى قِيَمَةٍ فَتَصَدَّقِي  
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَاعٌ مِنَ الْبُرِّ،  
بِفَيْكِ عَلَيْنَا، فَهُوَ صَاعٌ مِنَ الدَّرِّ

يحمد الله [الأصفهاني]

بِتُّ وَبَاتَ الْحَبِيبُ نَدْمَانِي  
وَكَلَّمَا دَارَتِ الْكُتُوسُ لَنَا  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ،  
مَنْ بَعْدَ نَأْيٍ وَطُولِ هَجْرَانِ  
أَلْتَمَنِي فَأَاهُ ثُمَّ غَنَانِي  
أَطَاعَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ عِصْيَانِ

غنى [علي بن الحسن القهستاني]

غَنِينَا، بِلَا دُنْيَا، عَنِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ  
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا عَنِ الشَّيْءِ، لَا بِهِ

<sup>١٢٩</sup> أديبٌ فقيهٌ من نواحي نيسابور، قُتِلَ فِي مَجْلِسِ أَنْسَ ببلده باخرز سنة ٤٦٧هـ.



### الحلم كاليقظة [علي بن الحسين المرتضى]

يَا لَيْتَ زَائِرَنَا بِفَاجِمَةِ الدُّجَى      لَمْ يَأْتِ إِلَّا وَالصَّبَاحُ رَسُولُ  
مَا عَابَهُ — وَبِهِ السُّرُورُ — زَوَالُهُ      فَجَمِيعُ مَا سَرَّ الْعُقُولَ يَزُولُ

### طيف [علي بن الحسين المرتضى] ١٣٠

وَزَارَتْ وَسَائِدِي فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً ١٣١      أَرَاهَا الْكَرَى عَيْنِي وَلَسْتُ أَرَاهَا  
تُمَانِعُ صُبْحًا أَنْ أَرَاهَا بِنَاظِرِي      وَتُبْذَلُ جُنْحًا أَنْ أُقْبَلُ فَاهَا  
وَلَمَّا سَرَتْ لَمْ تَخْشَ وَهَنَا ١٣٢ ضَلَالَةً      وَلَا عَرَفَ الْعُدَّالُ كَيْفَ سُرَاهَا  
فَمَادَا الَّذِي مِنْ غَيْرِ وَعَدِ أَتَى بِهَا      وَمَنْ ذَا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ هَذَاهَا؟  
وَقَالُوا: عَسَاهَا بَعْدَ زُورَةٍ بَاطِلٍ      تَزُورُ بِلَا رَيْبٍ؛ فَفُلْتُ: عَسَاهَا!

### القلب أو العقل [هولدرين] ١٣٣

إِنْ كَانَ قَلْبٌ وَعَقْلٌ      لَدَيْكَ مُجْتَمِعَيْنِ  
الْعَبُّ بِقَدْحٍ وَإِلَّا      خَسِرْتَ بِالْقَدْحَيْنِ

١٣٠ نقيب العلويين، كان شاعرًا حافظًا لغويًا فقيهاً من أفاذ عصره (٣٥٥-٤٣٦).

١٣١ حسناء حيية.

١٣٢ الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه.

١٣٣ Holderlin شاعر ألماني اشتغل بالتعليم الخاص وجن في أواخر حياته على أثر صدمة نفسية من

هوى غير مجد (١٧٧٠-١٨٤٣).

قولان [ابن العميد] ١٣٤

يَقُولُ لِي الْوَأَشُونَ: كَيْفَ تُحِبُّهَا؟  
وَلَوْلَا حَذَارِي مِنْهُمْ لَصَدَّقْتَهُمْ  
فَقُلْتُ لَهُمْ: بَيْنَ الْمَقْصَرِ وَالْغَالِي  
وَقُلْتُ: هَوَى لَمْ يَهْوَهُ قَطُّ مِثَالِي

طبيبُ بارعُ [السري الرفاء] ١٣٥

أَوْصَحَ نَهَجَ الطَّبِّ فِي مَعْشَرٍ  
كَأَنَّهُ مِنْ لُطْفِ تَدْبِيرِهِ  
مَا زَالَ فِيهِمْ دَارِسَ الرَّسْمِ  
يَجُولُ بَيْنَ الدَّمِ وَاللَّحْمِ  
إِنْ غَضِبْتَ رُوحَ عَلَى جِسْمِهَا  
أَصْلَحَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجِسْمِ

مفردات أبي فراس [أبو فراس الحمداني] ١٣٦

مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَبْتَ إِلَّا أَسِيرًا أَوْ أَمِيرًا

\* \* \*

إِذَا أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِمَّةٌ لَقِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَدْهَى وَأَوْجَعَا

\* \* \*

مَا الْعُمُرُ مَا طَالَتْ بِهِ الدُّهُورُ الْعُمُرُ مَا تَمَّ بِهِ السُّرُورُ

\* \* \*

أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخُصُومِ إِذَا مَا عَجَزْتَ عَنْهُ قُدْرَةَ الْحُكَّامِ

١٣٤ منشى بليغ مُطَّلَع على الفلسفة والفلك من وزراء بني بويه توفي سنة ٣٦٦هـ.

١٣٥ السري بن أحمد من أشهر أدباء القرن الرابع، وُلد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٦٦.

١٣٦ الحارث بن أبي العلاء الحمداني، ابن عم سيف الدولة صاحب حلب، أُسِرَ مَرَّتَيْنِ فِي حَرْبِ الرُّومِ

وقضى بالقسطنطينية أسيرًا أربع سنوات، توفي سنة ٣٥٧.

\* \* \*

إِذَا مَا بَرَدَ الْقَلْبُ فَمَا تُسَخِّنُهُ النَّارُ

\* \* \*

لَعَمْرُكَ مَا الْأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْمُبْصِرِينَ بَصَائِرُ

\* \* \*

يَعُدُّ عَلَيَّ الْوَأَشِيَانِ دُنُوبَهُ وَمَنْ آيَنَ لِلْوَجْهِ الْجَمِيلِ دُنُوبُ

\* \* \*

كَمْ صَاحِبٍ لَمْ أُغْنِ عَنْهُ عَنْ إِنْصَافِهِ فِي عَشْرَةِ وَعَنْبِتٍ عَنْ إِحْسَانِهِ

\* \* \*

وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرَّجَالِ ثِقَاتُهَا وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تَحَارَبُ

\* \* \*

لَقَدْ قَلَّ مَنْ تَلَقَّى مِنَ النَّاسِ مُجْمَلًا وَأَخْشَى قَرِيبًا أَنْ يَقِلَّ الْمُجَامِلُ

### هجر لوصول [سيف الدولة الحمداني] ١٣٧

رَأَقَبْتَنِي الْعُيُونُ فِيكَ فَأَشْفَقْتُ  
فَتَمَنَيْتُ أَنْ أَرَكَ بَعِيدًا  
رُبَّ هَجْرٍ يَكُونُ مِنْ خَوْفِ هَجْرٍ  
وَلَمْ أَخْلُ قَطُّ مِنْ إِشْفَاقِ  
وَالَّذِي بَيْنَنَا مِنَ الْوُدِّ بَاقٍ  
وَفِرَاقٍ يَكُونُ خَوْفَ فِرَاقِ

١٣٧ علي بن عبد الله بن حمدان، ملك دمشق وحلبًا وحارب الروم وأحب الأدب وأهله وفتح أبوابه للشعراء والفضلاء، فلان به كبارهم في زمانه، وأولهم أبو الطيب المتنبي، وله شعرٌ قليلٌ (٣٠٣-٣٥٦).

تكلم! [ابن القوطية] ١٣٨

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى صُدُودًا      فَلَا لَفْظَ إِلَيَّ وَلَا ابْتِسَامُ  
تَكَلَّمْ، لَيْسَ يُوجِعُكَ الْكَلَامُ      وَلَا يَمْحُو مَحَاسِنَكَ السَّلَامُ!

حال السجناء [عبد الله بن معاوية بن جعفر]

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا      فَلَا نَحْنُ بِالْمَوْتَى وَلَا نَحْنُ بِالأَحْيَا  
إِذَا جَاءَنَا السَّجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ      عَجِبْنَا وَقَلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا  
وَنَفْرَحُ بِالرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا      إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا  
فَإِنْ حَسُنْتَ كَانَتْ بَطِينًا مَجِيئُهَا      وَإِنْ قُبِحَتْ لَمْ تَنْتَظِرْ، وَأَتَتْ سَعِيَا

بيت واسع [أبو الشمقمق] ١٣٩

بَرَزْتُ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْقَبَابِ      فَلَمْ يَعْسُرْ عَلَيَّ أَحَدٌ حِجَابِي  
فَمَنْزِلِي الْفَضَاءُ، وَسَقْفُ بَيْتِي      سَمَاءُ اللَّهِ أَوْ قَطْعُ السَّحَابِ  
فَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ دَخَلْتَ بَيْتِي      عَلَيَّ مُسَلِّمًا مِنْ غَيْرِ بَابِ  
لَأَنِّي لَمْ أَجِدْ مِصْرَاعَ بَابِ      يَكُونُ مِنَ السَّحَابِ إِلَى التُّرَابِ

١٣٨ محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي، من أشبيلية ومن أعلم أهل الغرب باللغة، وله كتب في النحو والصرف يُعْتَمَدُ عليها، تُوِّفِيَ سنة ٣٦٧.

١٣٩ هو أبو محمد مروان مولى مروان بن محمد شاعرٌ نَشَأَ في أواخر الدولة الأموية.

مثنائي البستي [البستي] ١٤٠

ضمان الدين والدنيا

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَضِيًّا يَسْتَفِيدُ بِهِ      فِي دِينِهِ، ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ، إِقْبَالًا  
فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدْبًا      وَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا

الأخ الصالح

إِذَا مَا اصْطَفَيْتَ امْرَأً فَلْيَكُنْ      شَرِيفَ النَّجَارِ زَكِيَّ الْحَسَبِ  
فَنَذُلُ الرَّجَالَ كَنَذُلِ النَّبَا      تِ، لَا لِلثَّمَارِ وَلَا لِلْحَطَبِ

العدو وإن صغر

لَا يَسْتَخِفُّنَّ الْفَتَى بِعَدُوِّهِ      أَبَدًا وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ ضَعِيفًا  
إِنَّ الْقَدَى يُؤْذِي الْعُيُونَ قَلِيلُهُ      وَلَرُبَّمَا جَرَحَ الْبُعُوضُ الْفَيْلًا

وصل المشيب

يَا شَيْبَتِي دُومِي وَلَا تَتْرَحِّلِي      وَتَيَقِّنِي أَنِّي بِوَصْلِكَ مُوَلِّعُ  
قَدْ كُنْتُ أَجْزَعُ مِنْ حُلُوكِ مَرَّةً      فَالآنَ مِنْ حَذَرِ ارْتِحَالِكَ أَجْزَعُ

١٤٠ أبو الفتح علي بن مُحَمَّد البستي شاعر ينظم في الحكمة، ويميلُ إلى الجناس وهو صاحب النونية المشهورة التي منها:

أقبل على النَّفسِ واستكمل فضائلها      فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

توفي سنة ٤٠٠هـ.

## العمر الصالح

دَعُونِي وَأَمْرِي وَاخْتَبَارِي فَإِنِّي  
عَلِيمٌ بِمَا أَخْفِي وَأُظْهِرُ مِنْ أَمْرِي  
إِذَا مَرَّ بِي يَوْمٌ وَلَمْ أَصْطَبْ يَدًا  
وَلَمْ أَتَقَدِّمْ عَلَمَاً، فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي

### قسمة العمر [أبو بكر الكاتب] ١٤١

وَحَيْرٌ عُمْرُ الْفَتَى عُمْرٌ يَعِيشُ بِهِ  
مُقَسَّمِ الْحَالِ، بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ  
فَحَظُّ ذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ  
وَحَظُّ هَذَا مِنَ اللَّذَاتِ وَالطَّرِبِ

### حسناً يستدعيها الموت [توماس لوفيل بدوس] ١٤٢

هُوَ شَبْحٌ هَامٌ بِحَسَنَاءَ فَاتِنَةٍ  
يَفْتَأُ كُلَّمَا سَرَى هَوَاءُ النُّجُومِ مِنْ أَحْشَاءِ اللَّيْلِ  
قَائِمًا عَلَى وَسَادَتِهَا، يُنَاغِي رُوحَهَا  
بِرَخَامَةِ الْأَفُقِ الْأَعْلَى، وَعُدُوبَةِ الْحَبِّ الْإِنْسَانِيِّ  
وَيَا لَهَا مِنْ عُدُوبَةٍ — أَيِّ عُدُوبَةٍ — فِي تِلْكَ الْأَنْعَامِ الْمُسْمُومَةِ!  
هِيَ الْحَيَاتُ الصَّغَارُ الَّتِي تُعَشِّشُ فِي الْجَمَاجِمِ الْمُنْخُوبَةِ  
تَهْمِسُ مِنْ حُلُوقِهَا الْفِضِّيَّةِ فِي غَوَايَةِ شَجِيَّةِ:  
تَعَالَى. تَعَالَى ... مُوتِي. أِه. مُوتِي!

\* \* \*

أَيُّهَا الرُّوحُ الْفَتِيَّةُ! اخْلَعِي عَنكَ ثِيَابَ اللَّحْمِ وَتَعَالَى إِلَيَّ فِي قَبْرِي الْمُطْمَئِنِّ الْقَرِيرِ

١٤١ أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب، من شعراء بخارى وسرواتها في القرن الرابع، أنفق ماله في اللذات، ومات مُنتحراً.

١٤٢ Thomas Lovell Beddoes (١٨٠٣-١٨٤٩) شاعرٌ إنجليزيٌّ تشيخٌ في قصائده غزليات الأشباح والأرواح الهائمة، وله كتابٌ سَمَاهُ «سجل نكات الموت» كأنما كانت فكرة الموت تُداعبه طول حياته، وقد مات مُنتحراً.

إِنَّ مَهَادَنَا تَمَّ لَمَكُنُونُ مَرِيحٍ، وَكُرَّةُ الْأَرْضِ تَتَرَجَّحُ بِنَا  
كَلَّمَا انْطَلَقَتْ حَائِمَةٌ تَحْتَ غِطَاءِ التَّلُوجِ، وَمِنْ فَوْقِنَا الصَّفِيحُ الدِّئِيُّ  
... خَلَابَةٌ — جُدُّ خَلَابِيَّةٍ — تِلْكَ الْأَنْعَامُ الْمَسْمُومَةُ  
هِيَ الْحَيَاتُ الصَّغَارُ فِضِّيَاتُ الْحُلُوقِ  
تَأْوِي إِلَى الْجَمَاجِمِ الْمَنْحَوِيَّةِ، وَتُنَشِدُ وَتُعِيدُ:  
تَعَالِي. تَعَالِي ... مُوتِي. أَهْ مُوتِي!

### الماضي حلم [إنجليزي مجهول من أواخر القرن التاسع عشر؟]

الأحلامُ لَا تَصْدُقُكَ الرُّؤْيَا  
وَالْمُتَعَّةُ الَّتِي مَضَتْ حُلْمٌ مِنَ الْأَحْلَامِ  
وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: «كَانَ عِنْدِي» عَزَاءً قَلِيلٌ  
... إِنَّ الَّذِي كَانَ قَدْ نَعِمَ، كَالَّذِي لَمْ يَنْعَمْ قَطُّ  
كِلَاهُمَا مِنَ السُّوءِ سَوَاءٌ  
إِنَّ دِفْءَ النَّارِ هُنَيْهَةً فِي صَبَّارَةِ الشُّتَاءِ، يُتَعَبُ وَلَا يُرِيحُ  
وَكَذَلِكَ الْمُتَعَّةُ الْقَصِيرَةُ، هِيَ الْعَذَابُ الْوَاصِبُ  
حَتَّى تَعُودَ.

### الشريد [يسنين] ١٤٣

سَيِّمْتُ مَوْطِنِي  
وَفِي الْقَلْبِ حَذِينٌ إِلَى السُّهُوبِ الْفِيحِ  
أَهْجُرُ الْكُؤُخَ الصَّغِيرَ، وَأَخِيطُ فِي الْعَرَءِ  
لِصِّ وَشَرِيدٍ

١٤٣ Seryei Yesienin من شعراء روسيا الشيوعية، كان نقاد الشيوعيين يُؤمرون بمحاربة نفوذه الأدبي؛ لأنه يحنُّ إلى الرِّيفِ ويكره ضجَّةَ الصناعة، وقد مات مُنتحراً.

عراس وشياطين

\* \* \*

أَهِيْمُ النَّهَارِ فِي أَعْطَافِ الطَّرِيقِ  
وَتَحْمِلُنِي قَدَمَايَ إِلَى رُكْنٍ وَضِيعٍ  
وَصَدِيقٌ حَبِيبٌ إِلَيَّ، يَسُنُّ لِي الْمُدِيَّةَ  
وَرَاءَ الْحِدَاءِ

\* \* \*

عَلَى حِفَافِي الطَّرِيقِ الصَّفْرَاءِ  
مُرُوجٌ تَضْحَكُ الشَّمْسُ فِيهَا، وَتِلْكَ اللَّيِّ اتَّرْتَمُ بِاسْمِهَا  
سَتَرَجُرُنِي طَرِيدًا عَلَى بَابِهَا

\* \* \*

وَأَعُودُ إِلَى بَيْتِ أَبِي بَعْدَ حِينٍ، فَلَا يَحْزُنُنِي مِنْهُ السَّرُورُ  
نَمَّ يَغِيبُ النُّورُ ذَاتَ مَسَاءٍ  
فَأَحْمِلُ وَرِزِي وَأَمْضِي لِطَيِّبِي

\* \* \*

وَالصَّنْفَافُ الْأَشْهَبُ عِنْدَ الْحَائِطِ الْمَضْفُورِ  
يَطْرُقُ، وَفِي إِطْرَاقِهِ مَزِيدٌ مِنَ الْحَنَانِ  
وَإِلَى الْقَبْرِ يَحْمِلُونِي غَيْرَ مَغْسُولٍ  
وَلَا مَنْ يُشَيِّعُنِي إِلَى مَثْوَايَ غَيْرَ عَاوِيَاتِ الْكِلَابِ

\* \* \*

وَلَنْ يَزَالَ الْقَمَرُ يَحُومُ وَيَحُومُ، وَيَعُوضُ بِمَجَازِيْفِهِ بَيْنَ صَفَحَاتِ الْمَاءِ  
وَلَنْ تَزَالَ رُوسِيَا عَلَى عَهْدِهَا بَيْنَ رَقِصٍ وَبُكَاءٍ  
عَلَى الْأَعْوَادِ الْمَجَادِيلِ.



تغيرا معاً [أبو بكر بن عبادة وتروى لابن القطان] ١٤٤

مَا مَرَّ يَوْمٌ عَلَيَّ لَمْ أَرَكَ      إِلَّا وَجَدْتُ الضَّمِيرَ صَوْرَكَ  
وَمَا مَبِيتِي وَأَنْتِ لَسْتِ مَعِي      إِلَّا مَبِيتُ الْقَطَاةِ فِي الشَّرْكَ  
أَمَا أَنَا فَالْبُعَادُ غَيَّرَنِي      وَأَنْتِ، خَوْفُ الرَّقِيبِ غَيَّرَكَ

كوكبان لا يتلاقيان [أبو حفص بن برد] ١٤٥

صَحَّ الْهَوَىٰ مِنَّا وَلَكِنِّي      أَعَجِبُ مِنْ بَعْدِ لَنَا يُقَدَّرُ  
كَأَنَّكَ فِي فُلِكَ دَائِرٍ      فَأَنْتِ تَخْفَىٰ وَأَنَا أَظْهَرُ

منظر أندلسي [أبو حفص بن برد]

سَقَى جَوْفَ الرَّصَافَةِ مُسْتَهَلًّا      تَوَلَّفُ شَمْلَهُ أَيَّي الرِّيَاحِ  
مَجَلًّا مَا مَشَيْتُ إِلَيْهِ إِلَّا      مَشَىٰ فِي ابْتِهَاجِي وَارْتِيَاغِي  
كَأَنَّ تَرْنَمَ الْأَطْيَارِ فِيهِ      أَعَانَ فَوْقَ أَوْتَارِ فَصَاحِ  
كَأَنَّ تَنْنِي الْأَشْجَارِ فِيهِ      عَذَارَى قَدْ شَرِبْنَ سُلَافَ رَاحِ  
كَأَنَّ رِيَاضَهُ أَبْرَادٌ وَشِي      تَعَطَّفَ فَوْقَ أَعْطَافِ مَلَاحِ

المعدة قلب القلب [أبو عبد الله محمد بن مسعود]

جَنَّبُونَا سَجِيَّةَ الْعُشَّاقِ      وَدَعُونَا مِنَ الْهَوَىٰ وَالتَّلَاقِ  
وَأَقْلُوا مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى الرَّسِّ      سَمِّ، وَلَا تَأْسَفُوا عَدَاةَ الْفِرَاقِ

١٤٤ من شعراء الدولة العامرية بقرطبة، وله مؤشحات وغزليات حسان.

١٤٥ كاتب شاعر، تُوِّفِّيَ بسرقسطة سنة ٤١٨.

مَا بَوَّضَ الْحَبِيبُ يَفْرَحُ ذُو الْعَقْدِ  
 إِنَّمَا الْمُلْكُ تُرْدَةُ مِنْ بَقَايَا  
 وَإِذَا قِيلَ لِي بِمَنْ أَنْتَ صَبُّ  
 قُلْتُ: بِالسُّكْبَاجِ وَالْجُمَّلِيَّاتِ  
 وَجَشِيشِ السَّمِيدِ أَعْدَبُ عِنْدِي  
 لِي، وَلَا بِالْخُدُودِ وَالْأَحْدَاقِ  
 مِنْ دَجَاجِ مُسَمَّنَاتِ عِتَاقِ  
 وَعَلَامِ انْسِكَابِ دَمْعِ الْمَآقِي  
 تَ وَرَخِصِ الشَّوَاءِ بَيْنَ الرُّقَاقِ  
 مِنْ رُضَابِ الْحَبِيبِ عِنْدَ الْعِنَاقِ<sup>١٤٦</sup>

### مكتب الطبيعة [عمر بن الشهيد]

يَا رَبِّ مَاءِ عَازِبٍ مَجَّهْ  
 إِنْ كَانَ فِيمَا قَدْ مَضَى مَوْرِدًا  
 وَلَغَطُ الطَّيْرِ بِأَرْجَائِهِ  
 مُزْنٌ، هَزِيمُ الْوَدْقِ، فِي سَبَسِ  
 فَلِإِعْطَاشِ: الْأَسَدِ وَالْأَذْوَبِ  
 كَلْغَطِ الصَّبِيَّةِ فِي الْمَكْتَبِ

### لو [عبيد الله بن عبد الله بن عتبة]<sup>١٤٧</sup>

فَلَوْ أَكَلْتُ مِنْ نَبْتِ دَمْعِي بِهَيْمَةً  
 وَلَوْ كُنْتُ فِي غُلٍّ فَبَحْتُ بِلَوْعَتِي  
 وَلَمَّا عَصَانِي الْقَلْبُ أَطْهَرْتُ عَوْلَةً  
 لَهَيْجِ مِنْهَا رَحْمَةً حِينَ تَأْكُلُهُ  
 إِلَيْهِ لَلَانْتِ لِي وَرَقَّتْ سَلَاسِلُهُ  
 وَقُلْتُ: أَلَا قَلْبُ بِقَلْبِي أَبَادِلُهُ؟

<sup>١٤٦</sup> السميد الدقيق الأبيض والسكباج مرق من اللحم والخل والتوابل. مُتَّصِلًا بالمعتصم بن صمادح صاحب المرية.

<sup>١٤٧</sup> من كبار فقهاء المدينة ومن أعلام التابعين.

حباله الصيد [يحيى بن نوفل اليماني] ١٤٨

أَبْلَالُ إِنِّي رَأَيْتُ مِنْ شَأْنِكُمْ  
قَوْلُ تَزْيِينُهُ وَفِعْلُ مُنْكَرُ  
مَا لِي أَرَاكَ إِذَا أَرَدْتَ خِيَانَتَهُ  
جَعَلَ السُّجُودَ بَحْرًا وَجَهَكَ يَظْهَرُ  
مُتَخَشِّعًا طَبِينًا لِكُلِّ عَظِيمَةٍ  
تَتْلُو الْكِتَابَ وَأَنْتَ ذَنْبٌ أَغْبَرُ!

شكوى من النحاة [رواه الأَخْفَشُ الأُوسَطُ عن بعض العرب]

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ  
تَأْسِيسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا  
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً فِيمَا يَكُونُ لَهُ  
مَعْنَى يَخَالِفُ مَا قَاسُوا وَمَا صَنَعُوا  
قَالُوا: لَحَنْتَ، وَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَفِضٌ  
وَذَاكَ نَصَبٌ، وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ  
وَحَرَّشُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبِهِمْ  
وَبَيْنَ زَيْدِ فَطَالِ الصَّرْبِ وَالْوَجَعِ  
إِنِّي نَشَأْتُ بِأَرْضٍ لَا تَشْبُ بِهَا  
نَارُ الْمَجُوسِ، وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبَيْعُ  
مَا كَلُّ قَوْلٍ بِمَعْرُوفٍ لَكُمْ فَخَذُوا  
مَا تَعْرِفُونَ، وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُوا  
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ،  
وَأَخْرَيْنَ عَلَى إِعْرَابِهِمْ طَبِعُوا

رأي في الآراء [سلم الخاسر] ١٤٩

شَمَّرَ لِلْحَزْمِ سَرَابِيلَهُ  
بِرَأْيٍ لَا عَمْرٍ وَلَا وَانٍ  
لَمْ يَدْخُلِ الشُّورَى عَلَى رَأْيِهِ  
وَالْحَزْمُ لَا يُمْضِيهِ رَأْيَانٍ

١٤٨ نشأ في صدر الدولة الأموية وكان كثير الهجاء، كان ينتمي إلى ثقيف ثم ادعى أنه من حمير لما تخطأه الحجاج وولى بعض من يكره ولاية العراق.

١٤٩ نشأ في أواسط القرن الثاني، وكان خليعاً لا يبالي شيئاً، سُمي بالخاسر؛ لأنه باع مصحفًا واشترى طنبورًا.

خروف مهدي [ابن عنين] ١٥٠

حَلِيفٌ هَوَى قَدْ شَفَّهَ الْهَجْرُ وَالْعَدْلُ  
خَيَالًا سَرَى فِي ظُلْمَةٍ، مَا لَهُ ظِلُّ  
وَسَاءَ لُنُّهُ: مَا شَفَّهَ؟ قَالَ لِي: الْأَكْلُ  
مُسَلَّمَةٌ مَا حَصَّ أَوْ رَاقَهَا الْفَتْلُ  
وَيُنْشِدُهَا وَالِدَمْعُ فِي الْعَيْنِ مِنْهَلٌ:  
وَجَادَتْ بِوَصْلِ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ»

أَتَانِي خَرُوفٌ مَا شَكَّكْتُ بِأَنَّهُ  
إِذَا قَامَ فِي شَمْسِ الظَّهِيرَةِ خَلْتُهُ  
فَنَاشِدْتُهُ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ قَتَّهْ؛  
فَأَحْضَرْتُهَا خَضْرَاءَ مَجَاجَةَ الثَّرَى  
فَظَلُّ يُرَاعِيهَا بَعَيْنِ ضَعِيفَةٍ  
«أَتَتْ وَحِيَاضُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا،

داء قديم! [أبو الأسود الدؤلي] ١٥١

وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ  
بَعْضًا لِيَدْفَعُ مَعُورٌ عَنِ مَعُورٍ  
وَإِذَا أُصِيبَ بِعَرَضِهِ لَمْ يَشْعُرْ

ذَهَبَ الرَّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ  
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يُرْكَى بَعْضُهُمْ  
فَطِنٌ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ

الدهر لا يصبر [محمود الوراق] ١٥٢

لَا بُدَّ أَنْ يُقْبَلَ أَوْ يُدْبَرَ  
فَاصْبِرْ، فَإِنَّ الدَّهْرَ لَنْ يَصْبِرَا

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ؛  
فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ

١٥٠ القتُّ حبٌّ بريٌّ من نبات البادية، وابن عنين: أو شرف الدين محمد بن نصر، شاعرٌ ظريفٌ نشأ بمصر على عهد صلاح الدين الأيوبي.

١٥١ ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل، واضع علم النحو، تُوفي سنة ٦٥هـ.

١٥٢ محمود بن الحسن الوراق البغدادي مولى بني زهرة، أكثر نظمه في الحكم والمواعظ تُوفي في حدود

الغالي الرخيص [محمود الوراق]

وَإِذَا غَلَا شَيْءٌ عَلَيَّ تَرَكْتُهُ      فَيَعُودُ أَرْحَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا

خيال الصَّير

من أوصاف بشار [بشار بن برد] ١٥٣

طَالَ هَذَا اللَّيْلُ، بَلْ طَالَ السَّهْرُ      وَلَقَدْ أَعْرَفُ لَيْلِي بِالْقِصْرِ  
وَكَأَنَّ الْهَمَّ شَخْصٌ مَائِلٌ      كُلَّمَا أَبْصَرَهُ النَّوْمُ نَفَرَ

\* \* \*

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ قَطَعُ الرَّوِّ      ضِ، وَفِيهِ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ

\* \* \*

وَتَخَالَ مَا جَمَعْتَ عَلَيَّ      هِ ثِيَابَهَا نَهَبًا وَعِطْرًا

\* \* \*

كَأَنَّمَا خُلِقْتَ مِنْ مَاءِ لَوْلُؤَةٍ      فَكُلُّ أَعْضَائِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَادِ

\* \* \*

قَدْ أَلْبَسُ الْعَيْشَ ذَا الرِّقَاعِ وَلَا      أَلْبَسُ ثَوْبَ الْإِحْيَاءِ مُنْخَرِقًا

\* \* \*

فَيَا عَجَبًا زَيَّنْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا،      وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وَتَحَلَّتِ

\* \* \*

١٥٣ من أشهر شعراء القرن الثاني وأجزلهم لفظًا وأصحهم عبارة، وهذه الأبيات المتفرقة مُختارة من شعره القليل المحفوظ لدينا، للدلالة على الملكة التي يعوض بها الشاعر الصيرير صاحب الحس اليقظان ما فاته بفقد النظر، من طريق الأذن والأنف والخيال.

عراس وشياطين

إِذَا سَفَرْتَ طَابَ النَّعِيمُ بِوَجْهِهَا      وَشُبَّهَ لِي أَنَّ الْمَضِيقَ فُضَاءُ

\* \* \*

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى تَنْظُرِ حَاجَةٍ      شَمِطْتَ لَدَيْكَ فَمَنْ لَهَا بِخِضَابٍ؟

\* \* \*

وَلَهَا مَبْسَمٌ كَغَرِّ الْأَقَاجِي      وَحَدِيثٌ كَالْوَشِيِّ، وَشِي الْبُرُودِ

\* \* \*

إِذَا نَطَقْتَ صِحْنًا وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى      صِيَاخُ جُنُودٍ وَجَّهَتْ لِجُنُودِ

\* \* \*

... أَنَّى وَلَمْ تَرَهَا تَهْدِي؟ فَقُلْتُ لَهُمْ:      إِنَّ الْفُؤَادَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ

\* \* \*

فَقُلْتُ: دَعُوا قَلْبِي وَمَا اخْتَارَ وَارْتَضَى      فَبِالْقَلْبِ، لَا بِالْعَيْنِ، يُبْصِرُ ذُو اللَّبِّ  
وَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهُوَى      وَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ

\* \* \*

وَحُذْيِ مَلَائِسَ زَيْنَةٍ      وَمُصَبَّغَاتِ فَهْيَ أَفْخَرُ  
وَإِذَا دَخَلْتَ تَقَنَّعِي      بِالْحُمْرِ، إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ

\* \* \*

وَتَوَقَّ الطَّيِّبَ لَيْلَتَنَا      إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَّعَا

\* \* \*

بَاكِرْنَ عِطْرَ لَطِيمَةٍ      وَعُغْمِسْنَ فِي الْجَائِيِّ غَمَسَا

\* \* \*

إِذَا وَضَعْتَ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ نَعْلَهَا      تَضَوَّعَ مَسْكَ مَا أَصَابَ وَعَنْبَرَا

\* \* \*

لَقَدْ عَشَقْتُ أُنْبِي كَلَامًا سَمِعْتُهُ      رَحِيمًا، وَقَلْبِي لِلْمَلِيحَةِ أَعْشَقُ

تابوت [هنريك هيني]

أَحْلَامُ الْعَلَمِ، وَأَغَانِي الْبَلْوَى، حَانَتْ سَاعَةُ الدَّفْنِ! فَالِيَّ إِلَيَّ — بِالتَّابُوتِ الْوَاسِعِ  
الطَّوِيلِ

سَأَطْوِي فِيهِ وَدَائِعَ شَتَى. مَا أَنَا بِقَائِلٍ مَا هِيَ وَلَا بِمُطْعِعٍ أَحَدًا عَلَى صِفَاتِهَا ... إِنَّمَا  
الْبُعْيَةُ تَابُوتٌ كَبِيرٌ ... أَعْظَمُ مِنْ صَهْرِيحٍ «هِدْلِبْرِجٍ»<sup>١٥٤</sup> الْعَظِيمِ وَأَنْشُدُكُمْ لَهُ  
مَرْكَبَةً عَلَى غِرَارِهِ! كُلُّ عَمُودٍ مِنْ عِمْدَانِهَا الْمَكْنِيَّةِ، يُطَاوِلُ الْقَنْطَرَةَ الَّتِي تَرُونَهَا  
تَحْنُو عَلَى أَمْوَاجِ الرَّيْنِ الْعَرِيضِ  
وَهَاتُوا لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ مَارِدًا؛ كُلُّ مَارِدٍ مِنْهُمْ أَوْثَقُ فَقَارًا مِنْ مِثَالِ الْقُدَيْسِ «كُرَيْسْتُوفِ»  
فِي كَنِيْسَةِ كُولِنِ الْكُبْرَى

إِنَّهُمْ سَيَحْمِلُونَ التَّابُوتَ جَمِيعًا، وَيُنْزِلُونَهُ إِلَى قَرَارِ الْبَحْرِ الْعَمِيقِ، فَمَا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ  
تَابُوتٍ قَدِيرٍ، مَكَانٌ دُونَ ذَلِكَ الْمَكَانِ الْكَرِيمِ  
وَلَكِنْ مَا بَالُهُ يَرْسُخُ وَلَا يَتَرَحَّرُحُ؟ وَمِنْ أَيْنَ لَهُ الْوَقْرُ الثَّقِيلُ ...؟  
أَعْلِمْتُمْ مَا بَالُهُ يَا رِفَاقُ! ... لَقَدْ أَوْدَعْتُهُ حُرْنِي، وَقَدْ أَوْدَعْتُهُ حُبِّي.

لا بديل [الأفوه الأودي]<sup>١٥٥</sup>

كُلُّ جُزءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا      كَائِنٌ مِنْ حُسْنِهِ مَثَلًا  
لَوْ تَمَنَّتْ فِي بَرَاعَتِهَا      لَمْ تَجِدْ فِي حُسْنِهَا بَدَلًا

<sup>١٥٤</sup> صهرِيحٌ يسع ٤٧٠٠٠ جالون.

<sup>١٥٥</sup> صلاة بن عمرو بن مذج، جاهلي حكيْمٌ ومن شعره:

لا يصلح النَّاسُ فوضى لا سراة لهم      ولا سراة إذا جُهِالهم سادوا

تُوفِّي سنة ٥٧٠ ميلادية.

خير الكلام [أحمد بن الخصب] ١٥٦

حَيْرُ الْكَلَامِ قَلِيلٌ      عَلَى الْكَثِيرِ دَلِيلٌ  
وَالْعِيُّ مَعْنَى قَصِيرٌ      يَحْوِيهِ لَفْظٌ طَوِيلٌ

آخر الكأس [إبراهيم بن هلال الصّابي] ١٥٧

العُمُرُ مِثْلُ الْكَأْسِ يَرُ      سُبُّ فِي أَوَاخِرِهَا الصَّدَى

جلساء مأمونون [ابن الأعرابي] ١٥٨

لَنَا جُلَسَاءٌ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ      أَلْبَاءٌ، مَأْمُونُونَ، غَيْبًا وَشُهَدَا  
يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى      وَعَقْلًا وَتَأْدِيبًا، وَرَأْيًا مُسَدَّدًا  
فَلَا فِتْنَةٌ تُخْشَى وَلَا سُوءٌ عَشْرَةٌ      وَلَا نَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا  
فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ، فَمَا أَنْتَ كَاذِبٌ،      وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُفَنِّدًا

طارقان [الحسين بن محمد السهواجي] ١٥٩

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْحُبِّ لَوْ كَانَ نَافِعِي      مِنْ الْحُبِّ أَنْ أَخْشَاهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ  
كَمَا حُدِّرَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَوْمِ عَيْنِهِ      وَنَامَ وَلَمْ يَشْعُرْ أَوْ أَنْ هُجُوعِهِ

١٥٦ حفيد الخصب والي مصر، وكاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

١٥٧ منشىٌ بليغ، جليلُ القدر، خدم بني بويه وارتفع مكانه في دولتهم وقصده الشعراء والأدباء، وعرضت عليه الوزارة ليسلم فامتنع وبقي على دينه (٣١٣-٣٨٤).

١٥٨ محمد بن زياد المشهور بابن الأعرابي، كان أبوه عبدًا سنيًا، ولكنه توسّع في دراسة العربية فعُدَّ من أعلامها، توفّي سنة ٢٣١هـ؟

١٥٩ من أدباء صعيد مصر توفّي سنة ٤٠٠هـ.



وأبوه [العباس بن الأحنف] ١٦٠

انْظُرْ إِلَى جَسَدٍ أَضْرَبَ بِهِ الْهُوَى  
مَنْ كَانَ خَلُوعًا مِنْ تَبَارِيحِ الْهُوَى  
لَوْلَا تَقَلُّبُ طَرْفِهِ دَفَنُوهُ  
فَأَنَا الْهُوَى، وَأَخُو الْهُوَى، وَأَبُوهُ

إلا الكبائر [الحسين بن عبد الله البغدادي]

أَنَا لَا أَصْبِرُ عَمَّنْ لَا يَجُوزُ الصَّبْرُ عَنْهُ  
كُلُّ ذَنْبٍ فِي الْهُوَى يُغْ فَرُّ لِي، مَا لَمْ أَخُنْهُ

شجرة السم [وليام بليك] ١٦١

غَضِبْتُ مِنْ صَدِيقِي، وَتَكَلَّمْتُ، فَخَفِيَ الْغَضْبُ وَانْتَهَى  
وَعَضِبْتُ مِنْ عَدُوِّي، وَلَمْ أَتَكَلَّمْ، فَخَفِيَ وَنَمَا

\* \* \*

رَوَيْتُ الْغَضَبَ بِمَاءِ الْمَخَاوِفِ، وَسَقَيْتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِالْذُّمُوعِ  
وَشَمَسْتُهُ بِالْبَسْمَاتِ الْكَوَاذِبِ، وَرَوَّحْتُ عَلَيْهِ بِالْحَجِيلِ الْمُخَادِعَاتِ

\* \* \*

وَرَاخَ يَنْمُو، وَيَتَفَرَّغُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
ثُمَّ حَمَلَتْ شَجَرَتُهُ تَفَاحَةً ذَاتَ لَوْنٍ بَهِيحٍ  
رَأَاهَا عَدُوِّي تَبْرُقُ فِي الضِّيَاءِ، وَعَرَفَ أَنَّهَا تُفَاحَتِي  
فَتَسَلَّلَ إِلَى الشَّجَرَةِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ  
وَأَقْبَلَ الصَّبَاحَ بِنُورِهِ وَأَفْرَحَاهُ. فَإِذَا هُوَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ طَرِيحٌ.

١٦٠ من شعراء الغزل المشهورين، قصر شعره على الغزل وما إليه، وقضى معظم أيامه ببغداد وتوفي سنة ١٩٣.

١٦١ William Blake شاعر ومصوّر إنجليزي، من أصحاب الرؤى والخيالات الدينية (١٧٥٧-١٨٢٧).

إنصاف النجوم [علي بن بسام] ١٦٢

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعِي  
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ  
أَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورُ  
طَالَ، وَإِنْ جَادَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

متعود [كثير عزة]

فَإِنْ تَبَدَّلِي لِي مِنْكَ يَوْمَ مَوَدَّةٍ  
وَإِنْ تَبْخَلِي «يَا لَيْلُ» عَنِّي فَإِنِّي  
وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِ بِنَائِلِ  
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي  
وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يُدِيمُ وَصَالَهُ  
فَقَدَّمَا تَخَذْتُ الْقَرْضَ عِنْدَ بُدُولِ  
تَوَكَّلْنِي نَفْسِي بِكُلِّ بَخِيلِ  
قَلِيلِ، وَلَا رَاضٍ لَهُ بِقَلِيلِ  
إِذَا غَبْتُ عَنْهُ بَاعَنِي بِخَلِيلِ  
وَيَحْفَظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ

أدوية الحب [أم الضحاك المحاربية] ١٦٣

سَأَلْتُ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا  
فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا يُدْهِبُ الْحُبَّ بَعْدَمَا  
فَقَالُوا: شِفَاءُ الْحُبِّ حُبُّ يُزِيلُهُ  
أَوْ الْيَأْسُ حَتَّى تَذْهَلَ النَّفْسُ بَعْدَمَا  
تَبَارِيحَ هَذَا الْحُبِّ مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ  
تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ؟  
لَاخَرَ، أَوْ نَائِي طَوِيلٌ عَلَى الْهَجْرِ  
رَجَتْ طَمَعًا، وَالْيَأْسُ عَوْنٌ عَلَى الصَّبْرِ

١٦٢ شاعر غزل هجاء، ومُعظم هجائه في أبيه، نشأ ببغداد وتقلد البريد (٢٣٠-٣٠٢).

١٦٣ شاعرة جاهلية من مُحارب، وأكثر شعرها في زوجها وكانت تحبه وطلَّقه.

سيان [علي عبد العزيز الجرجاني] ١٦٤

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُسْرُ بِمَنْ دَنَا  
فَلَيْسَ قَرِيبًا مَنْ يَخَافُ بَعَادَهُ  
مَخَافَةَ نَأْيٍ أَوْ حِدَارَ صُدُودِ  
وَلَا مَنْ يُرْجَى قُرْبُهُ بِبَعِيدِ

سلفة من الصبر [علي عبد العزيز الجرجاني]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْتَقْرِضَ الْمَالَ مُنْفِقًا  
فَسَلْ نَفْسَكَ الْإِنْفَاقَ مِنْ كُنْزِ صَبْرِهَا  
عَلَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ فِي زَمَنِ الْعُسْرِ  
فَإِنْ فَعَلْتَ كُنْتَ الْغَنِيِّ، وَإِنْ أَبْتَ  
عَلَيْكَ، وَإِنْظَارًا إِلَى زَمَنِ الْيُسْرِ  
فَكُلُّ مَنُوعٍ بَعْدَهَا وَاسِعُ الْعُذْرِ

الأحمق [مسكين الدارمي] ١٦٥

اتَّقِ الْأَحْمَقَ أَنْ تَصْحَبَهُ  
كُلَّمَا رَقَعْتَ مِنْهُ جَانِبًا  
وَإِذَا جَالَسْتَهُ فِي مَجْلِسٍ  
كَجِمَارِ السُّوءِ إِنْ أَشْبَعْتَهُ  
إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثُّوبِ الْخَلْقِ  
حَرَكْتُهُ الرِّيحُ وَهَنَا فَاخْرَقَ  
أَفْسَدَ الْمَجْلِسِ مِنْهُ بِالْخَرَقِ  
رَمَحَ النَّاسَ، وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ  
سَرَقَ الْجَارَ، وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ  
أَوْ كَعَبْدِ السُّوءِ، إِنْ جَوَّعْتَهُ

١٦٤ كان قاضي قضاة الري، وله مشاركة في التاريخ والتفسير والأدب، توفى سنة ٣٩٢.

١٦٥ ربيعة بن عامر ولُقِّبَ بالمسكين لقوله: أنا مسكين لمن أنكرني. من شعراء القرن الأول وقد عاصر

الفرزدق وهاجاه.

طريق مؤنس [رسته الأصبهاني] ١٦٦

قَدْ مَاتَ كُلُّ نَبِيلٍ      وَمَاتَ كُلُّ نَبِيهِ  
لَا يُوحِشَنَّكَ طَرِيقٌ      كُلُّ الْخَلَائِقِ فِيهِ

دموع الحديث [دو القرنين التغلبي] ١٦٧

لَوْ كُنْتُ سَاعَةً بَيْنَنَا مَا بَيْنَنَا      وَشَهِدْتَ حِينَ نَكْرُرُ التَّوْدِيْعَا  
أَيَقْنَتُ أَنْ مِنَ الدُّمُوعِ مُحَدَّثًا      وَعَلِمْتَ أَنَّ مِنَ الْحَدِيثِ دُمُوعًا

هاربٌ في مكانه [فرلين] ١٦٨

أَه. إِنَّ نَفْسِي لَحَزِينَةٌ، جِدُّ حَزِينَةٍ  
وَمِمَّ؟ ... مِنْ جَرَاءِ امْرَأَةٍ!

\* \* \*

وَتَعَزَّيْتُ، وَمَا مِنْ عَزَاءٍ  
وَإِنْ كَانَ الْقَلْبُ قَدْ فَرَّ مِنْهَا مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ

\* \* \*

فَرَّتْ رُوحِي، وَفَرَّ قَلْبِي، لِيَضْمَدَ الْجِرَاحَ  
وَالرُّوحُ وَالْقَلْبُ لَا يَسْلَوَانِ  
وَتَعَزَّيْتُ، وَمَا مِنْ عَزَاءٍ  
وَإِنْ كَانَ قَلْبِي قَدْ فَرَّ مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ

\* \* \*

١٦٦ كان ضريراً ونشأ بأصبهان وشخص إلى بغداد، وتوفي سنة ١٧٥هـ.

١٦٧ أو وجيه الدولة، تولى إمرة دمشق وتوفي في أوائل القرن الخامس للهجرة.

١٦٨ شاعر فرنسي، عاش عيشة الأفاقيين وسُجن سنتين؛ لأنه أطلق الرصاص على تلميذه الشاعر الناشئ آرثر رامبو، واشتغل حيناً بالتعليم (١٨٤٤-١٨٩٦).

ثُمَّ قَالَ الْقَلْبُ الْوَاهِنُ لِلرُّوحِ الْحَائِرَةِ:  
أَمْمَكِنْ هَذَا؟ أَلَيْسَ هَذَا بَعْجِيبٍ؟  
أَمْمَكِنْ أَنْكَ فَارَقْتِ مَنْفِيَّةً  
وَبَأَيْتِ فِي حُزْنٍ وَإِبَاءٍ؟

\* \* \*

قَالَتْ الرُّوحُ: وَهَلْ أَعْلَمُ أَنَا مَا هُنَالِكَ؟!  
وَهَلْ أَذْرِي فِي أَيِّ مَكَانٍ تُعَدُّ لَنَا حَفَايَا الشُّبَّانِكِ؟!  
جَائِزٌ أَنْ أَبْتَعِدَ مَا ابْتَعَدْتَ، وَأَرْحَلُ حَيْثُ رَحَلْتَ  
وَلَكِنِّي لَمْ أَبْرَحْ حَيْثُ كُنْتُ، وَلَا أزالُ أَقِيمُ.

تَعَالَى [كرستينا روزتي] ١٦٩

تَعَالَى فِي سَجْوَةِ اللَّيْلِ  
تَعَالَى فِي الصَّمْتِ النَّاطِقِ: صَمْتِ الْأَحْلَامِ  
تَعَالَى بِالْوَجْنَةِ الْبُضَّةِ وَالْعَيْنِ الْوَضِيئَةِ  
كشُعَاعِ الشَّمْسِ عَلَى صَفْحَةِ الْمَاءِ  
إِيهِ يَا ذَكَرَى الرَّجَاءِ وَالْحُبِّ فِي السَّنَوَاتِ الْخَالِيَاتِ  
تَعَالَى فِي الدُّمُوعِ

\* \* \*

مَا أَحْلَاكَ يَا حُلْمُ!  
مَا أَشَدَّ مَا حَلَوْتَ! مَا أَمْرٌ مَا حَلَوْتَ ...!  
مَا كَانَ أَوْلَى بِالْيَقِظَةِ مِنْكَ أَنْ تَكُونَ فِي جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ  
حَيْثُ الْأَرْوَاحُ الْمُتْرَعَةُ بِالْحُبِّ تَسْكُنُ وَتَتَلَقَى  
حَيْثُ الْعُيُونُ الظَّوَامِيُّ تَنْشَوْفُ إِلَى الْبَابِ الْبَطِيءِ

١٦٩ Christina Rossetti شاعرة أخت شاعر وأبوهما إيطاليُّ أديبٌ عاشَ في البلادِ الإنجليزية  
(١٨٣٠-١٨٩٤).

الَّذِي يَنْفَتِحُ لِيَدْخُلَ مِنْهُ الْمُقْبِلُ، وَلَا يَنْفَتِحُ لِيَخْرُجَ مِنْهُ مُفَارِقٌ

\* \* \*

بَلْ تَعَالَى إِلَيَّ فِي الْأَحْلَامِ، نَسْتَعِيدُ مَا كَانَ  
وَلَوْ صُورَةً كَصُورَةِ التَّمثالِ قَدْ بَرَدَتْ مِنْهُ الْحَيَاةُ  
تَعَالَى فِي الْأَحْلَامِ. عَسَى أَنْ أُعْطِيكَ نَبْضَةً بِنَبْضَةٍ وَنَفْسًا بِنَفْسٍ  
وَتَكَلِّمِي بِرَفْقٍ. وَأُنْحِنِي بِرَفْقٍ، كَمَا كُنَّا مِنْ قَدِيمٍ  
أه. مَا أَبْعَدُهُ مِنْ قَدِيمٍ!

### منسيات مذكورات [كرستينا روزتي]

وَدِدْتُ لَوْ ذَكَرْتُ الْيَوْمَ الْأَوَّلَ، وَالسَّاعَةَ الْأُولَى، وَاللَّحْظَةَ الْأُولَى  
لَحْظَةَ اللِّقَاءِ ... أَوَّلَ لِقَاءٍ  
وَدِدْتُ لَوْ أَدْرَكْتُهَا أَكَانَتْ مُصْحَبَةً أُمَّ غَائِمَةٍ، وَفِي الصَّيْفِ كَانَتْ أُمَّ فِي الشُّتَاءِ  
إِنَّهَا انْطَلَقَتْ بِنَا غَيْرَ مَرْصُودَةٍ، وَفِي غَيْرِ سَجَلٍ مَحْفُوظٍ  
كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا أَرَى، وَمَا سَوْفَ أَرَى  
كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ عَنِ شَجَرَتِي وَهِيَ تَنْبُتُ مِنْ جَوْفِ الثَّرَى  
تِلْكَ الشَّجَرَةُ «الَّتِي سَيَنْقُضِي كَمَّ مِنْ رَبِيعٍ» وَهِيَ لَا تَحْمِلُ زَهْرَةً  
لَيْتَنِي أَدْرِكُ سَاعَتَهَا ...  
يَوْمٌ فِي الْإِيَّامِ أَتَى وَأَنْقَضَى وَلَا أَثَرَ. كَأَنَّهُ دَوْبُ التَّلَجِ الَّذِي مَضَى  
كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْنِي شَيْئًا، كَأَنَّهَا كَانَتْ تَعْنِي كُلَّ شَيْءٍ فَلَا يُسْأَلُ عَنْهَا  
أَلَا لَيْتَنِي أَسْتَعِيدُ الْيَوْمَ ذِكْرَاهَا  
ذِكْرَى اللَّمَسَةِ الْأُولَى إِذِ الْيَدُ مُصَافِحَةٌ أُخْرَى  
أه لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ.

صديق مرء [يزيد بن الحكم الثقفي] ١٧٠

وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي ١٧١  
وَأَنْتَ عَدُوِّي؟ لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي  
صَفَاحًا، وَكَيْدِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي  
وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوِي  
بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِالْغَيْظِ تَنْشَوِي  
خِصَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ  
عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتُهُ  
تُصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ  
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوِيْتَهُ  
تَمَلَّاتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ  
جَمَعْتَ، وَفُحْشًا، غَيْبَةً وَنَمِيمَةً:

كيف [مجنون ليلي]

يُورِّقُنِي، وَالْعَادِلَاتُ هُجُوعُ

وَكَيفَ أَطِيعُ الْعَادِلَاتِ وَحُبُّهَا

غناء [أبو علي البصير] ١٧٢

وَضَرْبِكَ بِالْعُودِ يُحْيِي الْكَرْبُ  
تُغْنِي فَأَحْسِبُهَا تَنْتَجِبُ  
سَوَاكِ لَهَا بَدَنٌ مِنْ خَشْبِ  
يُنْفِرُ عَنْكَ عُيُونَ الرِّيبِ  
حَدِيثُكَ أَحْمَدَ مِنْهَا اللَّهَبُ

غَنَاوُكَ عِنْدِي يُمِيتُ الطَّرْبُ  
وَلَمْ أَرَ قَبْلَكَ مِنْ قَيْنَةٍ  
وَلَا شَاهِدَ النَّاسِ إِنْسِيَّةً  
وَوَجْهَهُ رَقِيبٌ عَلَى نَفْسِهِ  
وَلَوْ مَازَجَ النَّارَ فِي حَرْهَا

١٧٠ يزيدُ بن الحكم بن عثمان الثقفي، شاعرٌ من سِراة الشعراء في العصر الأموي ولأه سليمان

بن عبد الملك بعض ولاياته، تُوِّفِّي سنة ٩٠هـ.

١٧١ أي مصابٌ بالداء.

١٧٢ الفضل بن جعفر بن الفضل شاعرٌ ظريفٌ مكفوف البصر تُوِّفِّي في خلافة المعتد.

### الورثة [توماس هاردي]

أَنَا وَجْهَ الْأُسْرَةِ  
يَبْلَى اللَّحْمُ وَالِدَمُّ وَأَنَا حَيٌّ لَا أَبْلَى  
أَنْقُلُ الْأَشْبَاهَ وَالْمَلَامِحَ مِنْ زَمَنِ مَجْهُولٍ إِلَى زَمَنِ مَجْهُولٍ  
وَأَقْفِرُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ  
عَلَى هَاوِيَةِ الظَّلَامِ وَالنُّسْيَانِ

\* \* \*

تِلْكَ الْمَعَارِفُ الْمُتَعَاقِبَةُ  
الَّتِي فِي وَسْعِهَا بِنْتِيَّةٌ فِي عَطْفٍ  
أَوْ نَبْرَةٍ فِي صَوْتٍ، أَوْ لَمَحَةٍ فِي عَيْنٍ  
أَنْ تَزْدِرِي بِالْأَجَالِ الْمُقْدُورَةِ لِلْإِنْسَانِ  
تِلْكَ هِيَ أَنَا  
تِلْكَ هِيَ الشَّيْءُ السَّرْمَدُ فِي الْفَانِي  
الَّذِي لَا يُلْبِي دَعْوَةَ الْفَنَاءِ.

### نشيدُ الصَّيِّدِ [داننزيو] ١٧٣

لَمْ يَزَلْ نِقَابُ الطَّلِّ الضَّبَابِيِّ يَحْجُبُ وَجَنَةَ الصَّبَاحِ الْوَرْدِيَّةِ  
وَاسْتَمِعْ هُنَاكَ ... مَا أَحْفَّ وَطَاءَ التُّعَالِبِ وَهِيَ تَرْكُضُ فِي الْأَجَامِ!

\* \* \*

وَعَلَى مَهَادِ الدُّمُقْسِ كِلَارًا — كِلَارَاي — تُنْفِقُ سَاعَاتِ الْكَسَلِ فِي الْأَحْلَامِ  
يَصْعَدُ إِلَيْهَا نَسِيمُ الْمُرُوجِ الْبَلِيلِ دَفِيءُ الْأَنْفَاسِ  
وَسَيَّانٍ فِيهَا الْأَعْشَابُ وَالْأَزْهَارُ، فِي نُصْرَةِ الْجَمَالِ

١٧٣ جبرائيل داننزيو شاعر إيطالي مشهور وُلد سنة ١٨٦٣ ومات في الخامسة والسبعين من عمره، وهذه القصيدة تمثله في حياته وأدبه إلى شيخوخته وكلاهما مزيح من مغامرات الحب والرياضة والحركة العنيفة.



\* \* \*

ارْفَعِي أَتَيْتَهَا السَّيِّدَةُ الحُلُوةُ مِنْ ضَجَعَتِكَ الغَائِرَةِ  
كُلُّ مَا فِي ذَلِكَ الرَّأْسِ البَدِيعِ مِنْ هَالَةٍ فَخَارٍ  
وَأَسْمَعِي ... إِنَّ الكِلَابَ لَتَعْوِي فِي الْفِنَاءِ  
عَوَاءً كَفِيلًا بِيَقْظَةِ المَوْتَى مِنَ القُبُورِ  
أَلَا تَسْمَعِينَ البُوقَ المَرِحَ يَدْعُوكِ إِلَى الطَّرَادِ؟  
إِلَيْهِ. إِلَيْهِ!  
إِنَّ الطُّبَّاءَ قَدْ فَارَقَتْ خُدُورَهَا  
عَلَى فِجَاجِ البُلُوطِ وَالْعَوْسَجِ القَدِيمِ

\* \* \*

لُفِّي ذَيْبِكَ النَّهْدَيْنِ الكَاعِبَيْنِ فِي قَبَاءِ  
لَهُ مِنَ الرَّجُولَةِ شِدَّةٌ وَإِحْكَامٌ  
إِنِّي لَأَسْمَعُ فَرَسِكَ الحَبِيبِ  
يَصْهَلُ لَكَ فِي طَرَبٍ وَانْتِشَاءٍ، وَيَدُقُّ بِالحَافِرِ القَلِقِ  
مَنْنَ الطَّرِيقِ المَرْصُوفِ

\* \* \*

هَآ أَنْتِ ذِي عَلَى السَّلَالِمِ سَيِّدَتِي. هَآ هَآ  
هَلْمِي هَلْمِي، بَدَارِ بَدَارِ  
الصَّبَاحِ المُرُودِّ يَنْوَهِّجُ عَلَى القِمَمِ  
فَإِلَى المُرُوجِ إِلَى المُرُوجِ! وَإِلَى الفُضَاءِ ...

لا أدري [زيد بن رزين] ١٧٤

وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَبِالمُلْكِ تَبْتَغِي نَجَاحَ الذِّي حَاوَلْتَ، أَمْ تَتَسَرَّعُ

١٧٤ زيد بن رزين بن الملوحي، أخو بني مر بن بكر، شاعر فارس.

وَأِنَّكَ لَا تَدْرِي أَشْيَءٌ تُحِبُّهُ  
وَأِنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَيَّةِ بَلَدَةٍ  
يَسْرُوكَ، أَمْ مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ أَنْفَعُ  
صَدَاكَ، وَلَا عَنْ أَيِّ جَنَبِكَ تُصْرَعُ

### السياط هينة [ابنة الحباب] ١٧٥

أَقُولُ لِعَمْرٍو وَالسِّيَاطُ تَلْفُنِي  
فَأَشْهَدُ — يَا عَيْرَانُ — أَنِّي أَحِبُّهُ!  
لَهْنٌ عَلَيَّ مَتَنِيَّ شَرُّ دَلِيلٍ  
بِسَوْطِكَ فَاضْرِبْنِي وَأَنْتَ دَلِيلِي

### وقطع اللسان [ابنة الحباب]

خَلِيلِي إِنْ أَصْعَدْتُمَا أَوْ هَبَطْتُمَا  
وَلَا تَدْعَا، إِنْ لَأْمَنِي ثُمَّ لَأَيْمُ  
فَقَدْ شَفَّ قَلْبِي بَعْدَ طَوْلِ تَجْلِدِي  
سَارَعِي لِيَحْيِيَ الْوُدَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا  
بِلَادًا هَوَى نَفْسِي بِهَا فَادْكُرَانِيَا  
عَلَى سَخَطِ الْوَاشِينَ أَنْ تَعْدُرَانِيَا  
أَحَادِيثُ مَنْ يَحْيِي تَشْيِبُ النَّوَاصِيَا  
وَإِنْ قَطَّعُوا فِي ذَاكَ عَمْدًا لِسَانِيَا

### إن لم يكن موتُ فرتاء! [ابن مناذر] ١٧٦

كُلُّ حَيٍّ لَأَقِي الْجِمَامَ فَمُودٍ؛  
لَا تَهَابُ الْمَنُونُ شَيْئًا وَلَا تَرُّ  
وَلَقَدْ تَتَرُّكَ الْحَوَادِثُ وَالْأَيُّ  
وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصُدُهُ الدَّهْرُ  
مَا لِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودِ  
عَى عَلَيَّ وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ  
يَأْمُ وَهِيَا فِي الصَّخْرَةِ الْجُمُودِ  
رُ، فَمَا بَيْنَ قَائِمٍ وَحَاصِدِ

١٧٥ البيتان وما بعدهما تقولهما شقراء بنت الحباب — شاعرة إسلامية — تُخَاطَبُ بها زوجها وقد ضربها؛ لأنه علم أنها تُحِبُّ فَتَى اسمه يحيى.

١٧٦ محمد بن مناذر، من شعراء القرن الثاني، وكان يتنسكُ فتهتك وجنح إلى المجون وجهر بذلك بعد موت عبد المجيد الثقفي الذي نظم في رثائه هذه القصيدة، وهي من عيون شعره.

وَكَاْنَا لِلْمَوْتِ رُكْبٌ مُخْبُو  
 إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى  
 مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ  
 وَيَحَ أَيِّدٍ حَثَّتْ عَلَيْهِ، وَأَيْدٍ  
 حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى  
 وَسَقَاهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ فَاهْتَزَّ  
 وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعُيُونُ وَمَا كَا  
 وَكَانِي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ  
 فَلَيْنُ صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا  
 وَلَيْنُ كُنْتُ لَمْ أُمْتُ مِنْ جَوَى الْحَزْ  
 لِأَقِيمَنَّ مَاتَمَّا كُنْجُومَ النَّ  
 مَوْجَعَاتِ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَزْ  
 نَ، سِرَاعًا لِلْمَنْهَلِ الْمَوْرُودِ  
 هَدَّ رُكْنَا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ  
 مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ  
 دَفَنْتُهُ، مَا غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ!  
 بِرْدَاءٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ  
 زَاهْتَرَا زَالِ الْعُضْنِ النَّدِ الْأُمُودِ  
 نَ عَلَيْهِ لِزَائِدٍ مِنْ مَزِيدِ  
 حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ  
 نَ سَمِيعًا هَشًّا إِذَا هُوَ نُودِي  
 نَ عَلَيْهِ لِأَبْلَغَنَّ مَجْهُودِي  
 لَيْلٍ زُهْرًا يَلْطَمَنَّ حَرَ الْخُدُودِ  
 رَى عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ

### يهجو أبا الشياطين [الفرزدق] ١٧٧

قال الفرزدق يهجو إبليس:

أَلَا طَالَمَا قَدْ بَاتَ يُوضِعُ نَاقَتِي  
 يَظَلُّ يَمْنِينِي عَلَى الرَّحْلِ دَارِكَا  
 يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّه  
 فَقُلْتُ لَهُ: هَلَا أَحْيَاكَ ١٧٨ أَخْرَجْتَ  
 رَمَيْتَ بِهِ فِي الْيَمِّ لَمَّا رَأَيْتَهُ  
 أَبُو الْجَنِّ، إِبْلِيسُ، بِغَيْرِ خِطَامِ  
 يَكُونُ وَرَائِي مَرَّةً وَأَمَامِي  
 سَيُخْلِدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامِ  
 يَمِينِكَ مِنْ خُضِرِ الْبُحُورِ طَوَامِي  
 كَفَرَقَةَ طَوْدِي يَدْبُلِ وَسَمَامِ ١٧٩

١٧٧ الفرزدق من أشهر شعراء القرن الأول، كان يتشيع لأهل البيت، وهو وجريير والأخطل نظراء في

الشهرة والإجادة وقع بينهم كثير من المفاخرة والمهاجاة.

١٧٨ يريد فرعون وقد غرق.

١٧٩ جبلان.

فَلَمَّا تَلَاقَى فَوْقَهُ الْمَوْجُ طَامِيًا  
وَأَدْمٌ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ  
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ إِنَّكَ نَاصِحٌ  
فَطَلًّا يَخِيطَانِ الْوِرَاقَ عَلَيْهِمَا  
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا  
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ أَبْتَعِي  
سَأَجْرِيكَ مِنْ سَوَاتٍ مَا كُنْتُ سَقْتَنِي  
تَعَيَّرَهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَقِي

نَكَصْتَ وَلَمْ تَحْتَلْ لَهُ بِمَرَامٍ  
وَزَوَّجْتُهُ فِي خَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ  
لَهُ وَلَهَا إِقْسَامٌ غَيْرِ أَثَامٍ  
بِأَيْدِيهِمَا مِنْ أَكْلِ شَرِّ طَعَامٍ  
أَحَادِيثٌ، كَانُوا فِي ظِلَالٍ غَمَامٍ  
رِضَاهُ، وَلَا يَقْتَادِنِي بِزِمَامٍ  
إِلَيْهِ جُرُوحًا فِيكَ ذَاتَ كَلَامٍ  
عَلَيْكَ بِزُقُومٍ لَهَا وَضَرَامٍ

### موجة في بحر [ابن الذروي] ١٨٠

قيلت في مدح ابن أبي حصينة الأهدب:

لَا تَطْنَنَّ حَدْبَةَ الظَّهْرِ عَيْبًا  
وَكَذَاكَ الْقِسِيَّ مُحَدَّوْدَبَاتٍ  
وَإِذَا مَا عَلَا السَّنَامُ فِيهِ  
كَوْنُ اللَّهِ حَدْبَةً فِيكَ أَنْ شِئْتُ  
فَأَتَتْ رَبْوَةً عَلَى طَوْدٍ حُلْمٍ  
مَا رَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ

فَهِيَ فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهَلَالِ  
وَهِيَ أَنْكَى مِنَ الطُّبَا وَالْعَوَالِي  
لِقُرُومِ الْجَمَالِ أَيُّ جَمَالٍ  
تُتَمَنَّى مِنَ الْفَضْلِ لَا مِنَ الْأَفْضَالِ  
مِنْكَ، أَوْ مَوْجَةً بِبَحْرِ نَوَالٍ  
أَنَّهَا حَلِيَّةٌ لِكُلِّ الرَّجَالِ

### دولاب الدهر [ابن الهبارية] ١٨١

لَا عَزْوٌ أَنْ مَلَكَ ابْنُ إِسْمَ  
فَالدَّهْرُ كَالدُّوْلَابِ لَيْدٍ  
حَاقٍ وَسَاعَدَهُ الْقَدْرُ  
سَسَ يَدُورُ إِلَّا بِالْبَقْرِ

١٨٠ ابن الذروي شاعرٌ مُتصَرِّفٌ في المعاني المُخترعة، تُوِّفِيَ بمصر سنة ٦١٥، وتُنسَبُ هذه الأبيات لغيره.

١٨١ ابن الهبارية أبو يعلى محمد بن محمد وهو ناظم كلية ودمنة تُوِّفِيَ سنة ٥٠٤هـ.

الشعر الحي [دعبل الخزاعي]<sup>١٨٢</sup>

يَمُوتُ رَدِيءُ الشُّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ وَجَيِّدُهُ يَحْيَا وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

---

<sup>١٨٢</sup> أبو علي دعبل بن علي الخزاعي شاعرٌ مجيدٌ ينزِعُ إلى الهجاءِ والتمرُّدِ وهو القائل: «إنني أحمل خشبتي على كتفي لا أجد من يصلبني عليها»، تُوِّفِّي سنة ٢٤٦هـ.